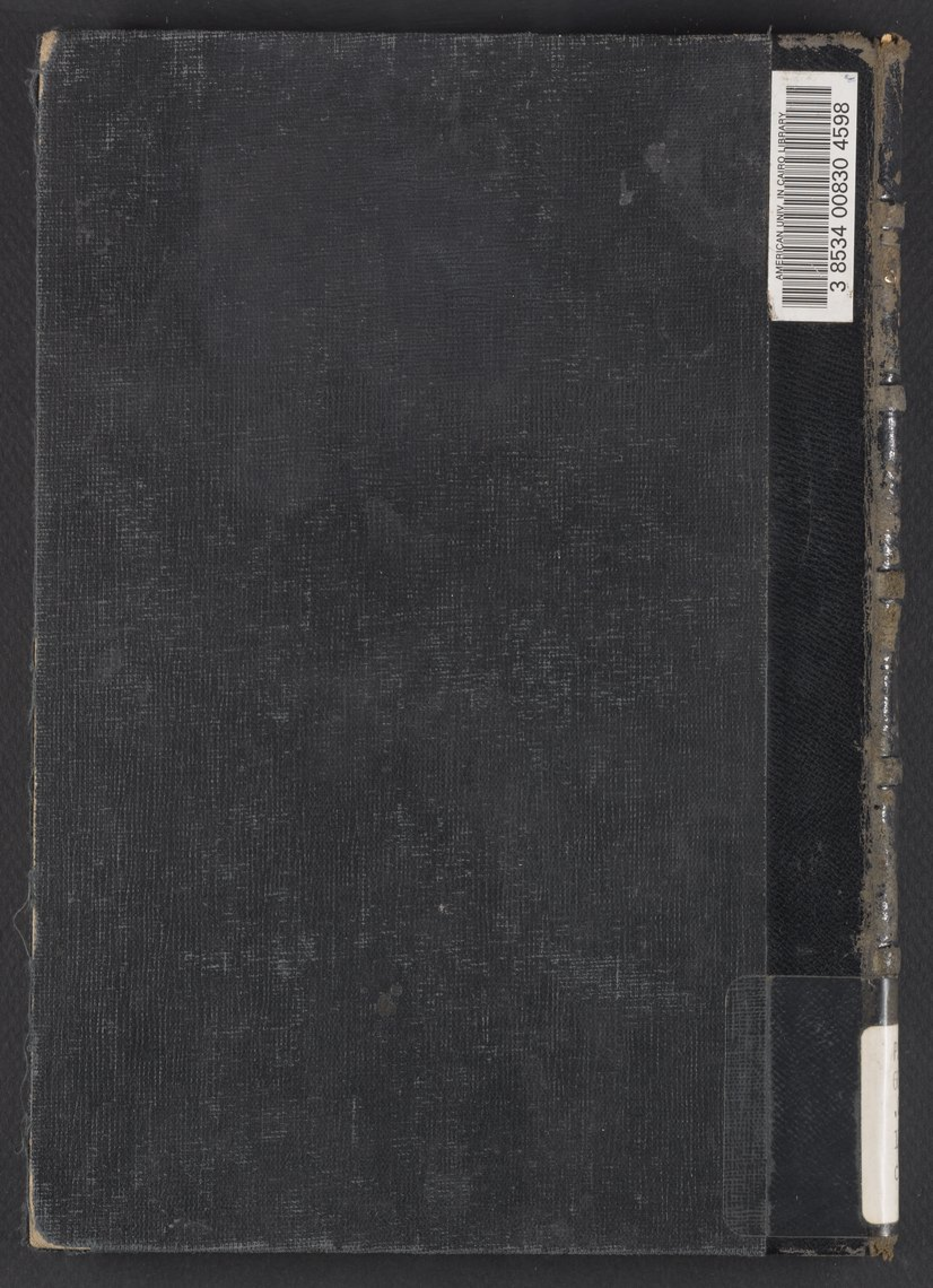
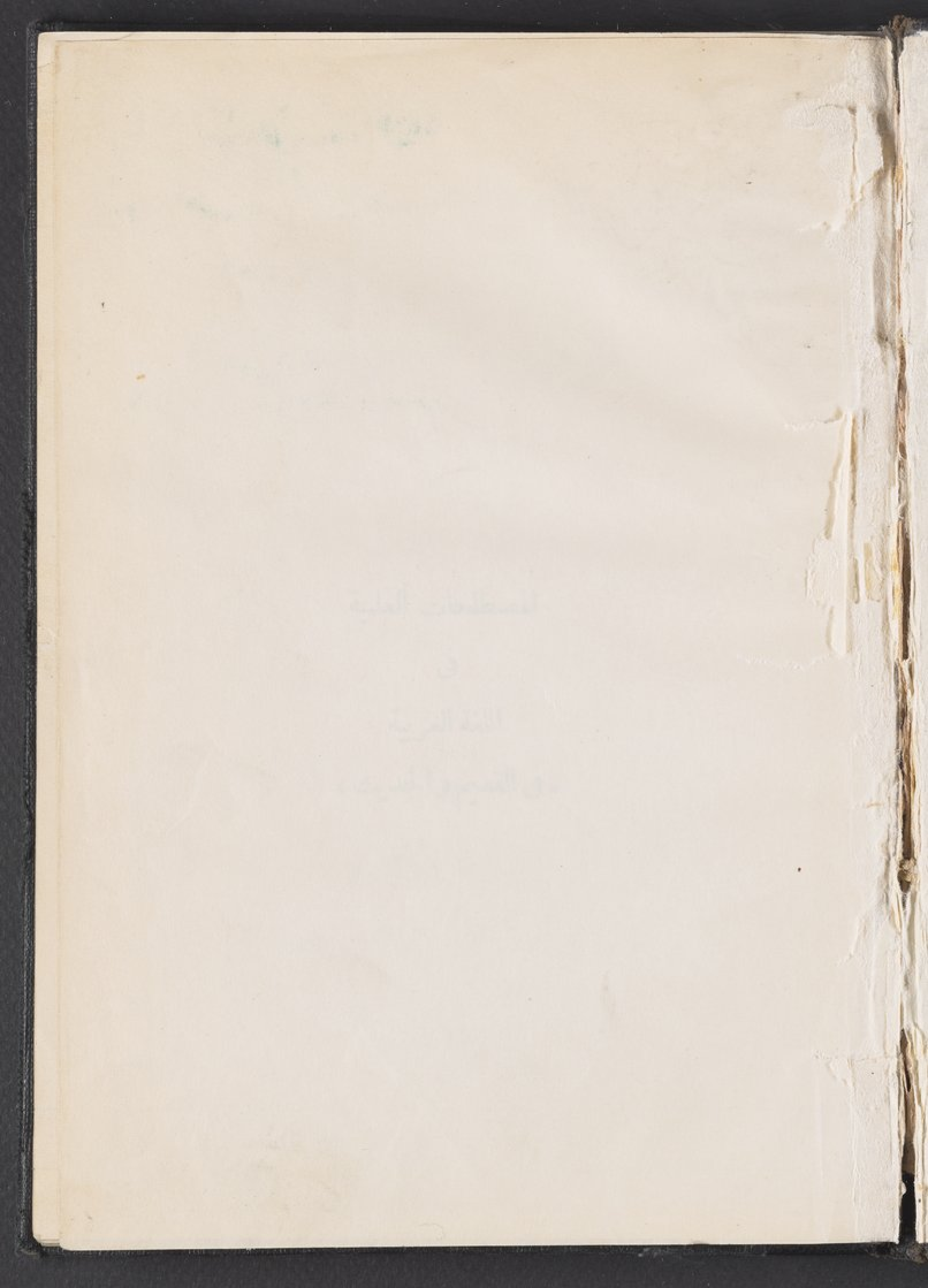

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00830 4598


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO



المصطلحات العلمية

في

اللغة العربية

في القديم والحديث

المصطلحات العلمية

فى

اللغة العربية

« فى القديم والحديث »

جامعة الدول العربية

معهد الدراسات العربية العالية

المصطلحات العلمية

فى

اللغة العربية

« فى القديم والحديث »

محاضرات

ألقاها

الأمير مصطفى الشهابي

[على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية]

١٩٥٥

١٩٥٥

المقدمة

بدأتُ ، منذ نحو ثلاثين سنة ، أنشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، وفى مجلة المقتطف بالقاهرة ، نتفاً من المصطلحات العربية ، فى علوم الزراعة وعلوم المواليد من نبات وحيوان وجماد .

وثابرت إلى يوم الناس هذا ، على وضع المصطلحات أو تحقيقها ، حتى تجمع عندى منها نحو عشرة آلاف لفظة عربية أو معربة ، وضعتها قبالة الألفاظ الفرنسية أو الأسماء العلمية .

وقد ضَمّنْتُ معجم الألفاظ الزراعية المطبوع سنة ١٩٤٣ معظمَها ، ثم نشرت بعضها ، بعد طبع المعجم ، فى مجلة المجمع العلمى العربى ، واحتفظت بالبقية بغية ضمها جميعاً إلى مواد معجمى المذكور ، إذا قُدر لى أن أطبعه طبعة ثانية .

ومن الطبيعى أن تبدو لى ملاحظات كثيرة ، أثناء قيامى بهذا العمل ، وأن ألاقى فى معالجته عقاباً صعاباً حاولت تذليلها بوسائل شتى .

وعندما رغب إلىَّ الأستاذ العالم السيد ساطع الحصرى مدير معهد الدراسات العربية العالية القاء عشر محاضرات على طلاب المعهد ، فى موضوع المصطلحات العلمية العربية فى القديم والحديث ، عكفت على كتابة موادها ، فكان منها هذا الكُتَيِّب .

فأرجو أن تنبّه هذه المحاضرات الموجزة طلابَ المعهد على الاهتمام بقضية المصطلحات العلمية ، لانها أهم قضية تعترض فى سبيلنا ، عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المضرية صالحة للتعليم العالى ، وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية .

وأرجو أيضاً أن يكون فيها فائدة للعلماء والأساتيذ الذين يضعون

أو يحققون ألفاظاً عربية ، فالمحاضرات هى نتيجة دراسات واختبارات دامت سنين عديدة .

ومن المعلوم أن لبعض علمائنا وأدبائنا آراءً مختلفة فى معالجة المصطلحات العلمية اجمالا وتفصيلا . فعسى أن يحدوهم هذا الكتيب على نشر النضيج من آرائهم وبحوثهم ، ففى المناظرة ، بأسلوب على مهذب ، فوائد يستفيدها المتأدبون .

مصطفى الشهابى

المصطلحات العلمية فى اللغة العربية

فى القديم والحديث

ما هى اللغة؟ وما هو الاصطلاح؟

اللغة : نطق يعبر عن فكرة أو عن عاطفة . وهى ، مجازاً ، كل وسيلة تعبر عن فكرة أو عن عاطفة . يقال : لغة القلم ، ولغة العين ، ولغة الإشارة . الخ

وفى المعجمات كاللسان والقاموس والتاج : اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . وجمعها لُغَى ولُغات ولُغُون . وفيها اللِّسْنُ اللغة . واللِّسان المِقْوَل ، أو قل جارحة الكلام . ويطلق أيضا على اللغة ، وعلى الكلام ، وعلى الرسالة . وهو يذكر ويؤنث ، فاذا أردتَ باللسان اللغة أنثت حينئذ لا غير . والجمع ألسن إذا أُنِّث وألسنة إذا ذُكِّر .

وجميع اللغات إشارات لتفاهم البشر . وحياة البشر الاجتماعية كانت سبب تكون الألسن على اختلافها .

والاصطلاح فى اللغة تصالح القوم ، وهو أن يقع الصلح أى السلم بينهم . والاصطلاح أيضاً هو العرف الخاص . وفى مستدرك التاج هو : « اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص » . وهذا المعنى هو الذى يهمنا ذكره . يقال مثلا : اصطلح العلماء على رموز الكيمياء ، أى اتفقوا عليها . وهذه الرموز هى مصطلحات أى مصطلَح عليها .

والمصطلح العلمى هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعانى العلمية . فالتصعيد مصطلح كيمياوى ، والهَيُولَى مصطلح فلسفى ، والجراحة مصطلح طبى ، والتطعيم مصطلح زراعى وهكذا .

والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية . فالسيارة فى اللغة القافلة ، والقوم يسيرون . وهى فى

اصطلاح الفلكيين اسم لأحد الكواكب السيارة التى تسير حول الشمس ، وفى الاصطلاح الحديث هى الأتوموبيل .

والمصطلحات لا توضع ارتجالا . ولا بد فى كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة ، كبيرة كانت أو صغيرة ، بين مدلوله اللغوى ومدلوله الاصطلاحى . فلفظة طيارة مثلا هى فى اللغة مؤنث طيار ، على وزن فعّال ، للمبالغة . والطيار كلمة ينعت بها الفرس الحديد الفؤاد الماضى الذى يكاد يطير من شدة عدوه . فالذى اتخذ اصطلاح الطيارة لأداة الطيران الحديثة لاحظ أنها تطير ، أى تشبه الطائر عندما يتحرك فى الهواء بجناحيه . ولاحظ أيضاً أنها سريعة الطيران ، ولذلك جاء المصطلح على أحد أوزان المبالغة ، لا على وزن اسم الفاعل .

ومن الواضح أن اتفاق العلماء على المصطلح العلمى شرط لا غنى عنه . ولا يجوز أن يوضع المعنى العلمى الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة . واختلاف المصطلحات العلمية فى البلاد العربية داء من أدواء لغتنا الضادية . وسنتكلم على ذلك فى بحث توحيد المصطلحات العلمية .

اللغات وطوائفها :

لغى العالم كثيرة لم يتمكن العلماء من ضبط عددها . وفى الرجوع إلى أصولها بحوث استنبطوا بعضها من آثار الإنسان الباقية ، ورجعوا فى بعضها إلى تصور نطق الإنسان فى الحقب الواغلة فى القدم ، يوم كان هذا الإنسان يعيش عيشة وحشية ، ثم يوم راح بعد ذلك يتطور ببطء ، ويرقى رويداً رويداً درجات الحضارة ، فى حياة اجتماعية قوامها الأسرة والقبيلة .

وذهب العلماء فى تقسيم اللغات مذاهب شتى . والتقسيم الأشهر يسمونه التقسيم الطبيعى ، وهو يبحث عن بناء اللغات ، وعن صلات بعضها ببعض فى القديم والحديث .

وثمت تقسيم مشهور لم يخل ، على شهرته ، من هنات تناولها بعض العلماء المعاصرين بالنقد . وهو يقضى بجعل اللغات ثلاثة أقسام : الأول قسم

اللغات الأحادية الهجاء ، والثانى قسم اللغات غير المتصرفة (وتسمى أيضاً لغات الوصل أو الجمع) ، والثالث قسم اللغات المتصرفة .

ففى القسم الأول يدرجون اللغة الصينية ولهجاتها ، ولغات سيام وأنام وبرما وتبت وغيرها . وتكون الكلمة فيها مؤلفة من مقاطع أو أصول ثابتة أو متتابعة . وتكون الكلمة تارة اسماً ، وتارة فعلا ، وتارة صفة . ويتبدل معناها على حسب مواقعها فى الجملة .

ويدرجون فى القسم الثانى اللغات الطورانية ، ومنها التركية ، ولغات هنود أمريكا ، وبعض زنوج أفريقية وغيرهم . وهى تتألف من أصول ثابتة تجتمع دون أن تمتزج تماماً . أى أن الكلمة تكون مؤلفة من أصل له معنى محدود ، تلحق به أدوات أو أصول أخرى دون أن يطرأ تبديل على الأصل الأول . مثال ذلك : « باق » بالتركية ، فهو أصل يدل على النظر . فإذا أريد التعبير عن المصدر ، أُلحقت به الأداة « مَقْ » فيصبح « باقمق » وهو النظر وإذا أريدت صيغة الفعل الحاضر أضيفت الأداة « يور » فيصير « بافيور » أى ينظر . وللدلالة على الماضى المؤكد تضاف الأداة « دى » فيكون الفعل « باقدى » أى نَظَرَ . وهكذا تضاف أدوات المستقبل والتمنى ، وتضاف الضمائر وغيرها ، ويبقى الأصل « باق » فيها كلها ثابتاً فى مكانه لا يتغير .

أما القسم الثالث من اللغات فهو يشتمل على اللغات المتصرفة ، أى التى تتحول أصولها ، كأن تتغير حركات حروفها ، وكأن يضاف على تلك الأصول زوائد بالتصدير أو الحشو أو الكسع . مثال ذلك فعل « كتب » العربى ، فهو أصل مركب من ثلاثة حروف . ومعناه معروف . فى وسعنا أن نشتق منه كلمات لها معان مختلفة ، وذلك بتغيير حركات الحروف ، أو بالإلحاق ، فنقول : كَتَبَ للماضى ، وكُتب للمجهول ، وكاتب للفاعل ، بإلحاق الألف وهكذا .

ويجعل علماء الألسن هذا القسم طائفتين : الأولى طائفة اللغات الحامية السامية ، ومنها المصرية القديمة والقبطية والبربرية والحبشية ، ومنها الآشورية

والفينيقية والكلدانية والعربية والسريانية والعبرانية .

والثانية طائفة اللغات الهندية الأوربية ، ومنها السنسكريتية ، واللغات الإيرانية ، واليونانية القديمة والحديثة ، واللغات الجرمانية ، واللاتينية واللغات المتفرعة منها ، والأرمنية والألبانية الخ.

وكثيراً ما عمل العلماء على معرفة لغة البشر الأصلية التى تفرعت منها اللغات المعروفة فى أيام الناس هذه . ولكن سعيهم فى هذه الناحية كان عبثاً ، لأنه من المحتمل أن يكون هناك لغات أصلية كانت قد نشأت فى أصقاع من الأرض مستقل بعضها عن بعض . ثم إن آثار الإنسان ولغاته هى فى التأريخ شىء حديث ، وهى لا تكفى لمعرفة ماكان الناس ينطقون به فى الأزمان الغارقة فى طيات الحقب الخالية ، وهى حقب درجت قبل التأريخ ، لا يعرف العلماء عنها شيئاً مذكورا .

اللغة العربية وأصلها :

يتضح مما مر ذكره أن العربية التى نتكلم ونكتب بها فى أيامنا هذه تعد فرعاً من مجموعة ألسن تسمى الألسن السامية ، نسبة إلى أحد أبناء نوح . وفى الحقيقة نحن لا نعرف لغة أصلية اسمها اللغة السامية ، ولكننا نعرف أن هنالك لغى متقاربة لابد أن تكون قد تفرعت من لغة أصلية واحدة كانت لغة الساميين قبل التأريخ . وإذا جارينا بعض علماء الغرب القائلين بأن الساميين ليسوا سوى عرب أقدمين كانوا يقطنون بعض أنحاء جزيرة العرب ، تكون العربية المضرية ، والآرامية أو قل الإِرَمية ، وابنتاها السريانية والكلدانية ، وكذلك العبرانية والفينيقية وغيرهاً ، كلها لهجات للغة عربية جد قديمة كانت أصلا لها جميعا .

والعربية أرقى اللغات السامية وأوسعها وأغناها بمختلف الكلم والمشتقات . ولئن كانت هذه اللغات متقاربة فى ألفاظها وصرفها واشتقاقها ، فليس من الصحيح رد بعضها إلى بعض ، كالقول مثلا بأن السريانية مشتقة من العربية ، أو القول بعكس ذلك . أما الألفاظ المشتركة فى اللغات السامية

والألفاظ التى اقتبستها إحدى هذه اللغات من الأخرى فسيأتى ذكرها فى أحد البحوث التالية .

ومن المعلوم أن العربية التى نزل بها القرآن الكريم هى اللهجة القرشية المضرية ، وأنه كان للعرب قبل الإسلام لهجات شتى فى أنحاء بلادهم ، كالحِمْيَرِيّة ، ومنها السبئية والمعينية جنوبى عَرَبة أى جزيرة العرب ، وكالثمودية والنَبطية والصفوية شماليها . وقد دثرت كلها . ولم تخل لغة العدنانيين نفسها فى الحجاز من تباينات فى بعض الكلم بين قبيلة وقبيلة ، وهذا شىء طبيعى فى جميع اللغات .

ومن المعلوم أيضاً أنه عندما جُمعت اللغة العربية ودُوِّنت ، لم يعول إلا على ألفاظ القرآن ، وألفاظ الشعر الصحيح ، وكلام أعرق القبائل العربية ، وأبعدها عن تأثير الأعاجم فيها ، كقيس وتميم وهُذَيل وأسد وغيرها .

والقرآن هو الذى حفظ لنا أسس لساننا سليمة . ولولاه لما كان من المستبعد أن يكون اليوم لكل قطر عربى لغة خاصة هى بالنسبة إلى اللغة العربية الفحصى كالفرنسية والإيطالية والأسبانية بالنسبة إلى اللاتينية .

نشوء اللغة العربية :

ليس من موضوعات هذه المحاضرات التكلم على الانسان فى فجر حياته، أى كيف بدأ يتفاهم هو وبنو جنسه بالأشارات ، وبتقليد الأصوات الطبيعية، ثم كيف تدرج فى النطق حتى تكونت اللغات . ولا فائدة فى التكلم على قضية كتب فيها السيوطى فى المزهر ثلاثين صفحة (طبعة عيسى البابى الحلبى) وهى : هل اللغة توقيف أو اصطلاح ؟ ومعناه فى اختصار هل اللغة كلام وقّفه الله لآدم ، أى بيّنه له وأطلعه عليه ، أم اللغة كلام تواضع البشر واصطلح عليه ، فنشأ وتكامل وتفرع واختلف باختلاف الأمم ؟ ومن المعلوم أن الجدل فى هذا الموضوع وأمثاله كثير . وقصارانا أن نذكر أن المعتزلة كانت تذهب إلى أن اللغات بأسرها تثبت اصطلاحاً . وهاكم ما قاله ابن جنى فى الخصائص : « هذا موضع محوج الى فضل تأمل ، غير أن أكثر

أهل النظر أجمعوا على أن أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف . الخ ... » .

والمرجح أن العربية الأولى تكونت ، مثل غيرها من اللغات ، من أصول قليلة ثنائية البناء (أى مركبة من حرفين) ، تحاكى الأصوات التى ينطق بها الإنسان البدائى على مقتضى غريزته . ثم تعددت الكلم بإضافة حرف أو أكثر على الأصل الثنائى ، وبقلب أحرف الكلمات المزيدة من ثلاثية أو رباعية أو أكثر ، وبإبدال بعض أحرف الكلم من بعض ، وبنحت كلمة من كلمتين أو من جملة ، وباقتباس كلمات أجنبية . هكذا نشأت لغتنا الضادية على كر السنين ، وكثرت ألفاظها ، وتنوعت معانيها ، ثم سارت على سنة الارتقاء وبقاء الأصلح ، فماتت لهجاتها التى ألمعتُ اليها ، وعاشت اللغة المضرية ، لغة القرآن ، وهى لغتنا فى أيامنا هذه .

وهاكم مثالين على اشتقاق الألفاظ من أصول ثنائية :

المثال الأول لفظ «صلْ» فهو أحادى الهجاء مؤلف من حرفين متحرك فساكن . وهو صوت مادة يابسة اذا تحركت . فالعرب شددت اللام ، أى اشتقت من اللفظ الثنائى فعلا ثلاثياً يدل على هذا الصوت ، وهو الفعل صَلَّ . ثم زادت صاداً ثانية ولاماً ثانية أى كررت الثنائية « صل » فصار لها فعل رباعى هو الفعل صَلْصَلَ . وزادت صلصل تاء فى أولها فكان لها الفعل الخماسى تَصَلصلَ . يقال صلصلَ الحلىُ وتصلصل أى صَوَّت . وسَمَّت الطين اليابس صلصالا ، لأن كل ما جف من طين أو فخار يَصِلُّ صليلا . وأطلقت لفظ الصِّل على نوع من الحيَّات ، لأن « صل » هو حكاية صوته الخ .

والمثال الثانى هو لفظ « قَطْ » فهو ثنائى يحاكى صوت القطع ، أى إبانة بعض أجزاء الجرم عن بعض . فقد شددوا الطاء فكان لهم الفعل الثلاثى « قَطَّ » . وأبدلوا من الطاء الثانية عيناً فصار الفعل قَطَعَ ،ولاماً فصار قَطَلَ ،

وفاء فصار قَطَفَ الخ . وكلها تأتى بمعنى فصل بعض أجزاء الجسم عن بعض مع تفاوت قليل فى المعانى . واشتقوا من هذه الأفعال أفعالا وأسماء أخرى كثيرة مثل قَصَّ وقَدَّ وخَدَّ الخ .

ويتضح من هذين المثالين ، ومن أمثلة أخرى كثيرة ، أن الاعتقاد بأن الألفاظ العربية وضعت من القديم على ثلاثة أحرف هو فى رأينا اعتقاد غير صحيح . والعربية تشبه فى هذا الموضوع سائر اللغات المشهورة ، فهى فى فجر حياتها كانت مؤلفة من أصول قليلة العدد ثنائية البناء ، أحادية الهجاء ، تحاكى الأصوات الطبيعية ، كأصوات الرياح والمطر والمياه والرعد ومختلف الحيوانات ، وتحاكى أيضاً الأصوات التى ينطق بها الإنسان البدائى اضطراراً أو اختيارا [١] .

وسائل نمو اللغة العربية :

نمت العربية بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب . وهى الوسائل التى رجع العلماء والنقلة اليها عندما وضعوا آلاف المصطلحات فى صدر الإسلام ، سواء فى العلوم الفقهية واللغوية ، أو فى علوم فارس ويونان والهند وغيرها

---

(١) لعلماء اللغات الأوربيين كتب فى نشوء اللغات ومقايسة بعضها ببعض فى ألفاظها وخصائصها . وفى الخصائص لابن جنى إشارة إلى ذهاب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات . ومن المؤلفين المعاصرين الذين بحثوا موضوع الثنائية جرجى زيدان فى كتاب « الفلسفة اللغوية » ، والأب أنستاس مارى الكرملى فى كتاب « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » ، والأب ا . س . مرمرجى الدومنكى فى مقالاته وفى كتاب « معجميات عربية — سامية » . وبحوث الأب مرمرجى أوسع البحوث .

وفى ج ٢ ص ٢٤٥ من مجلة مجمع اللغة العربية فى مصر ، بحث فى الاشتقاق الكبير للعلامة الشيخ ابراهيم حمروش ، ذكر فيه أن قدماء الاشتقاقيين وضعوا قاعدة يعرف بها اتصال معاني الكلمات وهى : « إن كل كلمتين اتفقتا فى الفاء والعين كان بين معنييهما اتصال » . وقال : إنهم أطلقوا القاعدة ولم يقيدوها بشىء ، وإنه ليس فى كلامهم إشارة إلى أن الفاء والعين مقطع حُكى به بعض الأصوات الطبيعية للأجسام والحيوان ، كهبوب الريح ، وخرير الماء ، ومواء الهر ، وصهيل الخيل ، وغير ذلك .

قلت : إن عدم إشارة الاشتقاقيين القدماء لا ينقض نظرية الثنائية فى أصول اللغات ، ومنها أصول العربية .

من الأمم . وهذه الوسائل هى التى نتخذها فى زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية . وإليكم كلمتين موجزتين فى كل منها :

الاشتقاق :

هو أن تُنزع كلمة من كلمة أخرى ، على أن يكون ثَمَّ تناسب بينهما فى اللفظ والمعنى . فمن مصدر السمع مثلا يشتق الفعل الماضى سمِعَ واسم الفاعل سامع واسم المفعول مسموع الخ . وتكون جميع هذه المشتقات ، على ماترون ، متفقة فى حروفها الأصلية ، وفى ترتيب تلك الحروف ، وفى المعنى الأصلى للمصدر وهو السمع . واختلافها انما هو فى الصيغة فقط ، أى فى صيغة الفعل الماضى ، وصيغة اسم الفاعل ، وصيغة اسم المفعول ، إلى آخر ماهنالك من صيغ ، كالتى تدل على الفعل المضارع وعلى اسم الزمان والمكان والمبالغة وأمثال ذلك .

فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الصغير .

أما إذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب فى اللفظ والمعنى دون ترتيب فى الحروف ، فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الكبير أو القلب . ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل جَذَبَ وَجَبَذَ ، وعاث وعثى ، وطفا وطاف ، وطمس الطريقُ وطسم ، ولفت وجهه عن الشىء وفتله . ففيها نرى الأحرف فى كل من الفعل الأصلى والفعل المشتق واحدة ، ونرى المعنى فيهما واحداً أو مقارباً ، ولكن ترتيب الأحرف قد اختلف . وعلى هذا نقول : إن جبذ مشتق بالقلب من جذب (لأن جذب أكثر تداولاً وشيوعاً من جبذ) . وهكذا نقول فى عدد كبير من الألفاظ التى اشتقت بالقلب ، أى بتغيير مواقع الحروف فى الألفاظ الأصلية .

وثمت نوع ثالث من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الأكبر أو الإبدال . وهو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما فى المعنى والمخرج ، واختلاف فى بعض الأحرف ، نحو عنوان الرسالة وعلوانها . ففى الثانية أبدلت اللام من نون الأولى . ويقولون إن النون واللام متناسبتان فى المخرج ، فكلتاهما

من حروف الذلاقة ، أى أحرف طرف اللسان والشفة . ومع هذا لقد توسع بعض علماء اللغة فى تحديد الأبدال ومفهومه ، فلم يشترطوا تناسب المخارج فى إبدال الحروف بعضها من بعض ، كأن يكون كل من الحرف المبدل والمبدل منه من أحرف الحلق أو اللسان أو الشفة .

وفى الحقيقة من المفيد معالجة موضوع الإبدال بالرجوع إلى الكلمات الأحادية الهجاء ، وإنعام النظر فيما أضيف إلى أول الحرفين الثنائيين ، أو إلى وسطها ، أو إلى آخرهما ، وهى الطريقة التى يعالج بها بعض الأوربيين هذا الموضوع فى لغاتهم[١] . فما زيد على أول الهجاء يسمى الصدر (Préfixe) ، والفعل التصدير مثل ثَرَمَ السن كسرها ، وجَرَمَ الناقة جزَّ صوفها ، وصَرَمَ الشىء قطعه ، وشَرَمَ الشىء شقه ، وخَرَمَ الخرزة ثقبها . فترى أن الأصل الثنائى «رَمْ» قد صدر بحروف مختلفة ، فتألفت أفعال ثلاثية لها معان متقاربة.

وإذا زيد حرفا الهجاء الأصليان حرفاً بينهما فهو الحَشْوُ ، مثل رَتَمَ الشىء كسره ، ورَجَمَ فلاناً قتله ، ورثم أنفه كسره ، وردَمَ الباب سدّه ، ورضم الأرض أثارها للزرع الخ . وفى هذه الأفعال كلها الأصل الثنائى هو «رِمْ» أُقحم بين حرفيه حروف الحشو المختلفة (Infixes) فتألفت أفعال متقاربة فى معانيها .

أما إذا كانت الزيادة فى آخر حرفى الهجاء فهو الكسع أو التذييل ، والأداة هى الكاسعة (Suffixe) . فمن مادة «نَبْ» مثلا نجد نبَّ التيس صاح عند الهياج ونبَسَ فى المجلس أخرج كلاماً ، ونبر المغنى رفع صوته بعد خفض ، ونبص بمعنى نبس أى تكلم ، ونبح الكلب صوَّت ، وأنبض فى قوسه أصاتها أو حرك وترها لترنّ الخ . وفى كل هذه الأفعال تبدلت الحروف الكواسع ، أما المعانى فقد لبثَت متقاربة تدل على الأصل الثنائى لتلك الأفعال[٢] .

---

(١) انظر ص ٣ — ٧ من كتاب الأب أنستاس الذى مر ذكره .

(٢) تدل كلمة (Affixe) الفرنسية إما على الصدر وإما على الكاسعة . وقد سميناها زائدة ، والجمع الزوائد . وسماها الأب أنستاس مُطَرِّفَة . وهى أدق من الزائدة ؛ ولكن الزائدة لاتحتاج إلى استفهام أو مراجعة . وعلى هذا نقول : زدت الأصل وصدرته وكسعته ؛ وهذه الزوائد هى صدور أو كواسع ، وهكذا .

ومن المعروف أن بعض علماء العربية فى القديم قد ألموا إلماعاً إلى الأصول الثنائية للألفاظ العربية ، ولكنهم لم يعنوا بإرجاع تلك الألفاظ إلى أصولها لكى نعرف الكلمات الأصلية والكلمات المشتقة من كل أصل ، مع تطوراتها المختلفة. ولا شك أن فى معالجة هذا الموضوع مشقة . وهو يحتاج الى لغويين ينقطعون له .

ولئن قال البصريون إن أصل المشتقات المصدر ، فمن الواضح أن العرب لم تقتصر على الاشتقاق من أسماء المعانى ، بل اشتقت أيضاً من أسماء الأعيان ألوفاً من المشتقات . فمن الفلس مثلا قالوا أَفْلَس الرجل وفَلَّسه القاضى ، ومن الذهب أَذْهَب الشىءَ وذَهَّبه ، أى طلاه بالذهب ، ومن الفضة فَضَّضه ، ومن البحر أَبْحر ، أى ركب البحر ، ومن الثلج ثَلَجَتنا السماءُ وأَثْلَجتنا ، والثلّاج بائع الثلج ، والمَثْلَجة موضعه الخ . واشتقوا أيضاً من أسماء الأعيان المعربة فقالوا هَنْدَس ودَرْهَمَ وأَلْجَم وفهرس وغير ذلك كثير .

والخلاصة أن باب الاشتقاق واسع ، وأن فيه مجالا لتنمية اللغة ، ولا سيما بالمصطلحات العلمية . ولكن معظم علماء العربية كانوا يرون أن الاشتقاق سماعى ، فلا يجوز فى نظرهم اشتقاق أفعال أو أسماء غير التى سمعت عن العرب . ويستثنى منهم بعض المجتهدين الأحرار ، كأبى على الفارسى وابن جنى وغيرهما ، فقد كانوا يجيزون الدوام على الاشتقاق والتعريب ، لكى تظل العربية تنمو ، مثلما نمت فى النهضة العلمية الأولى . وفى رأى هذا الفريق أن ما قيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب . ولقد أخذ مجمع اللغة العربية فى مصر بهذا الرأى ، فأجاز الاشتقاق من الأعيان ، للضرورة ، فى لغة العلوم ، ولم يجزه فى لغة الأدب .

والاشتقاق من الأعيان فى العلوم العصرية هو اليوم ضرورة بادية أمام أعيننا . فنحن فى حاجة إلى أن نقول مثلا كَهْرَب من الكهربا ، ومَغْنط أو مَغْطس من المغنطيس ، ونَشَّى من النشا ، وبلَّر (وهى أصح من بَلْوَر) من البلور ،

وبَستنة من البستان ، ونِحالة من النحل ، وغِراسة من الغرس ، وزِهارة من الزهر ، وحِراجة من الحَرَجة الخ .

أما المشتقات من أسماء المعانى كالمصادر ، فهى فى القديم آلاف مؤلفة من الألفاظ . وقد اشتققنا فى أيامنا هذه فقلنا : المستشفى من الاستشفاء ، والمُتْحف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ، والمِحْصَد من الحصد ، ومثل هذا كثير .

المجاز : المجاز عند علماء البيان لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلى الموضوع له ، إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلى علاقة ، كقول القائل فلان أسد ، وهو ينطق بالدُّرَر . فكلمتا أسد ودُرَر استعملتا مجازاً فى غير ماوضعتا له . والعلاقة بين المعنيين هى الشجاعة فى الكلمة الأولى والحسن فى الثانية .

وليس من خطتنا فى هذا البحث التكلم على أنواع المجاز وما قيل فيها . فكتب قواعد اللغة لم تغفل عن ذكرها . والذى يهمنا قوله هنا هو أن نقل الألفاظ من معناها الأصلى إلى معنى على كان وما برح من أنجع الوسائل فى تنمية اللغة ، وفى جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة . والألفاظ التى نقلها الأجداد من معناها اللغوى إلى معناها الاصطلاحى لا تعد ولا تحصى . وهى مبثوثة فى كتب العلوم الإسلامية ، وعلوم اللغة ، والعلوم التى نقلت عن اليونانية والفارسية والهندية وغيرها . فكلمة الصلاة مثلا معناها اللغوى الدعاء ، ومعناها الاصطلاحى معروف . وألفاظ النحو والصرف والعروض والإعراب والإدغام ، وأسماء الحركات ، وأسماء بحور الشعر كلها لها معان لغوية ومعان اصطلاحية استعملت مجازاً عندما وضعت تلك العلوم فى صدر الإسلام . وسنذكر بعض الأمثلة عند ذكر نمو العربية فى أيام الراشدين والأمويين .

ولا بد لنا من الرجوع إلى المجاز فى وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة . وكلنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثاً

كالقطار والقاطرة والشاحنة والسيارة والمدرعة والطرادة والمدمرة والغواصة والباخرة والمطبعة الخ .

النحت : النحت فى اللغة النَّشْر والقَشْر والبَرْى . يقال نحتَ الخشبَ والحجارة إذا براها . والنحت فى الاصطلاح انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب فى اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . مثال المنحوت سَبْحَلَ من سبحان الله ، وحَوْلَقَ وحوقل من لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحَمْدَلَ من الحمد لله ، وعَبْشَمِىّ نسبة إلى عبد شمس الخ . وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق . ولم يجز المتقدمون النحت ، وعدوه سماعيا . لكن مجمع مصر للغة العربية أقر جواز النحت عند ما تلجىء الضرورة العلمية إليه .

ولم ألجأ إلى النحت فى معجمى إلا نادراً . فقد نحتُّ مثلا كلمة لُبْأَرَز من لبنان وأرز . وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات ، سموا جنسه باللغة العلمية (Libocedrus) نحتاً من (Liban وCedrus) لرائحة خشب هذا الشجر ، ففعلت مثلهم ، دون أن أستثقل كلمة لبأرز هذه .

ومما نحت فى العصر الحاضر واستعملته فى كتبى الزراعية تَحْتُرْبة ، من تحت التربة ، ترجمة للفرنسية (Sous-sol) . وبرمائى من البر والماء . والبرمائية هى القوازب . وقالوا لامائى ، أى لا ماء فيه الخ .

وليس هناك قواعد واضحة فى الحروف التى تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة . فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن فعلل ، ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ، ثم ينسبون إلى المنحوتة ، كقولهم عَبْشمىّ من عبد شمس . فقد انتزعوا العين والباء من كلمة عبد ، والشين والميم من كلمة شمس . وإن اعتلت العين تجاوزوا عنها إلى اللام ، مثل عَبْقَسى من عبدالقيس فقد تجاوزوا عن ياء قيس إلى سينها . وفى بعض المنحوتات من الجمل تجاوزوا

عن جميع أحرف بعض الكلم ، مثل دَمْعَز فهى من أدام الله عزه ، وليس فيها حرف من حروف لفظ الجلالة .

ونحن فى حاجة إلى النحت فى ترجمة بعض الأسماء العلمية . ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . وسنتكلم على ذلك فى موضعه .

التعريب : فى اللسان : تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها . تقول عَرَّبْته العربُ وأعربته أيضا . وأورد الجوهرى فى الصحاح الجملة نفسها . وفى المزهر المعرَّب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها . والمعرَّب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للألفاظ الأعجمية ودمجها فى لسانهم شىء قديم سببه اتصالهم بالأمم الأخرى ، وحاجتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها فى الجزيرة العربية . ولا ضير فى التعريب كلما مست الحاجة إليه ،وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية ،أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها ، بوسائل الاشتقاق التى تكلمنا عليها . وجميع اللغات تقتبس بعضها من بعض .

وقد أجاز علماء العربية ما عُرِّب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، وخافوا من تفشى الكلمات الأعجمية ، فعدوا كل ما عُرِّب بعد صدر الإسلام مولّداً عاميا . ولكن هذا المولد مئات بل ألوف من الكلمات مبثوثة فى كتب العلوم التى صنفت أو نقلت إلى العربية بعد صدر الإسلام . ونحن اليوم نستعمل كثيراً من المعربات المولدة ، وإن لم تشتمل معجماتنا عليها أو على عدد كبير منها .

ويقول علماء اللغة إن المعرَّب يُعرف بدلائل ، منها أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية ، ومنها خروجه عن أوزان الكلام العربى ، ومنها أن يكون

أوله نونا يليها راء كنرجس، ومنها أن يجتمع فيه صاد وجيم كجصّ وصولجان وإجّاص، ومنها أن يجتمع فيه جيم وقاف مثل جوسق وجوالق ومنجنيق، فكل ذلك لا يكون فى كلام عربى.

وحكم بعض علماء اللغة بضرورة جعل المعرّبات على أبنية كلام العرب. ولم يشترط آخرون (ومنهم سيبويه) هذا الشرط. ودليلهم ورود كلمات معربة كثيرة ليس لها بناء عربى، مثل آجر وإبراهيم وقنبيط واهليلج وسيسنبر وخراسان وغيرها. وقال غيرهم ان هذه الكلمات وأشباهها لا تعد معربة، بل تعد أعجمية استعملتها العرب، لأن حكم المعرَّب كالعربى ويجب أن يكون على أوزان العربى.

ومهما يكن التعليل فى العلوم الحديثة ألفاظ أعجمية كثيرة يجب تعريبها، ولا سيما ما كان منها منسوباً إلى أعلام، سواء أكانت على أوزان عربية أم لا. وكثير منها لا يمكن العبث بها بغية جعلها تستقيم على الأوزان العربية،

وسترون أن فى جملة قرارات مجمع اللغة العربية فى مصر القرار الآتى: «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب فى تعريبهم». وكلمتا «عند الضرورة» فيهما مجال كبير للأخذ والرد. فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك. وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التى لا مندوحة لنا عن تعريبها، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم وأشباهها من كلمات خفيفة على السمع، جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها.

نمو اللغة العربية فى القديم

نلخص فى بعض صفحات حديث نمو العربية فى الجاهلية، وفى أيام الراشدين والأمويين، وفى زمن العباسيين؛ ثم نتحدث بإيجاز عن نقلة العلوم ووسائل نقلها إلى العربية. ومن المعلوم أن الإسهاب فى هذه المواضيع يحتاج إلى تأليف كتاب برأسه.

(ا) **فى الجاهلية** : تكونت العربية وانفصلت عن أخواتها الساميات فى أزمان سحيقة خلت قبل التاريخ . وكان للعرب قبل الإسلام دول ومدنيات . وكان لهم فى أطراف الشام والعراق إمارتان لهما صلة بالروم وفارس . وكان لقريش تجارة ورحلات وصلات بأمم مجاورة . ولذلك لم تكن لغة العرب فى الجاهلية من اللغات المنحطة ، وإن كان معظم المتكلمين بها فى الحجاز قبائل بدوية مهنتها تربية الخيل والإبل والضأن . فالعربى فى جزيرته العربية رجل ذكى نقاد تواق إلى المعرفة ، ولغته لغة هجائية من أرقى اللغات ، فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة لما عرفته القبائل فى تلك الأيام ، كنبات الجزيرة وحيوانها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخيل والكرم وغيرها ، وكمعرفة الجويّات والنجوم والحساب الخ . ولكن معرفة العرب لتلك الأشياء لم تكن كافية لعدها علوما .

وذكرت أن اتصال العرب فى القديم بالأمم المجاورة جعلهم يقتبسون من لغاتها كثيراً من الألفاظ . وجل ما اقتبسوه من الفارسية . ويليها اليونانية والهندية واللاطينية وسائر اللغات السامية . وسموا هذه المعرّبات دخيلة . وفى القرآن الكريم قليل منها . وقد أدخلت كلها فى المعجمات العربية التى صنفت بعد الإسلام ، وعُدت من صحيح الكلم . وما كان منها على أبنية كلامهم عد من العربية كأُفعال هَنْدَس وفَهْرَس ودَرْهَم وأشباهها .

ومن الكلمات الفارسية التى عرِّبت فى الجاهلية : الإبريق ، والسندس ، والدولاب ، والدسكرة ، والكعك ، والسكباج ، والسميد ، والجُلاب ، والجُلّنار ، والخشاف ، والطبق ، والديباج ، والنرجس الخ .

ومن الكلمات الهندية أو السنسكريتية : الزنجبيل ، والفلفل ، والجاموس والشطرنج ، والصندل ، والكافور ، والمسك ، والقرنفل ، وغيرها . ومن اليونانية : القسطاس ، والفردوس ، والقبان ، والقنطار ، والترياق . الخ .

واقتبست العربية جملة من الكلمات السريانية والعبرانية والحبشية ، كما اقتبست هذه اللغات من العربية[1] . وثمت أسماء مشتركة فى اللغات السامية لا يمكن أن نعرف أيها اقتبستها من الثانية . ويصح قولنا إن هذه الأسماء كانت تستعمل فى اللغة الأصلية التى تفرعت منها الألسن السامية مثل الآس ، والدلب ، والبطم ، واللبان ، والنسر ، والسنة ، والعقرب ، وكثير غيرها .

(ب) **فى أيام الراشدين والأمويين** : القرآن الكريم كتاب دين ودنيا جميعا . فقد سارع المسلمون إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبى العربى (صلعم) فهماً صحيحاً ؛ فنشأ فى صدر الإسلام علماء أجلة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هى من أسمى ما وضعه العقل البشرى فى هذه الموضوعات .

واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها (وتسمى العلوم النقلية) وضع مصطلحات عديدة استنبطوها من صُلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين ، وتركوا لنا فى كتبهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات وأعلاقها ، يجب علينا أن نستعين بها فى سن القوانين الحديثة ، وفى تصنيف الكتب الحقوقية على اختلافها .

والألفاظ التى وضعوها ، أو بدلوا معانيها الأصلية تعد بالمئات ، بل بالألوف . وقد أصبح لها معان جديدة ، وأصبح لتلك المعانى شروط وحدود مذكورة فى كتبهم . مثالها ألفاظ الحج والزكاة والنكاح والوضوء والتيمم والحضانة والنفقة والشفعة وحريم النهر ، وإحياء الأرض الموات ،

---

(١) يلاحظ أن كثيراً من الألفاظ التى أخذتها العربية من السريانية هى ألفاظ دينية مثل الكنيسة ، والبيعة ، والمسيح ، والكهنوت ، والناقوس ، والشماس وغيرها . أو هى ألفاظ زراعية مثل : المر ، والفدان ، والنورج ، والناطور ، والأكار ، والفجل ، والزعرور ، والبلوط وأشباهها .

وكذلك الألفاظ المأخوذة من العبرية فكثير منها دينى مثل : التوراة ، والأسباط ، والسّعانين ، والشيطان ، وجهنم .

ويعتقد أن فى جملة الألفاظ التى اقتبستها العربية من الحبشية النجاشى ، والحواريين ، والمنبر ، والمصحف ، والتابوت .

والتحجير ، وأرض العشر ، وأرض الخراج ، والمغارسة والمساقاة وأشباه ذلك من المصطلحات الكثيرة الدالة على علو كعب هؤلاء العلماء بالعلوم الإسلامية المختلفة وباللغة الضادية على السواء . وكانوا فصحاء جملهم متينة الحوك واضحة المعانى ، ومصطلحاتهم غاية فى الدقة .

واحتيج فى ضبط معانى القرآن إلى ضبط قواعد العربية ، لا سيما بعد أن امتدت الفتوح الإسلامية ، وازداد الاختلاط بغير العرب ، وصار بعض المتكلمين بالعربية يهملون الإعراب . وأدى فساد اللغة إلى وضع النحو ، ثم إلى وضع الحركات وإلى الإعجام .

وفى العلوم العربية وضعت جملة كبيرة من المصطلحات الجديدة . فأسماء تلك العلوم نفسها كالصرف والنحو والعروض والبيان والبديع والمعانى تبدلت معانيها اللغوية وأمست تدل على معان اصطلاحية جديدة . وفى كل علم منها نشأت أيضا مصطلحات : ففى النحو ظهر مثل ألفاظ الإعراب والبناء والرفع والنصب ، وفى البيان مثل ألفاظ المجاز والاستعارة والكناية ، وفى المعانى مثل الفصاحة والبلاغة ، وفى البديع مثل الجناس والطباق ، وفى العروض مثل البسيط والمديد والخبن والوتد الخ .

ولما امتدت الفتوحات واتسعت رقعة الدولة مست الحاجة إلى مصطلحات إدارية وسياسية جمة ، فاقتبسوا بعضها من الألفاظ الأعجمية ، وحوروا معانى بعض الألفاظ العربية حتى صارت تفى بالأغراض المطلوبة. فمن الأولى مثل كلمات دينار ودرهم وبريد ورستاق وديوان وطراز الخ . ومن الثانية مثل الخلافة والإمارة والدولة والشرطة والحجابة وكثير غيرها مما ضمنوه معنى اصطلاحياً جديداً غير المعنى الذى كان يُعرف به فى الجاهلية .

ويقال مثل ذلك فى مصطلحات القتال كالدّبّابة والعرّادة والكبش والمتطوعة والمسترزقة وأمثالها ، وفى المصطلحات المالية ، كالجباية والمكس والسكة والراتب ودار الضرب والضمان وأشباهها .

ويتضح من ذلك أن تبديل المعانى الأصلية لبعض الكلمات ، وتضمينها معنى جديداً ، وتعريب بعض الألفاظ الأعجمية ، واشتقاق ألفاظ جديدة (كالتدوين والإبراد من ديوان وبريد) كانت كلها من الأمور التى ألجأت إليها أعمال الدولة فى تلك الأيام . وقد نمت اللغة بها نمواً كبيراً ، وأوفت بحاجات كثيرة .

(ج) **فى أيام العباسيين** : من المعلوم أنّ علوم يونان وفارس والهند بدأ نقلها إلى العربية فى أواخر عهد الأمويين . فمنذ ذلك التاريخ ظهرت نواة التأليف والترجمة . ولكن هذه الحركة الثقافية لم تتقدم قليلا إلا فى أيام المنصور وهارون الرشيد ، ولم تبلغ أوجها إلا فى أيام ابنه المأمون . فعصر المأمون هو العصر الذهبي الذى نقلت فيه جملة كبيرة من علوم القدماء كالطب والفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء والطبيعة والمواليد وغيرها. ولم تقف هذه النهضة بعد المأمون ، بل ظلّ بعض النقلة يترجمون كتب القدماء مدة من الزمن حتى شمل النقل أهم كتبهم العلمية والفلسفية .

ومن الطبيعى أن تؤدى ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحاتٍ علمية كثيرة دخلت اللغة العربية ، واندمجت فى جملة ألفاظها ، وأدبج معظمها فى معجماتنا القديمة . ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالا . وهى اليوم صالحة للتعبير عن بعض مواضيع العلوم الحديثة .

فنى الطب مثلا قالوا الجراحة والتشريح والكحالة والصيدلة . وسموا بعض الأمراض بمثل السرطان والسلاق والخانوق والذبحة والربو والاستسقاء وذات الجنب والبواسير ، إلى آخر ما وضعوا من مئات الألفاظ فى أنواع الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا يتسع المقام للتبسط فى بحثه . ولم يحجموا عن التعريب عند الحاجة ، فقالوا الترياق والقولنج والسرسام وهكذا .

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان المواليد والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب فى جزيرتها . فترجمو بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها ، واعربوا

كثيراً من تلك الأسماء . فمما ترجموه مثل لسان الثور ، وآذان الفأر ، وكثير الأرجل ، وآذان العنز ، وأنف العجل ، ولسان الكلب وأشباهها ، وهى كلها أسماء نباتات أعجمية مترجمة . ومما عرّبوه مثل الخيار والباذنجان والمقدونس والبابونج والليمون والأترج والأقاقيا والأفسنتين واللوبياء والسوسن والنيلوفر الخ . بعضها عرب قديما وبعضها فى عهد هذه النهضة .

أما العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ومثلثات فقد اتسعت العربية لجميع مصطلحاتها كالدائرة والقطر والمثلث والمربع والمخروط والجيب والمماس وغيرها . واتسعت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء) . وعرّبت العرب عن اليونانية أسماء بعض النجوم فنقلها علماء الفلك الأوربيون إلى لغاهم ، كما نقلوا أسماء عربية كثيرة لنجوم أخرى .

وعندما نقلت إلى العربية كتب الفلسفة والمنطق اليونانية وضعت لها ألفاظ اصطلاحية كثيرة جداً معظمها عربى ، وقليلها معرب ، فكلمة فلسفة نفسها معربة . وقد اشتقوا منها فعل فلسف . وكلمات الأزل والأبد والقديم والحديث ، والعلة والمعلول ، والوجود والعدم ، والصورة والجوهر ، والعرض والموضوع والمحمول ، والكلى والجزئى ، والقياس والاستنتاج والمقولات وأشباهها من الألفاظ العديدة أصبح لها كلها فى الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

ويتضح من هذه اللمحة الخاطفة أن المصطلحات العلمية التى أُدمجت فى لساننا فى تلك الأيام هى آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية ومئات من الألفاظ المعرّبة .

أما فى عصور الانحطاط فقد وُضعت أو استعملت ألفاظ مولّدة عديدة لا وجود لها فى المعجمات العربية ، منها المستساغ الذى يفيد إثباته فى صلب اللغة ، ومنها المرذول الذى لا يجوز كتابته ولا النطق به . فمن القسم الأول مثلا كلمة غراسة مصدراً للغرس . فقد ذكرها ابن العوام الإشبيلى بهذا المعنى . وذكرت أيضاً فى مادة « خرج » فى اللسان والتاج . ومثل قسطل

بمعنى أنبوب ، ونصبة بمعنى غريسة ذكرهما ابن النديم فى تاريخ حلب ، وهما اليوم شائعتان . ومثل باقة لطاقة الزهر ، رأيتها بهذا المعنى مرات فى نهاية الأرب وفى الأغانى . ومثل كلمة شُوْح نطلقها فى الشام على تَنُّوب كيليكية Abies cilicica فأنا لم أجدها فى المعاجم ولا فى مفردات ابن البيطار، ولكن عندى أدلة على أنها تطلق على هذا الشجر منـــذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبى على الأقل . فهذه الكلمات وأشباهها من المولدات يفيد إقرارها وعدُّها من صحيح الكلم .

أما القسم الثانى فهو يشتمل على مولّدات أعجمية تسودها العجمة ، ولا يتعذر إيجاد مقابل عربى لها مثل ألفاظ سنجقدار وشاهنشاه وطبردار فى القديم ، ويوزباشى وبكباشى وباشمهندس وياور وطابور وجنتلك وأشباه هذه الرطانات فى الحديث .

واستقصاء ألوف الألفاظ المولّدة ، وغربلتها ، وإقرار الصالح المستساغ منها ، تعد من أهم الأمور وأشقها وأدقها . ومعجماتنا القديمة لا تشتمل على كل ما نطقت به العرب من كلم ، ولا على كل ما اصطلحت عليه ودوّنته فى كتبها . وقد ضاع قسم كبير من تراثنا العلمى ، وضاعت معه أدلة كثيرة على صحة بعض الألفاظ المولدة أو عدم صحتها. ومهما يكن الوضع فاللغة يجب أن تظل حية نامية . ولا ضير عليها إذا ما أثبتنا فى الصحيح من ألفاظها كل كلمة مولدة سائغة تضطرنا الحاجة إلى إثباتها . وهذا العمل لا يضطلع به إلا مجمع لغوى .

(د) **النقلة ووسائل النقل** : معظم الذين نقلوا العلوم العقلية القديمة إلى العربية فى عصر النهضة العلمية كانوا من السريان . وكان للسريان قبيل الإسلام مدارس كثيرة فى ديار ربيعة (الجزيرة) خاصةً ، اشتهر منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . وكان لهم أديار تعلم العلوم الدينية والفلسفية . وكان فيهم علماء درسوا فى مدرسة جنديسابور الشهيرة .

وقد نقل علماء السريان من غربيين ومن نساطرة شرقيين جملة من علوم يونان وفارس والهند إلى لسانهم قبيل الإسلام وفى صدره ، ثم نقلوها هى وغيرها إلى العربية ، إما من السريانية ، وإما من اليونانية . ومن مشهورى هؤلاء النقلة حنين بن إسحق وابنه إسحق ، والحجاج بن مطر ، وثابت بن قرة الحرانى ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، وجورجيس بن بختيشوع ، وابن ناعمة الحمصى ، ويحي بن عدى ، ويوحنا بن ماسويه وغيرهم .

وممن نقلوا من الفارسية إلى العربية آل نوبخت ، وابن المقفع . ونقل منكه الهندى إليها من السنسكريتية ، كما نقل ابن وحشية من النبطية .

والذى يهمنا ، بعد هذه الكلمة المقتضبة على النقلة ، إنما هو ذكر ما كان عندهم من مقدرة على الترجمة ، وذكر الطرائق التى اتبعوها فى ترجمة تلك العلوم المختلفة من طب ومواليد وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق ورياضيات وزراعة وغيرها .

فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها ، كانوا ، على ماقلت ، عارفين بأسرار اللغة العربية . ولذلك جاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومستنبطة من صلب اللغة . وفى الحقيقة كان عملهم أسهل من عمل نقلة العلوم الدخيلة إجمالا ، لأن كثيراً من هذه العلوم كان مجهولا ، وكان من الصعب إيجاد ألفاظ عربية لموضوعاتها المختلفة . وقد نتج عن ذلك تعريب النقلة للكثير من الكلمات الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاستسهالهم التعريب ، وإما للأمرين جميعاً . فقد عربوا بادئ ذى بدء مثل ألفاظ أرتماطيقى (الحساب) ، وفيزيقى (الطبيعة) وقاطيغورياس (المقولات) واسطقس (العنصر) ، وأشباهها من الكلم . ثم أوجدوا بعد ذلك ما يقابلها بالعربية ، عندما حسن اطلاع النقلة من غير العرب على العربية ، وعندما تقدمت العلوم ، وزادها علماء العرب والمستعربة كثيراً من نتاج بحوثهم العلمية .

وإذا ألقينا نظرة على مجمل المصطلحات العلمية فى تلك الأيام نجد أن النقلة اتبعوا فى وضعها وسائل ناجعة أهمها :

(ا) تحوير المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمى الجديد .

(ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد .

(ج) ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها .

(د) تعريب كلمات أعجمية وعدّها صحيحة .

وسنرى أن هذه القواعد هى التى ينبغى لنا اتباعها فى وضع مصطلحات العلوم الحديثة .

ومن الواضح أن هؤلاء النقلة لم يجمدوا فى أداء مهمتهم ، بل ساروا على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب ، لكى تنمو اللغة ، وتتسع للعلوم الدخيلة فى تلك الأيام . ولو اتبعوا هم وعلماء العرب من بعدهم رأى المتشددين من علماء اللغة ، ووقفوا عندما دُوّن بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين ، لفقدت العربية ألوفاً من أسماء الأعيان ، ومن المصطلحات العلمية التى اشتملت عليها معجماتنا وكتبنا العلمية القديمة .

العلوم الحديثة ومصطلحاتها العربية

يشتمل هذا الفصل على المواضيع الموجزة الآتية : مبلغ اتساع العلوم الحديثة ، وعيوب المعجمات العربية ، ونقل العلوم فى النهضة الحديثة ، والطرائق التى أرى اتباعها فى وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ، وأخيراً رأيى فى توحيد المصطلحات العلمية .

مبلغ اتساع العلوم الحديثة[1] :

إذا أخذت معجماً علمياً بإحدى اللغات الأوربية الكبيرة ، وقلبت صفحاته العديدة ، هالك ما تحتويه تلك الصفحات من آلاف الألفاظ

---

(١) من محاضرة لى فى المجمع العلمى العربي بدمشق عنوانها « العلم والأدب والأساطير فى كتب السلف » ، نشرت فى الجزء الثاني من كتاب محاضرات المجمع .

فى العلوم والمخترعات الحديثة . ولئن صار اليوم لمجمل العلوم موسوعات ومعجمات كالموسوعة البريطانية والفرنسية وكمعجم لاروس للقرن العشرين، فقد صار فوق ذلك لكل علم معجم فى اللغات الأوربية الكبيرة . فى خزانة كتبى مثلا ثلاثة معاجم مختلفة للعلوم الزراعية ، ومعجم للمواليد ، ومعجم للمصطلحات النباتية ، ومعجم للألفاظ الطبية ، ومعجم للحيوان، ومعجم للفلك، ومعجم للفلسفة الخ .

ومع كل هذا تظل الموسوعات والمعجمات صغيرة وجدّ موجزة ، إذا قيست بما تشتمل عليه الكتب العلمية المسهبة فى مختلف العلوم الحديثة .

وإذا قايسنا بين بعض العلوم القديمة وبعض العلوم الحديثة نجد البون شاسعا . فقد عرف القدماء مثلاً شيئاً من مواضيع علم الطبيعة (الفيزياء) كبعض بحوث الصوت والضوء والسائلات، ولكنهم جهلوا بعض دساتيرها الأساسية ، كما جهلوا بحث الكهربا برمته . ولم يكن لديهم آلات الضوء الحديثة ، مثل المجهر والمرقب ، ولا آلات الكهربا العديدة ، ولا آلات الجويّات كمقاييس الحرارة والمطر والرياح وضغط الهواء الخ . وفى الحقيقة لقد تقدم علم الطبيعة تقدماً مدهشاً ، ولم تبق هنالك صلة تذكر بين عهد مبادئه البسيطة فى القديم ، وعهد الكهربا وتحطيم الذرة فى الحديث .

وإذا انتقلنا إلى الكيمياء نجد أنها قُلبت رأساً على عقب . ويكاد هذا العلم يكون اليوم غير الكيمياء القديمة تماما . فأين تلك الأعمال التى كان القدماء يأتونها فى التفتيش عن الذهب ، أو فى طبخ العقاقير النباتية ، من أنواع الكيمياء المعدنية والعضوية والتحليلية فى العصر الحاضر ؟ وأين العناصر والأجسام القليلة التى عرفوها أو أوجدوها ، من العناصر التى كُشف عنها فى عصرنا هذا ، ومن آلاف المركبات الكيمياوية التى تُستعمل فى الطب والزراعة والصناعات المختلفة ؟

أما الطب فمهما يكن لليونان وللعرب من فضل عليه ، ومن جهد مشكور فيه ، فهو لا يقاس بطب هذا الزمن . فأين التشريح فى الماضى منه فى هذه

الأيام ؟ وأين المداواة بالعقاقير من المداواة بالأدوية الحديثة ؟ وأين الجهل بالمكروبات من معرفة أنواعها وحياتها وتأثيرها فى جسم الأنسان ؟ إنّ الطبيب الذى يقتصر فى المداواة على ما جاء فى الكتب القديمة يسمى اليوم دجالاً يعاقب بالسجن فى شرائعنا وشرائع البلاد الأوربية على السواء .

وأما النبات فقد عرف اليونان والعرب كثيراً مما ينبت منها فى بلادهم، وحلّوها تحلية حسنة ، أى وصفوا أشكالها الخارجية وصفاً فى بعضه كثير من الدقة . ولبعض العشّابين من العرب شهرة واسعة عند علماء النبات كالغافقى وابن الصورى وابن البيطار . وللأطباء والعلماء القدماء بحوث جليلة فى مفردات الأدوية كالرازى وابن سينا وابن ماسة والبيرونى والإدريسى وغيرهم .

ولكن معرفتهم بالنباتات وحياتها كانت بسيطة جداً بالنسبة إلى ما يعرفه علماء النبات فى زمننا هذا . فقد كان القدماء يجهلون المجهر ، أى يجهلون الخلايا النباتية ، ودقائق أعضاء النبات وأنساجه . وكانوا يجهلون أيضاً كيفية تغذى النبات ، والمواد المعدنية التى يتغذى بها ، والأعمال الكيمياوية التى تحصل فى حياته وفى نموه . ولذلك لم يكن لهم معرفة بأجزاء الزهرة، ولا بالتصنيف الحديث المبنى عليها ، ولا بالفسيولوجية النباتية ، ولا بتشريح النبات الداخلى ، ولا بعلم حياة النبات ، ولا بالأسس التى يقوم عليها علم إصلاح النسل . وكل ما عرفوه من هذه العلوم العويصة أمور بسيطة كانوا يشاهدونها فى شكل النبات الخارجى ، وتجارب بسيطة كانوا يجربونها فى حياته وفى خواصه ، وكثيراً ما كان يختلط عليهم الصحيح بغير الصحيح .

أما أعيان النبات التى لم يعرفوها فهى آلاف مؤلفة لم تُعرف إلا بعد كشف أمريكا ، وبعد أن طاف علماء النبات المحدثون فى أصقاع كثيرة من الأرض لم تطأها أرجل القدماء من العشابين .

وقد تبدلت العلوم الزراعية عما كانت عليه فى القديم تبدلاً كلياً ، ولا سيما بعد أن كُشف النقاب عن كيفية اغتذاء النبات بالأملاح المعدنية ، وبعد

الكشف عن المكروبات، ومعرفة الاختمار وكيف يحصل، وتحليل الأتربة والأسمدة، واختراع الآلات الزراعية الحديثة، وإيجاد أصناف الزرع والشجر وسلالات الدواجن أى الحيوانات الأهليــة، ودراسة حياة الحشرات والمكروبات، ودراسة أمراض النبات المختلفة الخ. ان فى كل ذلك دليلاً على أن الزراعة أصبحت تقوم على أدق الأسس العلمية.

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصى العلوم السائرة ونقيسها بعلوم القــدماء. فالعلوم الهندسية على أنواعها، والعلوم العسكرية على أقسامها، والصناعات التى لا عداد لها، كلها قد اتسعت اتساعاً يحير العقول. ولو ألقينا نظرة حتى على العلوم التى جال القدماء فيها جولات واسعة، كالفلسفة والشرائع المدنية والرياضيات لوجدنا أن علماء النهضة الحديثة من الأوربيين قد جالوا فيها جولات أوسع وأدق من جولات الأسلاف فيها.

ولعله من المفيد أن أذكر مثالا على البون الشاسع بين القديم والحديث فى أحد العلوم وهو علم الحشرات. فالحشرات (بمعناها العلمى الحديث لا بمعناها اللغوى) لا يتجاوز بحثها، فى كتب الحيوان العربية القديمة، عشرين أو ثلاثين صفحة، نصفها أدب ولغة ونكات وخرافات. أما اليوم ففى خزانة كتبى سفر إفرنسى فى علم الحشرات، ألفه أحد أساتيذى، يشتمل على ثلاث مجلدات، فى كل مجلدة منها ما لا يقل عن ثمانمائة صفحة أضيف إليها سفر رابع فى الصور والأشكال. ومع هذا فقد عُرِّف هــذا الكتاب بأنه موجز فى العلم المذكور لا مطول فيه.

وعرفتُ عالماً أوربياً قضى عشرين سنة من عمره منكباً على مدارسة رتبة واحدة من رتب الحشرات، وهى رتبة مغمدات الأجنحة. والحال واحدة فى سائر العلوم. ولذلك قيل إنّ زمننا هذا هو زمن الاختصاص. وكان القدماء لا يعدون الرجل عالماً إلا إذا كانت له معرفة بجميع علوم تلك الأيام. أما فى هذا الزمن فالذى يدّعى الإحاطة بجميع العلوم الحديثة يُعَدُّ من أجهل الناس.

وبعد من الواضح أنَّ ما أرمى إليه فى هذه الكلمات الموجزة عن اتساع العلوم الحديثة ، هو أن التعبير عن هذه العلوم قد حمَّل علماء الغرب عبء إيجادِ آلافٍ مؤلفة من المصطلحات الجديدة ، ضموها إلى لغاهم أو إلى اللغة العلمية ، على حين أنَّ لغتنا هى خلو منها أو من معظمها .

عيوب المعجمات العربية[1] : عندما صُنِّفت المعجمات العربية أيام الخليل ابن أحمد الفراهيدى وتلميذه الليث وابن دريد والأزهرى والجوهرى وابن سيده وغيرهم من القدماء ، وابن منظور والفيروزابادى والزبيدى ممن جاءوا بعدهم ، كانت علوم الطب والمواليد والطبيعة والكيمياء وغيرها فى حال بدائية بسيطة . وكان من النتائج الطبيعية لذلك حصول إبهام وتشويش فى تعريف بعض أعيان المواليد ، وفى تعليل بعض الحادثات الطبيعية ، دع النقص الكبير الناتج عن خلو تلك المعاجم من ألفاظ العلوم الواسعة التى كان القدماء يجهلونها .

وإليكم بعض الأمثلة على هذه النقائص والعيوب لم أتجاوز فيها أسماء بعض المواليد :

(١) لقد خلت معجماتنا من أسماء الألوف من أعيان النبات والحيوان لأن الفتوحات الإسلامية لم تمتد إلى أمريكة ، ولا إلى الشرق الأقصى ، ولا إلى كثير من الأصقاع الشمالية والجنوبية من الكرة الأرضية ، فلبثت معجماتنا خلواً من أسماء معظم نبات تلك البلاد وحيوانها ، على حين أن منها ماله تأثير كبير فى مرافق الإنسان الاقتصادية . فمن النباتات التى كانت مجهولة التبغ والذرة الصفراء (الذرة الشامية فى مصر) والبرتقال والكاكاو والبنادورَى (قوطة ، طماطم فى مصر) والأناناس والونيلية والقشدة الخ .

ومن النباتات الدنيا فطور مجهرية كثيرة تفتك بمختلف النباتات الزراعية من عشب أو جَنْبة أو شجر .

---

(١) من مقال لى بعنوان أسماء النبات والحيوان فى المعاجم العربية ؛ نشر فى المجلد الرابع والعشرين من مجلة المجمع العلمى العربي بدمشق .

ومن الحيوان حشرات لا تعد ولا تحصى تفتك بالنباتات الزراعية أو بشجر الحراج ، أو بالألبسة ، أو بدواجن الحيوان .

فكل هذه المواليد وغيرها لا ذكر لها فى المعجمات العربية القديمة . ومن المعروف أنها خلت من عدد لا يستهان به من الألفاظ المولدة فى أيام العباسيين وبعدها كبعض التى ذكرها الخوارزمى فى «مفاتيح العلوم» ، والجواليقى فى « المعرَّب من الكلام الأعجمى » ، والخفاجى فى « شفاء الغليل » ، والمستشرق دوزى الهولندى فى معجمه .

(٢) خلطت معجماتنا القديمة كثيراً من أسماء أعيان المواليد بعضها ببعض ، وعَرَّفت الواحد بالثانى ، على حين أن كلاً من هذه الأحياء يعد فى التصنيف الحديث نوعا مستقلا عن الآخر . وسبب هذا التشويش جهل القدماء بتصنيف الأحياء على حسب خصائصها الداخلية والخارجيـــة . فمعجماتنا مثلا لم تفرق بين الأرز والعرعر والسرو والصنوبر ، بل عرَّفت كلا منها بالآخر . ومعناه أننى إذا وقفت أنا وأنت أمام أرزة من أرز لبنان وسألتك عن اسم هذه الشجرة ، أجبتنى بأن لها أربعة أسماء : الأرز ، والعرعر ، والسرو ، والصنوبر . وإذا وقفنا أمام شجرة صنوبر (وقد تكون بجانب شجرة الأرز) ، وسألتك عن اسمها أجبتنى بالجواب نفسه ، وهو أن لها أربعة أسماء : الصنوبر والأرز والعرعر والسرو . وهكذا إذا وقفنا أمام سروة أو أمام عرعرة . فتأمل نتائج هذا الخلط الشنيع فى تسمية هذه الأشجار ، وهى أنواع بل أجناس مختلفة . وفى بلاد كالشام فيها حراج يميز حتى العوام كل نوع من هذا الشجر عن الآخر ، فلا يسمون السروة صنوبرة ، ولا الأرزة صنوبرة أو عرعرة .

وترى فى معجماتنا كثيراً من مثل هذه الشوائب . فقد عرفوا الأوزَّ بالبط ، أى جعلوهما شيئاً واحداً ، على حين أن كلاً منهما ينتسب إلى جنس مستقل عن جنس الثانى . وقالوا القنب نوع من الكتان ، على حين أنهما من فصيلتين نباتيتين مختلفتين ، وليس فى تحليتهما تشابه . وجعلوا اللوز والبندق

نباتا واحداً ، وأين هذا من ذاك ، فالأول من الفصيلة الوردية ، والثانى من الفصيلة البلوطية . وجمعوا بين الكرنب والسلق ، على حين أن الأول من الصليبيات ، والثانى من السرمقيات . وعرفوا الأَنْقَلَيْسَ بالجِرِّى ، وشتان ما بين هذين النوعين من الحيوان الخ .

أما الأسماء التى ضلوا فى معرفة مدلولاتها فهى أيضاً كثيرة . فإذا راجعت مادة سَمْسَق فى لسان العرب مثلا تجد ابن منظور يقول «السمسق السمسم ، وقيل المَرْزَنْجُوش ، والسمسق الياسمين ، وقيل الآس . قلت أين السمسم من المرزنجوش أو من الياسمين أو من الآس ؟ ومثل هذا كثير .

ويتضح من هذه الأمثلة القليلة أنهم كثيراً ما أطلقوا الكلمة الواحدة على أكثر من نبات واحد ، إما لجهلهم بمدلول تلك الكلمة ، وإما لأنها كانت تدل على نباتات مختلفة لدى بعض القبائل أو فى بعض الأقطار العربية. فهذا الاختلاف فى التسمية لا يجوز أن يظلّ على حاله فى معجم عربى حديث . وقصارى ما يمكن أن يذكر فيه كون الكلمة الفلانية تدل على كذا (نبات واحد معلوم فقط) ، وأن يذكر فى الشرح أنها تدل لدى العامة على نبات كذا أو كذا فى هذا القطر العربى أو ذاك . وعندى فى هذا الموضوع بحث طويل وأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

(٣) فسرت المعجمات العربية كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً بعيداً عن التفسير العلمى الحديث . فى اللسان مثلا الطير اسم لجماعة ما يطير. وفى المخصص أدرج ابن سيده فى جملة الطير الجراد والزنابير والذباب والنحل وغيرها من الحشرات التى تطير . فكل ما يطير هو عندهم طائر ، على حين أن الطير فى العلم الحديث حلقة من حلقات تصنيف الحيوان ، أما الحشرات فحلقة أخرى ، أهم من الأولى ، وبعيدة عنها فى التحلية . وفى العلم الحديث لا يسوّغ طيران بعض الحشرات إدماجها هى والطير فى حلقة واحدة .

وكلمة حشرة نفسها لا تدل فى معاجمنا على ما تدل عليه كلمة (Insecte) الفرنسية تماماً . فهذه الكلمة الأعجمية تطلق على صنف معلوم من المفصليات.

فكل حشرة لها بنية متسقة التركيب ، أى أنها تتألف دائماً من ثلاثة أجزاء واضحة هى الرأس والجوشن (أى الصدر) والسرم (أى البطن) . ويكون فى الرأس العيون والفم والزبانيان أى القرنان . وفى الجوشن ثلاث حلقات عليها ثلاثة أزواج من الأرجل لا تزيدُ ولا تنقص . لذلك أطلق بعضُ العلماء على الحشرات اسم سُداسية الأرجل .

أما فى كتب اللغة العربية فالحشرات هى الدواب الصغار أياكان مكانها فى التصنيف . فالقنفذ عندهم حشرة ، والفأر حشرة ، وكذلك الجرذ والحرباء والعظاية وغيرها . وكلُّ من شدا شيئاً من علم الحيوان يعرف أنّ هذه الحيوانات تنسب فى التصنيف إلى حلقات غير حلقة الحشرات .

وكذلك كلمة شجرة فإنّ معناها العلمى لا يطابق معناها اللغوى . فالشجرة علمياً هى كل نبات معمر له ساق خشبية جزؤها الأسفل عار بسيط يعلوها إما ورق متسق (كما فى النخل) ، وإما عددمن الفروع والشعب والأغصان والأوراق (كما فى المشمش والتفاح مثلا) . ويتضح من هذا التعريف العلمى الحديث أنّ الشجرة لا تسمى شجرة إلا إذا كانت معمرة ، وكان لها ساق خشبية واحدة عارية الأسفل .

فهذه الشروط لا وجود لها فى تعريف الشجرة فى معجماتنا . فالشجر فيها هو من النبات ما قام على ساق ، أو ما سما بنفسه ، دقّ أو جلّ ، قاوم الشتاء أو عجز عنه . ولذلك نرى مثل الخشخاش فيها شجرة ، والخردل شجرة ، والخطمى شجرة ، والخبازى شجرة ، والشقار أى شقائق النعمان شجرة . على حين أنها كلها أعشاب سنوية بالمعنى العلمى الحديث .

ولنتصور حال تلميذ يدرس المواليد فى مدرسة ؛ ويفتش فى أحد معاجمنا عن كلمة حرباء وزنبور وخطمى مثلا ، فيجد فيه أن الحرباء حشرة ، وأنّ الزنبور طير ، وأن الخطمى شجرة ! فكيف يوفق هذا المسكين بين النصين ، نص كتاب المواليد ونص المعجم العربى ؟ فهذه التعريفات وأشباهها فى معاجمنا لا تصلح لهذا الزمن . ولا بد من تعديلها ، ومن التفريق بين التعريف اللغوى

والتعريف الاصطلاحى العلمى ، وإلا ظلت ألفاظُ معاجمنا فى واد ، وألفاظ العلوم الحديثة فى واد آخر .

(٤) من أشنع عيوب معاجمنا ما نرى فيها من نقص فى تحلية أعيان النبات والحيوان . فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت أو نبات أو شجر أو عشب أو بقل أو حيوان أو طائر أو ما أشبه ذلك . وإذا كانت مشهورةً يضيفون على هذه الكلمات كلمة « معروفة » . كأنَّ من المفروض على المطالع أن يكون عارفا بأعيان المواليد التى يراجع أسماءها فى المعجم . فالسعتر مثلا نبت معروف ، والحنظل معروف ، والسَّمُر شجر معروف ، والكتان معروف ، والسماق معروف ، والسوسن هذا المشموم ، والشحرور طائر الخ .

والأعيان التى حُلِّيت جاءت تحلية الكثير منها ناقصة أو مغلوطة . وهى فى الحالين بعيدة عن التحلية العلمية سواء أكانت موجزةً أو مسهبة . فأول شرط من شروط التحلية العلمية ذكر موقع النبات أو الحيوان فى التصنيف ، أى ذكر الفصيلة النباتية أو الحيوانية التى ينتسب إليها على الأقل . وقد يكون من الضرورى ذكر حلقة أو أكثر فوق الفصيلة أحيانا تعريفا به .

وقد جهل القدماء أقسام الزهرة من كأس وتُوَيج وأَسْدِية ومِدَقَّة . وجهلوا ما فى كل قسم منها من أجزاء ، دع تركيبها الداخلى الذى لا يُرى إلا بالمجهر . فمن الطبيعى أن تكون تحليتهم للنبات سطحية ، (لجهلهم هـذه الأسس التى قام التصنيف عليها) وأن نكون مضطرين ، فى كل معجم حديث ، إلى ذكر اسم النبات العلمى ، وإلى ذكر حلقة التصنيف التى ينتسب النبات إليها ، فنعرف عندئذ حقيقته وتحليته الجوهرية ، ويصير فى وسعنا متابعة تحليته الواسعة فى المعاجم الكبيرة ، أو فى الكتب الزراعية ، أو فى الكتب النباتية المسهبة .

(٥) من عيوب معاجمنا تفسير الكلم بألفاظ أعجمية . فالفيروزابادى مثلا فسر كثيراً من أسماء النبات وغير النبات بأسماء أعجمية فقال فى القاموس الحَبَق هو الفُوتَنْج ، وحبق الراعى البَرَنْجاسِف ، والبُندق الجِلَوز ، والشَّمار

الرازيانج ، والفصفصة الإسبست، والزبل السرقين والسرجين ، وحس الدابة فرجنتها ، والمحسة الفرجون الخ .

فالناس يعرفون اليوم الحبق والبندق والشمار والفصفصة والزبل والمحسة ، ولكنهم يجهلون الأسماء الدخيلة المقابلة لها .

(٦) فى المعجمات العربية أغلاط علمية كثيرة كقولهم إن الدلب لا نور له ولا ثمر ، وإن القراص لا نور له ولا حب ، وإن العفص شجر يحمل مرة بلوطاً ومرة عفصا الخ . وكل ذلك يحتاج إلى تصحيح .

(٧) التصحيف كثير فى المعجمات . فقد كان القدماء يهملون التنقيط . فلما حصرت المفردات بعد زمن فى كتب اللغة ضل جامعوها، فى بعض الكلم، بين الباء والتاء والثاء ، وبين السين والشين ، وبين الصاد والضاد ، وبين العين والغين ، وبين الجيم والحاء والخاء ، وبين الفاء والقاف ، وبين الراء والزاى ، وبين الطاء والظاء . وضلوا أيضاً فلم يهتدوا إلى حقيقة بعض الحروف المتقاربة . فكانت مغبة ذلك أنهم رسموا عدداً من أسماء المواليد ، ولا سيما المعربة منها ، على أشكال شتى ، كالسماق مثلا فمن أسمائه العبرب والعنزب والعترب (ومن العجيب قول الفيروزابادى أنها كلها بمعنى وليس فيها تصحيف) . والشلجم والسلجم ، والخمخم والخمخم ، والشبث والشبت الخ . وفى غير المواليد ألفاظ مصحفة عددها كبير .

أما رسم الأسماء المعربة على أشكال شتى فهو أيضاً شىء كثير . فقد قالوا مثلا « المرزجوش والمرزنجوش والمردقوش » وقالوا الياسمين والياسمون، والعبيثران والعبوثران ، والنيلوفر والنينوفر ، والشونيز والشينيز الخ .

وأعتقد أن إهمال الشكل فى القديم كان سبباً مهماً آل إلى ورود الأحرف على حركات مختلفة ، فى بعض أسماء المواليد المعربة ، كقولهم

الكَرَنْب والكَرْنَب،والسَّنُّوت والسِّنَّوت ، والقُنَّب والقنّب ، وأمثال ذلك .

ولا أظن أنَّ اختلاف النطق بهذه الأسماء وأشباهها لدى القبائل العربية هو وحده كان السبب الذى دعا إلى اختلاف الحركات فى الاسم الواحد ، لأن النباتات التى تدل عليها هذه الأسماء ليست جزيرة العرب منابتها .

(٨) تبدل اليوم مدلول البعض من أسماء أعيان النبات،أى أن بعض الأسماء كانت فى القديم تطلق على نباتات ، وأصبحت فى زمننا هذا تطلق على نباتات أخرى . فمن معايب المعاجم القديمة عدم ورود المدلول الحديث فيها . فكلمة « فل » مثلا كانت تدل على نبات نجهله له تحلية غير تحلية الفل المعروف فى هذه الأيام وهو (Jasmin Sambac) .

والقَيْقَب فى المعاجم الأزادِرَخْت (Melia Azedarach) . أما اليوم فالقيقب عندنا هو جنس الشجر المسمى بالفرنسية (Erable) واسمه العلمى Acer . وفيه أنواع كثيرة . وشتان ما بين هذين الجنسين من الشجر .

والشيلم فى المعاجم الزُّوان أى (Ivraie) على حين أنه فى اصطلاح اليوم يطلق على النبات المسمى (Seigle) . ولا حاجة إلى الإكثار من الأمثلة فى مثل بحثنا الموجز .

(٩) لدينا عدد من الأسماء العامية نطلقها اليوم على نباتات وحشرات ليس لها أسماء فى معاجمنا القديمة . وكثير من هذه الأسماء العامية خفيفة على السمع يفيد اقرارها ، مثل الفتنة والعنبر تطلقان فى مصر والشام على سَنْط فَرْنِس وهو Acacia Farnesiana ؛ ومثل الدِّفْران وهى كلمة سريانية الأصل تطلق فى جبال سورية ولبنان على عَرْعَر الشام (Juniperus Communis) ؛ومثل السُّونة وهى كلمة ذاعت فى الشام والعراق منذ ربع قرن على الأقل اسماً لحشرة تفتك بالقمح والشعير خاصةً وهى : (Eurygaster Integriceps) .

وعندى كثير من مثل هذه الأسماء العامية التى يفيد إقرارها مثلما أقر أشباهها فى القديم وتضمنتها المعاجم .

فنحن نتساءل مثلا لماذا ذكرت كلمة سنديان فى القاموس المحيط اسماً لأحد أنواع البلوط (Quercus Coccifera) ولم تذكر كلمة «مَلُّول» وهى كلمة نسمى بها منذ مئات من السنين نوعاً آخر من البلوط (Quercus Lusitanica) لا يقل شهرة عن الأول فى أحراج الشام . ولماذا نعد كلمة سنديان صحيحة يمكن استعمالها ، ونعد كلمة ملول عامية يجب تجنبها ؟ ألِأن الأولى فارسية عرفها المجد الفارسى وأدخلها فى معجمه ، ولأن الثانية سريانية لم يعرفها ولم يذكرها على الرغم من شيوعها ؟ أظن أن اتباع مثل هذا المنطق يحول دون نمو لغتنا الضادية .

وبعدُ يتضح من هذا البحث الموجز الذى لم أتعدَّ فيه أسماء المواليد أن المعجمات العربية القديمة تشتمل على معايب وشوائب كثيرة ، وأنها لا تصلح لهذا الزمن ، وقولى هذا لا يقدح بالذين صنفوا تلك المعجمات ، فقد كان من الصعب أن يأتوا بأحسن منها فى أيامهم . والمقصرون هم علماء العصور الأخيرة الذين جمدوا ولم يعملوا شيئاً فى إصلاح المعجمات القديمة ، وفى تصنيف معجمات تساير العلوم الحديثة وتتسع لها .

ومن المعلوم أن المعاجم العربية الحديثة (كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد وغيرها) ليست إلا صوراً صغيرةً مشذبةً للمعاجم القديمة . فهى قد اشتملت على معظم ما ذكرنا من شوائب . وألفاظها لم تعرَّف تعريفاً علميا . والمصطلحات العلمية فيها قليلة لا تذكر . وتكاد سهولة المراجعة فيها تكون أهمَّ ما لها من فائدة .

نقل العلوم فى النهضة الحديثة :

لقد خبا نجم المدنية العربية ، ووقفت لغتنا فلم تتقدم ، خلال بضعة قرون ، وذلك بعد أن استولى التتر والمغول والسلاجقة والعثمانيون وغيرهم على بلادنا ، وبعد أن تغلب الأسبان على العرب ، وأخرجوهم من الأندلس . وبينما كانت البلاد الأوربية تسير إلى الأمام سيراً حثيثاً ، فى نهضتها

العلمية الحديثة ، كانت الدولة العثمانية تغط فى نومها العميق ، حتى سميت بالرجل المريض .

وكان عهد الأتراك العثمانيين أشأمَ العهود التى مرت على اللغة العربية وآدابها . فقد اتخذت هذه الدولة اللغة التركية دون غيرها لغة رسمية لها حتى فى البلاد العربية . وكانت التركية لغة التدريس فى مدارسها . واللغة العربية نفسها كانت تدرَّس فيها بالتركية . وأتذكر أنى قضيت سنة واحدة من عمرى فى المدرسة الثانوية الحكومية فى دمشق ، وهى سنة ١٩٠٩ م ، فكان مدرس العربية فى صفنا (فصلنا) رجلا تركيا شدا شيئاً من لساننا ، وهو لا يفرق بين المذكر والمؤنث (كما فى اللغة التركية) ، ويتكلم العربية بلهجة تركية سقيمة . وكثيراً ما كنا نصلح له أغلاطه فنجازى على جرأتنا ! وكان يدرسنا لساننا بكتاب تركى لتعليم اللغة العربية . ولذلك كان معظم كلامه بالتركية ، تحاشياً من التكلم بالعربية لقلة بضاعته منها . فإذا سأل أحد التلاميذ عن تعريف الفاعل مثلا ، فهو لا يقول له بالعربيـــة : « ما هو الفاعل ؟ » بل يقول له بالتركية : « فاعل نه يه ديرلر ؟ » وعلى المسئول أن يجيب عن هذا السؤال بالتركية ، حفظاً عن ظهر قلب ، من ذلك الكتاب التركى السقيم ، فتأمل !

ومع هذا يجب أن نذكر أنه عندما تنبه رجال الدولة العثمانية فى القرن الماضى خاصةً إلى ضرورة مجاراة الغرب فى التعليم ، وفتحوا بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة فيها ، اضطر العلماء فى الدولة إلى اقتباس المصطلحات العلمية العربية ، وإلى إدماجها فى لغتهم ، لأن التركية خالية من الألفاظ العلمية ، والعربية هى النبع الذى تستقى التركية منه كلماتها العلمية ، أى أن العربية بالنسبة إلى التركية كاللاتينية واليونانية بالنسبة إلى لغات أوربة الكبيرة .

فعلماء الترك اقتبسوا من كتبنا القديمة بعض مصطلحاتها العلمية ، كما اقتبسوا مصطلحات الكتب العربية التى أُلِّفت أيام محمد على واسماعيل فى مصر ، ولكنهم لم يوجدوا مصطلحاً عربياً جديدا . وكانوا يذكرون أيضا

فى كتبهم المصطلحات العلمية الإفرنسية ، ولا سيما التى لم يجدوا لها ما يقابلها بالعربية .

ولننتقل بعد هذه المقدمة إلى ذكر النهضة الحديثة وما وضع فيها من مصطلحات عربية فى القرن الماضى ، مبتدئين بمصر ، لأنها كانت السباقة إلى ذلك ، ثم نعقبها بالشام .

النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية فى مصر :

إذا أنعمنا النظر فى نهضتنا العلمية الحديثة نجد أنها بدأت فى مصر ، ثم تلتها الشام ، ثم امتدت النهضة منهما إلى سائر الأقطار العربية . ففى مصر يعزى الكثيرون بدء النهضة إلى حملة الفرنسيين عليها فى أواخر القرن الثامن عشر للميلاد . فقد جلب نابليون معه إلى مصر طائفة جليلة من العلماء الفرنسيين فأسسوا مجمعا علميا فرنسيا ومدرستين وجريدتين فرنسيتين ودار كتب ومراصد جوية ومختبرات كيمياوية ومسرحا للتمثيل . وأتوا بمطبعة عربية كانت أولى المطابع فى مصر . ودرس هؤلاء العلماء نبات القطر وحيوانه وجيولوجيته وآثاره ومياهه ، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها . وعكف بعضهم على دراسة العربية وآدابها .

وقد بدأ الناس ، منذ تلك الأيام يشعرون برجحان العلوم الحديثة ، وبالقوة المادية التى حصلت عليها الشعوب الأوربية ، بعد أن تعلمت تلك العلوم ، وعملت بها . وجعل المفكرون فى مصر يتطلعون إلى معرفة أسرارها.

ولكن عهد الفرنسيين فى مصر لم يطل ، على ما هو معروف فى التأريخ. وكان تأثيره فى النهضة صغيراً[1] . فلما جاء محمد على أدرك بحدة ذكائه أنه لا يستطيع استصفاء مصر لنفسه ، وإنشاء دولة ثابتة الأركان فيها ، إلا باقتباس أسباب المدنية الحديثة . ولذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوربية ، واستعان بعلماء من الفرنسيين خاصة ، ففتح بضع مدارس للعلوم العسكرية ، ومدرسة طبية ، ومدرسة للطب البيطرى ، ومدرسة للهندسة ،

(١) أنظر كتاب « آراء وأحاديث فى التاريخ والاجتماع » للأستاذ ساطع الحصرى ، ففيه بحث ممتع عنوانه « تأثير الحملة الفرنسية فى النهضة المصرية » دلل فيه على ضآلة هذا التأثير (ص ٤٩ — ٩٨) .

ومدرسة زراعية، ومدرسة للصناعات والفنون، ومدرسة للألسن والترجمة، وللإدارة الملكية والحسابات، وأوجد أول جريدة عربية هى الوقائع المصرية.

وبعث محمد على إلى فرنسة خاصة أكثر من ثلاثمائة تلميذ يدرسون فيها علوم عصره المختلفة، فعاد منهم إلى مصر أساتيذ، تولى بعضهم مناصب فى الدولة، ودرّس آخرون بالعربية فى مدارس مصر الجديدة. أما الدروس التى كان يلقيها الأساتيذ الفرنسيون فقد كانت كلها تترجم وتلقى بالعربية.

وفى أيام الخديوى اسماعيل أُرسلت أيضا إلى أوربة بعثات للدراسة، وطبع كثير من الكتب العلمية والأدبية والمدرسية، وظهرت جرائد أصحابها مصريون وشاميون أشهرها الأهرام والمحروسة. وكانت العربية لغة الحكومة الرسمية، ولغة التدريس فى جميع مدارس الحكومة، على مختلف درجاتها وأنواعها، خلافاً لما كانت عليه الحال فى مدارس البلاد العربية الأخرى التابعة للدولة العثمانية.

وبعد احتلال الإنكليز لمصر سنة ١٨٨٢م، لبثت مدارس الحكومة تدرس بالعربية، إلا بعض المدارس العالية، كمدرسة الطب، فقد جُعل التدريس فيها بالإنكليزية، وكان ذلك انتكاسا أصاب اللغة الضادية. ذلك أنّ مدرسة الطب هذه كانت أكبر مظهر من مظاهر النهضة العلمية فى الماضى، وأهم معهد لنقل العلوم الطبية وعلوم الكيمياء والطبيعة والمواليد الحديثة إلى اللغة العربية. وفيها نشأ أعظم نقلة هذه العلوم، وأجل المؤلفين والنقلة والمصححين إجمالا.

أنشأها محمد على فى أبى زعبل سنة ١٨٢٦، ثم نُقلت سنة ١٨٣٧ إلى قصر العينى فى القاهرة، واشتهرت بهذا الاسم. وظلت تعلم العلوم باللغة العربية نحو سبعين سنة، حتى نظمت سنة ١٨٣٧ تنظيماً جديداً كانت مغبته جعل التعليم فيها بالإنكليزية على ما ذكرته.

ومن أساتيذها الأجانب الأول الذين خدموا العلم الدكتور كلوت الفرنسى، وهو الذى أسس المدرسة، فقد ألف كتباً فرنسية للتدريس،

وتولى التراجمة نقلها إلى العربية . ثم الدكتور براون ، وكان عارفاً بالعربية ، ألف فى الطبيعة والكيمياء ، والدكتور فيجرى ألف كتاباً فى النبات نقل إلى العربية الخ .

ومن الأساتيذ المصريين الذين نقلوا الكتب إلى العربية أو ألفوا بها كتباً محمد على البقلى ، وكان من أشهر الجراحين ، صنف كتباً عربية فى الجراحة ، ومحمد الشافعى ألف فى الأمراض الباطنية ، ومحمد ندى كان أستاذاً للموالید ، وصنف كتباً حسنة فى الزراعة والنبات والحيوان والجيولوجية والكيمياء والطبيعة . ومنهم على رياض كان صيدلياً درّس الأقرباذين والسموم وصنف فيها . ومحمد الدرى صنّف فى الجراحة وفى الأمراض الوبائية . ورفاعة الطهطاوى ترجم وصنّف فى علوم مختلفة وكان ذا فضل كبير . وسالم سالم ألف فى الطب الباطنى الخ .

ومن الذين لهم فضل فى نقل العلوم الرياضية والتأليف فيها محمود الفلكى تولى التدريس فى مدرسة الهندسة ووضع خريطة للقطر المصرى ، وصنف فى الفلك والتقاويم والمقاييس وغيرها . ومحمد بيومى علّم فى مدرسة الهندسة ، وصنف كتباً فى الحساب والجبر والمثلثات والهندسة الوصفية . وهناك آخرون صنفوا فى الجغرافيا والعلوم الحقوقية والعلوم العسكرية وغيرها .

ومعظم هؤلاء العلماء ينتسبون إلى إحدى فئتين : فئة البعثات المدرسية الأولى إلى أوربة ، وفئة الذين أتموا دراستهم فى ديار الغرب بعد أن أنهوا التحصيل فى مدارس مصر .

ولا بد من التنويه بالذين كان لهم فضل فى تحرير الكتب العلمية وتصحيحها وترجمتها فى تلك الأيام . ولعل أشهرهم وأعلمهم بمصطلحات العلوم الطبية والمواليد محمد عمر التونسى ، فله فيها معجم سماه « الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية » . ومن مشهورى المصححين ابراهيم الدسوقى كان عارفا بالمصطلحات الرياضية خاصة . ومن النقلة الاوائل يوحنا عنحورى ويوسف فرعون وغيرهما . والذى يهمنا ذكره ، بعد هذه اللمحة عن تلك النهضة العلمية فى

مصر فى القرن الماضى ، هو أن النقلة والمؤلفين والمصححين فيها كانوا روّادَ نقلِ العلوم الحديثة إلى لساننا ، وأنهم كانوا يرجعون فى تحرى المصطلحات العربية إلى كتبنا العلمية القديمة،ويستخرجون منهامايرون استعماله من ألفاظ صحيحة . وقد استطاعوا الانتفاع بجملة صالحة منها فى مختلف العلوم التى عالجوها بالترجمة أو بالتأليف . والكتب التى ألفوها هى حسنة فى الجملة ، وصالحة لأيامهم . ويستطيع مؤلفو أيامنا هذه أن يقتبسوا منها كثيراً من المصطلحات المفيدة . ولكنه من الطبيعى القول بأن هذه المصطلحات ليست كلها صالحة أو مقبولة فى هذا العصر ، فقد عدّلنا اليوم الكثير منها ووضعنا أسماء عربية لكثير من الأسماء التى عرّبوها . ومع هذا مما لا مشاحة فيه أن مصطلحاتهم المقتبسة والموضوعة كانت نواة جيدة لجميع من ألفوا بعدهم كتباً علمية بلغتنا الضادية .

ومن الأمور الطريفة تتبع ماوضعوه وماحققوه من مصطلحات فى مختلف العلوم الحديثة ، وكذلك تتبع مالم يجدوا له ألفاظاً عربية فعرّبوه . وعمل كهذا لا يضطلع به إلا الاختصاصيون ، على أن يقتصر كل منهم على تتبع ألفاظ العلم الذى اختص به .

وهاكم أسماء أجزاء الزهرة مثلا . فلقد ذكرت أن اليونان والعرب لم تعرف أجزاء الزهرة علميا ، ولا يوجد فى المعجمات العربية ولا فى كتب المفردات الطبية القديمة أسماء عربية لتلك الأجزاء . فمنذ أيام محمدعلى ترجموا كلمة (Calice) وكلمة (Corolle) بكلمتين عربيتين هما الكأس والتُّويج . وهى ترجمة صحيحة جميلة . وعندما نظروا إلى كلمتى (Pistil) و (Etamine) عجزوا عن ترجمتهما ، فعربوهما بلفظى بستيل وأستام،حتى أتى بعدهم جورج بوست العالم النباتى المشهور فوجدتهما فى كتابه « مبادىء علم النبات » ، المطبوع سنة ١٨٧١ فى بيروت ، مترجمتين ترجمة صحيحة بكلمتى مدقّة وسَداة . وفى كتاب « الدر اللامع فى النبات ومافيه من الخواص والمنافع » لأنطون فيجرى عُرّبت كلمتا (Style و Stigmate) بكلمتى استيل واستجماة . أما

بُسْط (بوست) فقد سماهما فى كتابه المذكور القَلَم والسِّمَة وهما جيدتان .

وإذا انتقلنا إلى كلمتى (Sépale و Pétale) نجدهما فى كتاب فيجرى وكتاب أحمد ندى قد سميتا وُرَيقة كأسية ووريقة تُوَيجية . أما بسط فقد عرَّبهما فقال سَبَلة وبتَلة . وأما أنا فقد اقتصرت فى التسمية على كلمة كأسية وتُوَيجية .

وعرب فيجرى وندى وبُسْط كلمة (Anthère) فقالوا أنثير . أما أنا والدكتور أمين المعلوف ، صاحب معجم الحيوان ، فقد وضعنا لها كلمة مِئْبَر بعد مذاكرة طويلة . وأقرَّ مجمع مصر الموقر هذه الكلمة بناء على اقتراحى بدلا من كلمة « متْك » الشنيعة التى استعملت خطأ فى بعض كتب القرن الماضى ، واقتبسها بعض المؤلفين المعاصرين أسوأ اقتباس .

ولا خلاف على ترجمة (Ovaire) بالمبيَض . أما (Ovule) فهى البُوَيض فى كتاب بُسْط . قلت والصحيح البُيَيْضة . وأما (Pollen) فقد سماها مصححا كتاب فيجرى غبار الطلع . وشاء بُسْط أن يترجمها بمعناها الأصلى فسماها غُبَيرة تصغير غَبرة . قلت هى اللَّقاح واللَّقَح .

هذا مثال صغير فى تتبع الألفاظ الدالة على أهم أجزاء الزهرة ، مما تُرجم أو عرب فى القرن الماضى ، ثم عُدِّل بعضه فى عصرنا الحاضر . وقد تتبعت مصطلحات الزراعة والمواليد فى عشرة كتب صنفت فى القرن المذكور ، سواء فى مصر ، أو فى كلية بيروت الأمريكية ،فأكبرت جهد واضعى تلك المصطلحات ، وأبدلت ببعضها ما رأيته أصحَّ أو أصلح منها ، وأضفت اليها مئات أخرى ، وضمَّنتها معجم الألفاظ الزراعية .

وكذلك فعل بعض علمائنا المعاصرين ، كل فى دائرة اختصاصه، كالدكتور محمد شرف فى معجم العلوم الطبية والطبيعية ، وأساتيد الجامعة السورية فى مختلف دروسهم،والدكتور أمين المعلوف فى أسماء الحيوان والنجوم الخ .

النهضة الحديثة والمصطلحات العلمية في الشام :

تعزى طلائع النهضة الحديثة فى الشام إلى مدارس الأرساليات الدينية التى أنشئت فى بيروت ولبنان فى القرن الماضى ، وإلى المدارس التى أنشأتها الجمعية الخيرية الأسلامية فى دمشق وفى أنحاء الولاية ، أيام الوالى الشهير مدحت باشا ، ثم إلى المدارس الأهلية التى فتحت أبوابها للتلاميذ فى أواخر ذلك القرن . وكلها كانت تعنى عناية كافية بتدريس العربية ، خلافاً لمدارس الحكومة العثمانية . والذى يهمنا التكلم عليه فى هذه النهضة انما هو نقل العلوم الحديثة إلى العربيه ، وتدريسها بهذه اللغة فى التعليم الثانوى والعالى . فالكلية الأمريكية فى بيروت ، كانت أكبر أداةٍ خدمت لساننا مدة من الزمن فى هذه الناحية الهامة ، لأنها عند ما أُنشئت جُعل التعليم فيها باللغة العربية . وكان فيها ثلاثة من العلماء الأعلام ، أتقنوا لساننا ، وانكبوا على نقل الكتب المدرسية إليه . وقد قاموا بهذا العمل فى النصف الثانى من القرن الماضى . أى أن هذه النهضة تلت نهضة مصر ، وأفادت منها . فقد كان أساتيذ الكلية المذكورة يتحرون المصطلحات العلمية العربية فى الكتب المصرية التى صنفت فى النصف الأول من ذلك القرن ، كما كانوا يتحرونها أيضاً فى الكتب العربية القديمة .

وكان الأطباء الثلاثة يتقنون الأنكليزية والعربية ، ويعرفون المعانى الأصلية للألفاظ العلمية الأنكليزية ، ولذلك هان عليهم ترجمة كثير من هذه الألفاظ ترجمة حسنة . وجاء عملهم فى الجملة لحقاً لعمل العلماء المصريين ، ومتمماً له ، على قدر الحاجة إلى العلوم ومصطلحاتها فى تلك الأيام .

وأشهر الثلاثة الدكتور كرنيليوس فَنْدَيك ، درس العربية وأتقنها على صديقه المعلم بطرس البستانى ، وعلى الشيخ ناصيف اليازجى ، والشيخ يوسف الأسير ، وألف بالعربية عدة كتب مدرسية فى علوم مختلفة . وكان يدرّس فى مدرسة عبيه فى لبنان ، قبل أن تنقل إلى بيروت ، وتصبح الكلية الأمريكية . وبعد إنشاء تلك الكلية درّس فيها الكيمياء والجويّات وعلم

الأمراض . وأهم مؤلفاته العربية الباثولوجية (علم الأمراض) فى مبادىء الطب البشرى ، والنقش فى الحجر فى تسع مجلدات صغيرة ، كل مجلدة منها فى موجز علم من العلوم الحديثة كالكيمياء والطبيعة والنبات والجيولوجية والفلك والجغرافيا الطبيعية وغيرها . وله فى الرياضيات والفلك الأصول الجبرية ، والأصول الهندسية ، وأصول الهيئة فى علم الفلك ، ومحاسن القبة الزرقاء . وله كتب أخرى .

والعالم الثانى فى الكلية الأمريكية هو الدكتور جورج بوست ، كان يدرس فيها الجراحة والمواد الطبية والنبات ، ومن مؤلفاته الطبية باللغة العربية المصباح الوضاح فى صناعة الجراح ، والأقرباذين والمواد الطبية ، ومبادىء التشريح والهيجين والفسيولوجية . وله كتاب مبادىء علم النبات ، وكتاب علم الحيوان فى جزئين . ومن أجلّ كتبه كتاب ألفه بالانكليزية وسماه « نبات سورية وفلسطين والقطر المصرى وبواديها » . وفى سنة ١٩٣٢ طبع الأستاذ (Dinsmore) دنسمور الكتاب الإنكليزى طبعة ثانية منقحة ومزيداً فيها جاءت فى مجلدتين ، وجعل فى آخر الكتاب فهرساً مرتباً على حروف المعجم لما اشتمل الكتاب عليه من أسماء عربية صحيحة وعامية لقسم من أعيان النبات ، وهى نحو ألف وخمسمائة اسم . ولم يميز المؤلف الأسماء الصحيحة عن الأسماء العامية .

والعالم الثالث هو الدكتور يوحنا ورتبات ، علمّ التشريح والفسيولوجية فى الكلية ، وألف بالعربية كتبا مفيدة ككتاب التشريح وكتاب الفسيولوجية ، وكتاب فى حفظ الصحة ، ورسائل عديدة فى مواضيع طبية .

ومن المؤسف أن التعليم بالعربية فى الكلية الأمريكية لم يدم مدة طويلة . وكما أن اللغة الإنكليزية اتُّخذت بعد الاحتلال لغة للتعليم فى مدارس مصر العالية ، كذلك حلت هذه اللغة محل اللغة العربية ، بعد مضى بضع سنين على تأسيس الكلية الأمريكية فى بيروت .

وهكذا ظلت لغتنا مقصيّة عن التعليم العالى حتى أُسّست كلية الطب

العربية بدمشق فى أواخر سنة ١٩١٩ م ، فقامت بقيام هذه الكلية نهضة جديدة للغة العربية ، وأمست كلية الطب بدمشق خلفاً ، فى هذه الناحية ، لكلية قصر العينى ولكلية بيروت .

جهد الأفراد فى وضع المصطلحات :

من أشهر علماء القرن الماضى فى لبنان المعلم بطرس البستانى صاحب القاموس المسمى « محيط المحيط » ، وصاحب « دائرة المعارف » ، أصدر منها ستة مجلدات ، وأصدر أولاده وبعض أقربائه « ومنهم سليمان البستانى مترجم الإلياذة » خمسة مجلدات أخرى تباعاً ، دون أن تكمل هذه الموسوعة الثمينة [١] .

وقد اشتمل القاموس والدائرة على عدد كبير من الألفاظ العلمية العربية اقتبسها المعلم بطرس وذووه ممن سبقهم ، وحققوا كثيراً منها .

وممن وضعوا مصطلحات فى شؤون الحضارة والعمران خاصة الشيخ إبراهيم اليازجى . فالراجح أنه هو الذى وضع ألفاظ الدرّاجة والمجلة والحساء والمقصف واللولب والحوذى والمأساة وغيرها أمام ما يقابلها من الألفاظ الفرنسية وهى معروفة. وللشيخ فضل فى تصحيح أغلاط الكتاب؛ ولكنه كان يغرق فى النقد ، لفرط غيرته على لساننا ، فيغلط قليلاً ويصيب كثيرا . وعندى مساجلات ورسائل مطبوعة تثبت قولى هذا [٢] .

---

(١) أنبأني أحد الأدباء أنه تألفت فى هذه السنة لجنة فى بيروت ، وجعلت تبحث فى إعادة طبع (دائرة المعارف) المذكورة ، طبعة كاملة منقحة مزيداً فيها وصالحة لعصرنا الحاضر . نخبر كهذا الخبر يثلج الصدر ، ولكننى أشك فى نجاح العمل ، لأن صنع موسوعة صالحة لعصرنا الحاضر يحتاج بادئ ذى بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة فى كل علم من العلوم الحديثة ، فأين هم ؟ والذى أراه أن صنع معجم أعجمى عربي فى المصطلحات العلمية يجب أن يسبق صنع الموسوعة .

(٢) أنظر « لغة الجرائد » وهو كتيّب مطبوع فى مصر يشتمل على مقالات لليازجى فى مجلة الضياء نبه فيها إلى أغلاط للكتاب . وانظر « اصلاح الفاسد من لغة الجرائد » وهو كتيب مطبوع فى دمشق بقلم الأستاذ محمد سليم الجندى أحد أعضاء المجمع العلمى العربي تقدفيه كثيراً من ألفاظ كتاب « لغة الجرائد » ، وخطأ صاحبه فيها .

ومنهم أحمد فارس الشدياق له كتاب شرح طبائع الحيوان ، وضع فيه أسماء لبعض الحيوانات ، لا تزال شائعة .

ومنهم الدكتور بشارة زلزل اللبنانى له كتاب مطول فى علم الحيوان لم يتمه ، وله بحوث مفيدة فى المقتطف وغيره .

ومنهم يعقوب صروف فى المقتطف وضع ألفاظاً علمية كثيرة فى مقالاته ، كالغواصة والدبابة والرشاشة والنواة والكهرب الخ . (المقتطف ج ٧٤ ص ٨) . وسنعود إلى الكلام على المقتطف فى الحديث عن المصطلحات فى عصرنا الحاضر .

ولبعض المستشرقين فضل يذكر فى موضوع المصطلحات . فمنهم الذين صنفوا معجمات أعجمية عربية ، أو عربية أعجمية ، وحققوا فيها كثيراً من الألفاظ العربية ، ووضعوها أمام ما ينظر إليها من كلمات أعجمية . وليس كل ما حققوه صحيحا أو صالحا ، ولكنهم خطوا فى هذا الموضوع خطوات حسنة إجمالا .

ومن معاجمهم المشهورة معجم لين بالعربية والإنكليزية ، وهو كبير ، ويعد أجلّ المعاجم التى هى من نوعه . ومعجم كازمرسكى بالعربية والفرنسية فى مجلدين ، ومعجم بادجر بالإنكليزية والعربية الخ .

ولعل أهم معجم عند علماء اللغة العربية هو معجم دوزى بالعربية والفرنسية ، صنفه صاحبه لحقاً للمعجمات العربية . وضمنه ألفاظا مولدة عديدة لم ترد فى معجماتنا المذكورة . وهو فى مجلدتين .

وفى القرن التاسع عشر والقرن الذى درج قبله رحل بعض علماء المواليد من الأوربيين إلى البلاد العربية ، فدرسوا حيوانها ونباتها وألفوا فيها كتباً بلغاتهم . ولم يهمل فريق منهم السؤال عن الأسماء العربية لبعض تلك الأعيان ، وإدراجها فى كتبهم ، فأفدنا من عملهم فائدة تذكر . ولكن معظم هؤلاء العلماء لم ينتبهوا إلى تفريق الأسماء العربية الصحيحة عن الأسماء العامية ، إما لعدم اطلاع بعضهم على لساننا ، وإما لعدم اهتمامهم بتمييز الصحيح عن العامى من تلك الأسماء .

ومن أشهر العلماء الملمع إليهم فورسكال (Forskal) السويدى، وشوينفرث (Schweinfurth) الألمانى فى أسماء النبات ، ودرسر (Dresser) فى أسماء الطير ، والبارون هوغلن (Heuglin) الألمانى فى أسماء الحيوان، ولاسيما الطير ، فله فى طيور السودان والحبشة كتاب ثمين .

ولا بد من ذكر علماء ترجموا إلى لغاهم بعض كتبنا القديمة ، فحققوا ما فيها من أسماء للنبات والحيوان ، وذكروا ما يقابلها بلسانهم أو بلسان العلم ، مثل الدكتور لكلير (Leclerc) الفرنسى نقل مفردات ابن البيطار إلى الفرنسية. ومثل كليمان موله (Clément Mullet) نقل إليها كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوّام، ومثل جياكار (Jayakar) الهندى ترجم كتاب حياة الحيوان للدميرى ترجمة حسنة ، وتوفى قبل أن يتم عمله .

ومن أصحاب المعاجم فى القرن الماضى الياس بقطر ، وهو قبطى صنّف معجماً فرنسياً عربياً . وكان مترجماً فى حملة نابليون على مصر . ثم رحل إلى فرنسة ، فكان أستاذاً للغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وهناك صنّف معجمه . وهو معجم لا يعتد به لكثرة أغلاطه .

ومنهم محمد النجارى له معجم فرنسى عربى فى مجلدتين ، يشتمل على كثير من الألفاظ العامة ، وعلى الغث والسمين من الألفاظ العربية العلمية . وهو مطبوع سنة ١٩٠٣ م .

ومهما يكن من أمر هذه المعجمات ، ومن أمر المصطلحات المدرجة فى كتبنا العلمية المؤلفة فى القرن الماضى ، فالعلوم فى عصرنا الحاضر قد اتسعت كثيراً ، والمصطلحات التى لم ترد فى تلك المعاجم أو فى تلك الكتب هى آلاف مؤلفة ، هـذا عدا أنّ عدداً كبيراً من مصطلحات القرن التاسع عشر فى مختلف العلوم يحتاج اليوم إلى تعديل أو تبديل ، ومن المستطاع إيجاد ألفاظ عربية سائغة تقوم مقام الكثير من الألفاظ التى عُرّبت فى ذلك الزمن .

المصطلحات العلمية فى العصر الحاضر :

لا أدرى لماذا قسمت النهضة الحديثة ، من حيث المصطلحات العلمية ، قسمين ، قسماً جعلته فى القرن التاسع عشر ، وقسماً فى العصر الحاضر ، أى فى القرن العشرين . ففى الحقيقة لقد كاد العمل فيهما يكون متصلا . وانى ذاكر بإيجاز عمل الأفراد فى وضع المصطلحات العلمية فى عصرنا هذا ، ثم عمل المجامع والجمعيات ، فعمل الجامعة السورية ، وأخيراً عمل مجمع اللغة العربية فى مصر وهو أجلُّ هذه الأعمال .

عمل الأفراد :

يعرف الذين تتبعوا وضع المصطلحات العلمية فى اللغة العربية أنّ جهد الأفراد فيه فاق جهد الجماعات إجمالا ، حتى إذا أُنشئ مجمع مصر للغة العربية بَذَّ الجميع ، لا بالكمية ، بل بالكيفية ، أى بدقة المصطلحات التى وضعها أو حقّقها .

والأفراد فريقان : فريق صنّف معاجم أعجمية عربية شاملة ، وآخر اختص بعلم من العلوم ، ووضع أو حقق فيه مصطلحات نشرها فى المجلات العلمية أو اللغوية ، أو صنف فيها رسالة أو معجماً أعجمياً عربياً خاصا .

فالمعجمات الأعجمية العربية الشاملة لعلوم مختلفة لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أو راجحة ، لأنه ليس فى مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة ، وأن يحقق جميع مصطلحاتها ، وأن يميز الصالح منها عن غيره . فالمعجمات الأعجمية المشهورة ، (كمعجم لاروس القرن العشرين مثلا) ، لا يضطلع بعبئها إلا العشرات بل المئات من العلماء كل منهم فى نطاق اختصاصه . وقد عددتُ أسماء ٢٩٠ عالماً وأستاذاً شاركوا فى تصنيف ذلك المعجم . وأحصيت أسماء ٧٧ عالماً زراعياً كتبوا بحوث معجم لاروس الزراعى المطبوع سنة ١٩٢١ م ، وهو بعد موجز لا يتجاوز

مجلدتين . ومن الطبيعي القول بأن المواضيع العلمية شيء ومصطلحاتها شيء آخر . ولكن معرفة المصطلحات العربية كثيراً ما تكون أشق من معرفة المواضيع العلمية نفسها . فالذى يتقن لغة أجنبية كبيرة يستطيع بطريقة ما فهم موضوع علمى ، ولكنه لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها . وكثيراً ما يعنُّ على باله وضع مصطلحات جديدة ، دون أن يكون أهلا لهذا العمل ، فيخبط خبط عشواء ، إما لجهله دقائق الموضوع العلمى ، وإما لقلة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به ، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها فى وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية .

ولهذه الأسباب كثرت الأغلاط فى المعاجم الأعجمية العربية الشاملة التى صُنفت فى عصرنا هذا ، على ما لأصحابها من فضلٍ ومن ثقافةٍ واسعة . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف هو مثال للمعاجم التى تضمنت ألفاظَ علوم مختلفة ، فلم يسلم أصحابُها من العثار . ففى هذا المعجم الأنكليزى العربى الكبير ألفاظ فى مختلف العلوم الطبية ، وفى الكيمياء والطبيعة والمواليد حتى بعض العلوم الزراعية . فليس من الغريب أن يصيب صاحبه فى الكثير من ألفاظ معجمه ، وأن يُخطىء فى الكثير منها . ولو تجاوزتُ حدود اختصاصى ، وعملت عمله ، لما قلّت أغلاطى عن أغلاطه . أقول هذا لأنى عارف بفضل الدكتور محمد شرف رحمه الله . وقد تساجلنا غير مرة فى بعض المصطلحات . ولكن لبعض علمائنا رأياً خاصاً فى صنع المعاجم ، فهم يظنون أن المعجم الكبير هو الذى يدل على فضل صانعه ، على حين أنّ الأدل على الفضل إنما هو تصنيف معجم صغير تكون ألفاظه العربية كلها أو جلها ألفاظاً صحيحة أو راجحة .

هذا مثال للمعاجم الكبيرة التى تضمنت علوماً مختلفة . أما المعاجم التى لم يتحر أصحابها الأسماء العربية الصحيحة فمثالها معجم بدكيان فى أسماء النبات . فهو معجم جاءت الأسماء فيه فى بضع لغات منها العربية . وصاحبه ناقلٌ حسبُ . فقد راجعت فيه عدداً من الأسماء العربية لأعيان النبات ، فوجدت

الأسماء الصحيحة والأسماء العامية والأسماء التى لا وجه لهابتاتا كلها قد جُعلت فى منزلة واحدة دون أدنى تمييز . وفى ذلك ما فيه من ضرر .

ولا فائدة فى الكلام على المعجمات الأعجمية العربية العامة كالمعجم الفرنسى العربى للأب بلو اليسوعى ، وكالمعجم الانكليزى العربى لأنطون الياس ، فهى على فوائدها ، ليست معاجم علمية ، وما حوته من ألفاظ علمية قليل ومعروف إجمالا .

ومن أوثق المعاجم العلمية التى أُلفت فى هذا القرن معجم الحيوان للدكتور أمين المعلوف . وهو بالإنكليزية والعربية ، حقق فيه عدداً من الأسماء العربية لأعيان الحيوان ، وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الإنكليزية . وكان نشر هذه البحوث فى مجلة المقتطف منذ سنة ١٩٠٨ ، ثم نشرتها المجلة فى كتاب طبع سنة ١٩٣٢ ، ووقف المؤلف رحمه الله على طبعه .

وهذا المعجم لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان ، ولا على أسماء آلاف الحيوانات التى خلت منها معاجمنا وكتبنا القديمة . ولكنه أجمل صورة للتحقيق العلمى وتحرى الأسماء العربية الصحيحة للحيوانات القليلة التى ذكرت فيه . وهو أنصع دليل على صحة ما قلناه من أن عمل الفرد فى تحقيق الألفاظ العلمية يكون مفيداً عندما يقتصر ذلك الفرد فى عمله على علم واحد ، أو على فرع من علم واحد .

ومن المعاجم المفيدة معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى رحمه الله . فقد ذكر فيه الأسماء العلمية والفرنسية والعربية لعدد كبير من النباتات الطبية خاصةً . وراجع فى تصنيف معجمه أهم الكتب التى كتبها علماء النبات الأعاجم فى نباتات البلاد العربية ، كما راجع ترجمة مفردات ابن البيطار وغيرها . وذكر فى مقدمة المعجم أنه تعمد إثبات جميع الأسماء العربية الصحيحة والمولدة والعامية للنبات الواحد . وقد كان ذلك استوقف نظرى عندما درست المعجم دراسة وافيـــة ، وتكلمت عليه فى مجلة المجمع العلمى العربى .

ويتضح من ذلك أن المعجم هو فى الحقيقة مفيد لمجمع لغوى مهمته نخل أسمائه العربية ، واستخراج الصحيح منها ، والإشارة إلى المولد السائغ ، والمولد المرذول ، وإلى العامى الذى يفيد إقراره ، والعامى الذى لا فائدة فى ذكره ، أو يباح ذكره بين قوسين مع الإشارة إلى القطر الذى ينطق به.

أما المؤلف البسيط الذى ينقل على هذا المعجم بلا تمييز فهو يكون فى النقل حاطب ليل .

ولا بأس بأن أتكلم كلمتين عن معجمى المسمى «معجم الألفاظ الزراعية» بالفرنسية والعربية ، وهو مطبوع بدمشق سنة ١٩٤٣ . فهذا المعجم الذى لم أذكر فيه سوى المهم من ألفاظ العلوم الزراعية لبثتُ نحو عشرين سنة فى تحقيق ألفاظه المذكورة البالغة نحو تسعة آلاف لفظة . وراجعت فى تصنيفه عشرات من المراجع فى دمشق وفى القاهرة ، بغية التثبت من صحة اسم عين من أعيان المواليد ، أو بغية معرفة الاسم العربى القديم ووضعه أمام الاسم الفرنسى والاسم العلمى ، أو بغية إيجاد مصطلحات جديدة سائغة أو راجحة فى المواضيع العلمية التى لم يعرفها أجدادنا العرب .

ومع ذلك لم يخل المعجم من شوائب استدركتُ أهمها فى مجلة المجمع العلمى العربى (ج ٢٥ ص ٤٩٩).وقد نقحت نسخة من نسخه وأضفت إليها نحو ألف مادة جديدة ، وهيأتها للطبع طبعة ثانية ، ولا أدرى هل ستتيح الأقدار لى تحقيق هذه الأمنية أم لا .

وإذا انتقلنا من التحدث عن أصحاب المعاجم إلى التحدث عن الذين وضعوا أو حققوا مصطلحات نشروها فى المجلات العلمية واللغوية ، أو ألفوا فيها رسائل صغيرة ، جاز لنا ذكر بعض من عرفنا منهم ، مثل الدكتور يعقوب صروف وخليفته فؤاد صروف فى مجلة المقتطف . فلقد كان يعقوب صروف رحمه الله من أبلغ كتاب العرب فى تبسيط العلوم الحديثة ، ومن أعرفهم بألفاظها العلمية . وقد وضع كثيراً من المصطلحات فى حياة المقتطف

الطويلة فسرت على الألسنة واستعملها الكتاب [١] .

وكانت مجلة المقتطف (وقد احتجبت أخيراً ويا للأسف) معرضاً يعرض فيه علماؤنا وأدباؤنا نتاج بحوثهم فى مختلف العلوم وفى المصطلحات العلمية [٢] . وقد تتبعت الألفاظ العلمية فى عدة مجلدات قديمة من هذه المجلة فاستوى لدىّ منها شىء كثير يدل على ما كان للمقتطف من شأن فى هذا الموضوع .

ومن الذين قرأت لهم فى المقتطف ، أو فى مجلة المجمع العلمى العربى ، أو فى غيرهما ، بحوثاً فى المصطلحات العلمية : الدكتور مظهر سعيد فى علم النفس ، ومحمود مصطفى الدمياطى فى أسماء النباتات الزراعية ، والدكتور داوود الشلبى فى الطب وأعيان الجواهر ، والدكتور محمد شرف والدكتور أحمد عيسى والدكتور أمين المعلوف فى الطب والمواليد ، والأب أنستاس مارى الكرملى فى تحقيق ألفاظ علمية وأدبية مختلفة . وكان الأب أنستاس يصدر فى بغداد مجلة « لغة العرب » ، وكان ينشر فيها كثيراً من المصطلحات العلمية . وله معجم شامل سماه « المساعد » ، وذكره لى غير مرة ، كما ذكره فى الصحف . ويا ليته يتيسر لهذا المعجم من يطبعه ، لأنه لا بد أن يكون مشتملاً على الكثير من الألفاظ العلمية العربية الراجحة ، عدا فوائده الأخرى . أقول هذا على الرغم من عقيدتى التى ألمعت إليها ، وهى أن المعجم العربى الشامل لعلوم عصرية مختلفة لا يمكن أن يصنفه فرد ما لم تزل قدمه . والدليل على ما أقول أن الأب الفاضل رحمه الله كتب إلىّ مرة يطرى معجمى ، ويغرق فى إطرائه ، ثم ينتقد بعض مصطلحاته ، لأنها مخالفة لما

---

(١) فى ج ٧٢ ص ١٥٥ من المقتطف مقال بقلم فهر الجابرى (وهو الأب أنستاس الكرملى) عنوانه الدكتور صروف والتجديد فى اللغة العربية . وفى هذا المقال بعض مصطلحات وضعها الدكتور صروف .

(٢) كتبت فى المقتطف ، مدة ربع قرن أو أكثر ، مقالات وملاحظات علمية ولغوية . فمن مقالاتي فيه على المصطلحات العلمية مقالة عنوانها « ألفاظ الغيوم » ، وأخرى « ألفاظ الآلات الزراعية » ، وثالثة « ألفاظ التصنيف فى الحيوانات الدنيا » ، وكلها نشرت فى مجلدي سنة ١٩٣٥ الخ .

أثبته فى معجمه . فأنعمت النظر فى تصويباته ، فألفيته قد أخطأ فى معظمها[1] .

والسبب بسيط ومعقول ، وهو أن الأب لم يكن اختصاصياً بالعلوم الزراعية والمواليد ، فليس فى مقدوره تمييز مصطلحاتها الدقيقة بعضها عن بعض ، ولا معرفة أعيان المواليد الكثيرة بالنظر إليها . ومن المعلوم أن الاكتفاء بالقراءة عنها فى الكتب لا يغنى عن المشاهدة ولا عن الاختبار العلمى .

ولبعض فطاحل العلماء والأدباء فى مصر تحقيقات ممتعة لبعض الألفاظ : كأحمد تيمور وأحمد زكى « شيخ العروبة » رحمهما الله فى تحقيقهما لألفاظ الحضارة وأسماء البلدان وغير ذلك ، وكالسيد عبد الحميد البكرى فى تحقيقه لألفاظ الفلك .

وكان الدكتور أمين المعلوف نشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بحثاً ممتعاً فى أسماء النجوم ، ثم طبعه فى مصر سنة ١٩٣٥ فى كتيب سماه « المعجم الفلكى » جاءت الأسماء فيه بالإنكليزية والعربية .

وللدكتور بشر فارس رسالة مطبوعة فى مصر سنة ١٩٤٥ وفيها جملة حسنة من مصطلحات فن التصوير .

ونشر الدكتور مأمون الحموى بحثاً حسناً فى المصطلحات الدبلوماسية ، فجاء فى كتيب طبع فى دمشق سنة ١٩٤٩ واشتمل على نحو ٤٠٠ مصطلح .

وكذلك نشر الدكتور عدنان الخطيب بحثاً جيداً فى « لغة القانون فى الدول العربية » وهو مطبوع بدمشق سنة ١٩٥٢ ، وقد كتب مقدمته القاضى الأديب الشيخ على الطنطاوى .

وفى أيام الملك فيصل الأول فى الشام ، بُعيد الحرب الكبرى الأولى ، تألفت فى دمشق لجنة من العلماء لوضع مصطلحات فى العلوم والفنون العسكرية ، يستعملها الجيش السورى العربى . فلما انتقل الملك فيصل إلى العراق ، نُقلت

---

(١) أنظر صحة ذلك فى مقال لى عنوانه « ملاحظات على معجم » نشرته فى ج ٢٣ ص ٢١٩ من مجلة المجمع العلمى العربي بدمشق .

الألفاظ الموضوعة فى دمشق إلى ذلك القطر العربى ، فتولى العالم العراقى عبد المسيح وزير اتمام هذا العمل باسم الجيش العراقى ، فأتمه وتوسع فيه ، حتى تألف منه معجم فى المصطلحات العسكرية . وألفاظ هذا المعجم هى المستعملة فى جيش العراق وفى مدارسه العسكرية .

وفى سنة ١٩٥١ عهدت وزارة الدفاع السورية إلى لجنةمن أعضاء المجمع العلمى العربى فى تصحيح ألفاظ معجم عسكرى فرنسى عربى وضعه لفيف من ضباط الجيش السورى . وقد أوشك هذا العمل أن يتم .

ولبعض أعضاء مجمع اللغة العربية فى مصر ،والمجمع العلمى العربى فى دمشق، وأساتيذ الجامعات المصرية ، وأساتيذ الجامعة السوريةجهد مشكور فى وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها ، وهو ما سنوجزه فى البحث التالى .

ومن الواجب ،قبل اختتام هذا البحث التنويه بفضل بعض العلماء الأجانب ممن درسوا فى هذا القرن نباتات بلادنا وحيواناتها ، وذكروا فى مصنفاتهم الأعجمية أسماء عربية صحيحة أو عامية لبعض أعيانهذه المواليد. فمنهم الأستاذ غريفل (Gruvel) الفرنسى له كتاب فى الحيوانات البحرية والنهرية فى سورية ولبنان ؛ ومنهم الدكتور مايرهوف (Meyerhof) له تحقيقات فى صحة أسماء نباتات طبية ، وله كتاب حسن فى شرح أسماء العقّار لابن ميمون الأندلسى ؛ ومنهم أيضا الدكتور رينو (Renaud) والأستاذ كولين (Colin) شرحا كتاب تحفة الأحباب فى ماهيةالنبات والأعشاب ، وصاحبه مجهول .

والخلاصة أن ذكرى للأفراد الذين لهم عمل فى موضوع المصطلحات العلمية فى العصر الحاضر لم يكن إلا على سبيل التمثيل فقط . ومجال بحثى هذا ضيق يحول دون الأسهاب فيه .

عمل المجامع والجمعيات فى وضع المصطلحات :

فكر بعض الأدباء ، منذ أواخر القرن الماضى،وأوائل القرن الحاضر، فى تأليف مجامع أو جمعيات يكون من أهدافها الأساسية وضع مصطلحات

عربية فى العلوم والمخترعات الحديثة المشهورة. وذكر العلامة الدكتور منصور فهمى، فى مقال نشره فى الجزء الأول من مجلة مجمع مصر للغة العربية، أن فكرة تأسيس مجمع لغوى ينقى اللغة العربية، ويضع معجماً دقيقاً لها، نبتت فى بيت البكرى بالخرنفش [1]. وضم هذا المجمع الحر نخبة من فضلاء العصر، ولم تطل مدة حياته إلى أكثر من سبع جلسات، وضع فيها بضع عشرة كلمة عربية بدل كلمات أعجمية.

وقال: «وبعد ذلك بعشر سنين أنشأ خريجو دار العلوم برئاسة المرحوم حفنى ناصيف بك نادياً لهم، يختلفون إليه فى أوقات فراغهم، وعرض لهم أن يشتغلوا بوضع كلمات عربية بدل الأعجمية، ونشروا فى صحيفتهم طائفة من الكلمات، ثم لفحتهم لفحة ممزقة لم يستطيعوا دفعها، فانفضوا».

وذكر الدكتور المنصور فى مقاله المذكور أيضاً أن أحمد حشمة باشا أنشأ بُعيد ذلك شبه مجمع فى ديوان المعارف، أى لجنة سماها لجنة الاصطلاحات العلمية، عدتها ستة علماء يجتمعون تحت رئاسته، فنقحت اللجنة أسماء بعض البلدان لوضع مصورات جغرافية صحيحة الأسماء. ثم انفضت بعد انتقال حشمة باشا من وزارة المعارف.

وبعد نحو عشر سنين (أى فى سنة ١٩١٧) اجتمع لفيف من الأدباء والعلماء، وألفوا مجمعاً لغوياً، واختاروا شيخ الأزهر رئيساً له، فدام أكثر من سنتين، ووضع طائفة من الكلم، ثم تشتت شمله.

وفى كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ أصدر الملك فؤاد مرسوماً يقضى بتأسيس مجمع ملكى للغة العربية فى القاهرة. وقد عاش هذا المجمع، وما برح حيا، وقد خدم كثيراً، ونحن مفردون له بحثاً خاصا. هذا فى مصر. أما فى دمشق فقد ظهر فى أوائل القرن الحاضر بعض

---

(١) الخرنفش حى من أحياء القاهرة. والبكرى هو السيد محمد توفيق البكرى أسس مجمعاً سنة ١٨٩٢ م. وفى ج ٧٢ ص ٥٨ من المقتطف مقال مفيد بقلم السيد توفيق حبيب عنوانه «محاولات لأنشاء مجمع لغوى ووضع دائرة معارف عربية». وكذلك فى ج ٨٢ ص ٢٩١ من المقتطف مقال ثمين للسيد محب الدين الخطيب عنوانه «حاجتنا اللغوية إلى مجمع يوثق به».

جمعيات كان أعضاؤها يبحثون فى اللغة والأدب ، كجمعية النهضة الأدبية ، وكالرابطة الأدبية؛ ولكن السياسة عصفت بهذه الجمعيات فلم يطل عمرها، ولم تضع من المصطلحات ما يستحق الذكر .

ولم تطل أيام المجامع التى كانت أنشئت فى بيروت وبغداد وعمان بعد الحرب الكبرى الأولى . ويُعزى قصر عمرها إما لحبس الحكومات المال عنها ، وإما لأنه كان يعوزها غير المال .

المجمع العلمى العراقى : وآخر مجمع تألف هو المجمع العلمى العراقى . أنشأته حكومة العراق سنة ١٩٤٧ ، وما برح قائماً يعمل بنشاط . وأهم أغراضه : « العناية بسلامة اللغة وجعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة » . وللمجمع أغراض علمية أخرى منها جمع الكتب العلمية والأدبية ، وتصوير المخطوطات العربية ونشرها ، وإلقاء المحاضرات، وتنشيط الصالحين من المؤلفين والنقلة بالمال . وله مجلة فيها بحوث علمية ولغوية مفيدة . ولكننى لم أر فى مجلداتها التى صدرت حتى الآن إلا قليلاً جداً من المصطلحات العلمية . ومن خطط المجمع نشر المصطلحات ، وعدم إقرارها قبل مرور ستة أشهر على نشرها . وهى خطة حسنة . وأحسن منها فى نظرى اتباع خطة مجمع دمشق فى عد المصطلحات التى تُنشر فى مجلته مقترحات لا يقرها المجمع ولا يتشبث بها .

المجمع العلمى العربى بدمشق : والمجمع الذى قاوم صروف الدهر وأحداثه من ضيق فى البيئة ، وشح فى الحكومة ، وجهل فى سواد الشعب ، وعدم اكتراث فى أرباب الوجاهة والمال ، هو المجمع العلمى العربى بدمشق. تأسس سنة ١٩١٩ م ، وخصته الحكومة باعانة سنوية ضئيلة ، وجعلت له استقلالاً معنوياً ومالياً ، فأصلح المدرسة العادلية والمدرسة الظاهرية ، واتخذهما مقراً له . وعكف على جمع الآثار والمخطوطات القديمة ، وشراء الكتب العلمية الحديثة ، وتأسيس غرف للمطالعة ، ومدارسة تراثنا الأدبى ،

وطبع المخطوطات النفيسة ، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية ، وإصلاح لغة الكتاب الخ . وقد طبع المجمع مجلدتين فى محاضرات أعضائه ، وهو اليوم فى سبيل طبع مجلدة ثالثة .

وللمجمع مجلة معروفة كانت تصدر فى كل شهر. وهى اليوم تصدر فى كل ثلاثة أشهر ، وجملة ما صدر منها إلى الآن تسع وعشرون مجلدة . وينشر فيها أعضاء المجمع وغيرهم بحوثاً لغوية وأدبية فى جميع أغراض المجمع ، ومنها مواضيع اللغة والمصطلحات العلمية . ومن الذين نشروا فيها مصطلحات وضعوها وألفاظاً حققوها الدكتور أمين المعلوف فى النبات وأسماء النجوم ، والدكتور جميل الخانى فى علم الطبيعة ، والدكتور داوود الشلبي فى الجواهر ، والدكتور مرشد خاطر فى الطب ، والأب أنستاس مارى الكرملى فى موضوعات مختلفة . وأنا أدلى دلوى بين الدلاء منذ سنة ١٩٢٤ أى منذ ثلاثين سنة ، فلا أخرج عن ألفاظ علوم الزراعة والمواليد [١] .

وينقد المجمع فى مجلته الكتب التى تصدر وتُهدى إليه ، وينبه إلى أغلاطها اللغوية . وكثيراً ما تسأله الإدارات الحكومية عن أسماء عربية تقابل أسماء

---

(١) هاكم عناوين بعض مقالات نشرتها فى مجلة مجمعنا العلمى العربي ، وقد ذكرت فيها كلها الأسماء الفرنسية والعلمية مقابل الأسماء العربية ، فلعل الذين يعنون بمصطلحات الزراعة والمواليد يجدون فائدة فى مراجعتها :

عنوان المقال	رقم مجلد المجلة	تاريخه
ألوان الخيل وشياتها (أسماء الألوان والشيات بالفرنسية والعربية)	٥	١٩٢٥
تصنيف الأحياء وألفاظه العربية	١٠	١٩٣٠
الأسماء العربية للثمار النباتية	١٢	١٩٣٢
ألفاظ عربية لمعان زراعية (وهى سلسلة مقالات)	٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠	١٩٢٥ — ١٩٣٠
أهم الحشرات الزراعية فى مصر والشام	١٣	١٩٣٣
أسماء نباتات مشهورة	١٨ و ١٩	١٩٤٣ — ١٩٤٤
أسماء التصنيف فى الفقاريات	٢٠	١٩٤٥
أسماء الفصائل النباتية (أسماء ١٥٥ فصيلة من الزهريات أى باديات اللواقح)	٢٥	١٩٥٠
مصطلحات جيولوجية (فى المقال ما ينوف على ١٢٠ مصطلحاً)	٢٥	١٩٥٠
جملة من المصطلحات النباتية (٢٢٦ مصطلحاً لم أذكرها فى معجم الألفاظ الزراعية)	٢٦	١٩٥١

أفرنجيـــة ، فيحيـل الطلب إلى أعضائه للبحث وتهيئة الجواب .

والمجمع لا يقر الألفاظ العلميـة التى يضعها أو يحققها أعضاؤه أو غير أعضائه ، مما ينشر فى مجلته . وهذه الألفاظ،على وجاهة الكثير منها ، لاتعبر إلا عن رأى أصحابها ، لأن المجمع لا يجيز لنفسه إقرارها والتشبث بها ، بل يرى ان ذلك انما هو من حق مجمع لغوى يشترك فيه ممثلون للبلاد العربية ، كمجمع مصر للغة العربية مثلا ، إذا أريد أن يكون مجمعاً للأمة العربية .

الجامعة السورية والمصطلحات العلمية : ذكرت أن كلية الطب فى الجامعة السورية خلفت كلية قصر العينى بمصر ، والكلية الأمريكية ببيروت،فى وضع المصطلحات العربية ، وفى تأليف الكتب الطبية والطبيعية بلغتنا الضادية .

تأسست كلية الطب فى دمشق سنة١٩١٩م بأمر من الملك فيصل الأول، وقامت على أنقاض كلية الطب التركية . واختير لها أساتيذ من الأطباء العرب ، بعضهم يتقنون العربية ، وبعضهم لا يتقنونها . ولكنهم جميعاً تعاهدوا على الاضطلاع بمهمة التدريس بالعربية ، وعلى جعل لغتنا تتسع للعلوم الطبية كما اتسعت للعلوم الحقوقية فى كلية الحقوق . وراحوا يتدارسون المصطلحات التى جاءت فى كتب الطب القديمة ، وفى الكتب المصرية ، وكتب الكلية الأمريكية وغيرها .

وعكف كل أستاذ فى علمه على نخل تلك المصطلحات ، وعلى وضع مصطلح جديد لكل لفظ علمى أعجمى لم يذكر القدماء له مصطلحاً عربيا .

وألَّف الأساتيذ شبه مجمع لغوى ينظر فيما يعرضه عليه كل أستاذ من ألفاظ العلم الذى يدرّسه . وهكذا استطاع أساتذة هذه الكلية أن يؤلفوا كتباً جليلة فى فروع الطب المختلفة ، وفى الكيمياء والفيزياء (الطبيعة) والمواليد ، وأن يجعلوا فى آخر كل كتاب مسرداً لمصطلحاته بالعربية والفرنسية .

وأشهر الأساتيذ الذين لهم يد بيضاء فى وضع المصطلحات العلمية الدكتور مرشد خاطر ، وهو من أقدم أساتذة الكلية ، وأوفرهم اطلاعاً على الألفاظ الطبية . وهو أيضاً زميل قديم لنا فى المجمع العلمى العربى . درّس فى الكلية

علم الجراحة ، وألّف فيه سفراً ضخماً فى ستة مجلدات ، وأوجزها فى مجلدين ، واشترك فى تصحيح الألفاظ التى وضعها الآخرون . وتقاعد اليوم عن التدريس لتقدمه فى السن ، ولكنه لم يتقاعد قط عن متابعة النظر فى المصطلحات الطبية .

والثانى هو الدكتور أحمد حمدى الخياط صنّف كتاباً نفيساً فى علم الجراثيم ؛ ووضع للجراثيم ، على مختلف أجناسها وأنواعها ، أسماء عربية دقيقة الوضع .

والثالث هو المرحوم محمد جميل الخانى ألف فى علم الطبيعة سفراً فى مجلدين حوى مصطلحات جمة فى فروع هذا العلم .

وجاء بعد هؤلاء أساتيذ صنفوا كتباً مجوّدة : مثل الدكتور حسنى سَبَح له سفر فى الأمراض الباطنية جاء فى سبعة مجلدات ، وأضاف إلى كل مجلد رسالة فى مصطلحاته بالفرنسية والعربية .

ومثل الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبى ، أستاذ الكيمياء فى الكلية ، له مؤلفات دقيقة فى فروع مختلفة من الكيمياء ؛ وله دراسات فى الاصطلاحات الكيماوية ، وله فيها رسالة مطبوعة تضمنت آراءه . وهى تشتمل على عدد من المصطلحات بالفرنسية والعربية .

ولا نستطيع ذكر جميع أساتيذ كلية الطب ومؤلفاتهم ، فهذه العجالة لا تتسع لذلك . وكانت كلية الطب هذه تسمى « المعهد الطبى العربى » ، وكان لها مجلة اسمها «مجلة المعهد الطبى العربى» أسندت رئاستها إلى الدكتور مرشد خاطر ، فلبث يتعهدها مدة اثنتين وعشرين سنة (١٩٢٤ — ١٩٤٦ م) . وقد انتشرت هذه المجلة فى البيئات العلمية العربية ، وكانت آداة فعالة فى نشر المصطلحات الطبية .

وأخيراً ، أى فى هذه السنة ، تألفت لجنة من الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدى الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبى ، فجمعت معظم ما اقتبسوه أو وضعوه ، هم ورفاقهم ، من ألفاظ طبية عربية ، وصنفوا نسخة عربية لمعجم كلارفيل (Clairville) ، وهو معجم للألفاظ الطبية ،

أصدر صاحبه طبعته الأولى بأربع لغات ، وهى الفرنسية والإنكليزية والألمانية واللاتينية وسيصدر طبعته الثانية بإضافة العربية والإيطالية والأسبانية إلى اللغات الأربع المذكورة .

وفوّض كلارفيل اللجنة الملمع إليها أن تطبع على حدة نسخة من المعجم بالفرنسية والعربية . وقد باشرت اللجنة طبعها فى مطبعة الجامعة السورية . وأعتقد أنها ستكون مشتملة على أصلح المصطلحات للعلوم الطبية إلا قليلا .

لقد مرّ على إنشاء كلية الطب بدمشق خمس وثلاثون سنة وهى ثابتة ، تعلم العلوم بالعربية ، وتبرهن على أن هذه اللغة لا تعجز عن مجاراة اللغات الأخرى ، إذا ما تعاهدها أبناؤها وأخلصوا لها . ومستوى خريجى هذه الكلية لا يقل إجمالاً عن مستوى خريجى الكليات التى تعلّم بلغات أجنبية فى بيروت أو بغداد أو القاهرة . ففى كل من هذه المدارس يتخرج المتفوق والمتوسط من الأطباء ، والعبرة فى الجملة .

وحجة القائلين بتدريس العلوم الطبية بلغة أجنبية معروفة . وهى أن الطبيب الذى يتعلم بهذه اللغة يجد بعد الدراسة مجالاً للاختصاص ، ولتوسيع معلوماته ، خلافاً للطبيب الذى يتعلم باللغة العربية .

ولكن هذه الحجة تزول عندما تُتخذ الوسائل الآتية فى التعليم الثانوى والعالى فى البلاد العربية :

(١) إتقان تدريس لغة أعجمية كبيرة ، كالفرنسية أو الإنكليزية ، فى المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة بتوسع فى كلية الطب (أو الهندسة أو العلوم) .

(٣) انتداب أساتيذ أجانب يلقون دروساً أو محاضرات عملية باللغة الملمع إليها .

(٤) ذكر الأسماء والمصطلحات العلمية أثناء التدريس بالعربية .

وبهذه الوسائل يستطيع الطالب الذى يدرس دروسه العالية بالعربية أن يوسع معلوماته، وأن يختص فى معاهد الاختصاص فى ديار الغرب بلا عناء .

مجمع اللغة العربية فى مصر :

هو المجمع العربى الوحيد الذى قصر عمله على اللغة ومصطلحاتها، شأنه شأن المجامع اللغوية المعروفة فى الديار الغربية .

أنشئ بمرسوم صدر فى كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٣٢ ، وعُيّن أعضاؤه الأول فى سنة ١٩٣٤ ، وكان اسمه « مجمع اللغة العربية الملكى » ، ثم صار اسمه « مجمع فؤاد الأول للغة العربية » ، ثم صار بعد الثورة المصرية « مجمع اللغة العربية » .

وجاء فى مرسوم إنشائه أن أغراضه هى :

(ا) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر؛ وذلك بأن يحدد فى معاجم، أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق، ماينبغى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة فى تاريخ بعض الكلمات ، وتغير مدلولاتها .

(ج) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) أن يبحث كل ما له شأن فى تقدم اللغة العربية ، مما يُعهد إليه فيه ، بقرار من وزير المعارف العمومية .

وقضى المرسوم المشار إليه بأن يكون للمجمع مجلة تنشر أبحاثه ، وما يرى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

وجعل أعضاء المجمع على ثلاثة أصناف : أعضاء عاملين (حدد عددهم بعشرين عضواً يُختارون دون تقيد بالجنسية) ، وأعضاء فخريين ، وأعضاء مراسلين .

ثم صدر مرسوم مؤرخ فى ١٥ شوال سنة ١٣٦٥ و ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٦ جعل عدد الأعضاء العاملين لا يقل عن ثلاثين عضواً ولا يزيد على أربعين . ويجوز أن يكون بينهم أعضاء غير مصريين لا يتجاوز عددهم العشرة .

وقضى نظام المجمع بأن يوزع أعضاؤه العاملون على لجان تبحث فى أعماله. وتتألف كل لجنة من عضوين أو أكثر . وبعد أن زيد عدد الأعضاء بمقتضى المرسوم الثانى المشار إليه ، وُزعوا ، للاستفادة من مواهب الأعضاء الجدد ، على اللجان الآتية : لجنة البحوث ، ولجنة الأصول ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، ولجنة اللهجات ، ولجنة المعجم اللغوى التاريخى ، ولجنة معجم القرآن ، ولجنة المعجم الوسيط ، ولجنة الأدب ، ولجنة ألفاظ الحضارة الحديثة . أما المصطلحات فكان لها اللجان الآتية : لجنة الطب ، ولجنة الكيمياء والطبيعة ، ولجنة علوم الأحياء والزراعة ، ولجنة العلوم الرياضية والهندسية ، ولجنة الاقتصاد والقانون ، ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية . ثم تألفت لجنة اختصت بالتأريخ والجغرافيا .

وتستعين اللجان فى تأدية أعمالها بخبراء من الاختصاصيين بمختلف العلوم. ويجتمع أعضاء المجمع المصريون مرة فى كل أسبوع ؛ ويسمى جماعهم مجلس المجمع . ويعقد فى شتاء كل سنة مؤتمر للجمع يضم الأعضاء العاملين من مصريين وغير مصريين ، ويدوم اجتماعه شهراً . ويحق لرئيس المجمع أن يمدد مدة الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك .

والنهج الذى يسير المجمع عليه فى قبول المصطلحات العلمية أو رفضها هو أن تنظر كل لجنة مع خبرائها فى الألفاظ العلمية التى تأتيها من الجامعات المصرية ، أو المدارس المختلفة ، أو الإدارات الحكومية ، أو من الخبراء أنفسهم ، أو من الجماعات والأفراد ، وأن تضع ماتراه من الألفاظ العربية مقابل الألفاظ الإنكليزية أو الفرنسية ، وأن تعرفها تعريفاً علمياً ، أو تشرحها ، وأن يبعث بها المجمع إلى أعضائه ، وإلى العلماء الاختصاصيين ليبدوا

ملاحظاتهم عليها ، وأن تنظر اللجنة فيما يردها من ملاحظات ، وان تُعرض الألفاظ بعد ذلك على مجلس المجمع الأسبوعى ، فيتناقش أعضاؤه فيها ، حتى إذا استقر رأى المجلس على جملة منها ، عرضتها إدارة المجمع على المؤتمر فى اجتماعه السنوى . وبعد ذلك تنشر المصطلحات التى أقرها المؤتمر فى مجلة المجمع ، ويترك مجال سنة أو أكثر لتبدى جمهرة العلماء فى البلاد العربية رأيها فيها . ومتى مرَّت المدة الكافية تصبح المصطلحات فى حكم المقبولة نهائيا .

والشىء المستحسن الذى لمسته فى مجلس المجمع هو ان أعضاءه لا يتعصبون للمصطلحات التى تضعها أو تحققها لجان المجمع ، بل ينظرون باهتمام فى الملاحظات التى تردهم عليها . وهذا يدل على تحلى أعضاء المجلس بصفات العلماء .

وتلخص أهم الأعمال التى أتاها المجمع حتى اليوم بما يلى :

(ا) وضع قرارات مهمة تيسر عمل العلماء الذين يضعون مصطلحات علمية ، أو يضعون ألفاظاً تفى بحاجات الحياة العصرية .

(ب) وضع مئات من المصطلحات العلمية ، وتحقيق عدد كبير من الألفاظ التى وضعها الغير وإقرارها .

(ج) صنع معجم عربى سمى المعجم الوسيط .

(د) صنع معجم لألفاظ القرآن .

(هـ) الشروع فى تصنيف معجم عربى كبير .

(و) نشر بحوث لغوية جليلة فى أجزاء المجلة .

وهاكم كلمة على أهم قرارات المجمع العلمية :

قرارات المجمع العلمية :

نشر المجمع معظم هذه القرارات فى الجزء الأول من مجلته . وقد فتح بها الكثير من أبواب القياس ، وأثبت أن أعضاءه يعدون من الأحرار المجتهدين ، لا من المحافظين الجامدين ، وأنهم يعملون على تقدم لغتنا المضرية ، مع المحافظة على سلامتها .

وإليكم ما يهمنى ذكره من هذه القرارات، وقد شرحها واحتج لها الشيخ أحمد الاسكندرى، رحمه الله، فى الجزء نفسه. أما ما ورد منها فى الجزء الثانى فقد شرحه الشيخ محمد الخضر حسين أحد أعضاء المجمع الأعلام.

فقرار التعريب هو:

« يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب فى تعريبهم ».

وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية، إذا لم يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز. وقيد « الضرورة » يشير إلى ذلك. وفى الجزء السادس من مجلة المجمع محاورة طريفة بين أعضاء المجمع المتشددين فى موضوع التعريب، وأعضائه المتسامحين فيه. وأعرف شخصياً أن المرحوم الشيخ أحمد الاسكندرى كان عدواً أزرق للتعريب، وأن الشيخ عبد القادر المغربى هو من القائلين بفتح باب التعريب على مصراع أو مصراعين. وسنرى فى الأبحاث التالية أن هنالك ألفاظاً علمية أعجمية نستطيع أن نجد أو أن نضع لها ألفاظاً عربية سائغة، وأن هنالك ألفاظا أعجمية أخرى لا يمكن بل لا يجوز إلا تعريبها. وفى الحالين أرى أن قيد « الضرورة » الذى وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة. أقول هذا لأننى عارف بسخافات بعض أساتيذ العلوم الحديثة، الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية، كان فى استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة، بقليل من الجهد، ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها [1].

---

(١) لا أرى مسوغاً للخوف من كثرة المصطلحات العلمية التى تضطر إلى تعريبها وإلى إدماجها فى لساننا. فالألفاظ، كثرت أو قلت، ليست من مقومات اللغة. واللغات تتميز بعضها عن بعض بتراكيب جملها وبحروف معانيها أى بما اختصت به من قواعد الصرف والنحو وأساليب الاشتقاق والقياس. ففى الألمانية والأنكليزية والفرنسية آلاف مؤلفة من الألفاظ العلمية المشتركة، ومع هذا نرى كلا من اللغات الثلاث مستقلة عن الأخرى. وثمانون فى المائة من الألفاظ العلمية التركية هى عربية وفرنسية، ومع ذلك لا يفهم الجمل العلمية التركية من لم يتعلم هذه اللغة من أبناء العرب. وعلى الرغم من هذه الحقائق فأنا من القائلين بعدم اللجوء إلى التعريب إلا عند الضرورة. وحدود الضرورة عندى ليست واسعة.

وفى المولد من الكلم قرر المجمع :

« المولد هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب ، من مجاز او اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربى سائغ .

٢ — وقسم . . . . الخ .

ويتضح من الفقرة الأولى أن المجمع سهّل على المؤلفين استعمال كثير من الألفاظ العلمية السائغة ، من التى لم ترد فى الأمهات من معجماتنا ، ولكنها وردت فى كتب علمية قديمة مشهورة ، وهى كثيرة . ويتضح أيضاً أنه أجاز للعلماء وضع مصطلحات علمية جديدة ، ضمن الشروط الملمع إليها فى الفقرة المذكورة .

أما الفقرة الثانية التى لم أذكر نصها فهى تتعلق بالألفاظ المحرفة أو المرتجلة التى تخرج عن أقيسة كلام العرب . فهذه لا يجيز المجمع استعمالها فى فصيح الكلام . وقد أصاب .

ومن قرارات المجمع فى موضوع الاشتقاق :

« يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها ، من أى باب من ابواب الثلاثى ، مصدر على وزن فِعالة بالكسر » .

قلت فى وسعنا إذاً ان نصوغ مثل مصدر غِراسة من غَرَسَ، وان نجعلها امام كلمة (Arboriculture)، وإن لم ترد الغراسة فى المعجمات فى مادة غَرَسَ ، وأن نصوغ مصدر رِسامة من رَسَم ، وهى حرفة الرسم (Dessin) وهكذا .

ومن القرارات :

« تصاغ مَفْعَلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذى تكثر فيه الأعيان ، سواءا كانت من الحيوان ، ام من النبات، ام من الجماد».

وعملا بهذا القرار أصبح لاغبار على قياسية الألفاظ التى كنت وضعتها على هذا الوزن أمام ألفاظ فرنسية تدل على معانيها مثل مَلْبَنة ومَزْبَدة ومقشدة ومقطنة ومَرَزَّة وموردة ومقصبة ومأسلة ومفرسة ومبقرة ومَطيْرة الخ . وفى معجمى ما يقابلها من الأسماء الفرنسية . ومنها :

« اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان . والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة — فى لغة العلوم » .

وهذا القرار من أهم قرارات المجمع . وقد سرد المرحوم الأسكندرى عدداً كبيراً من الشواهد والأمثلة للاستدلال على قياسية الاشتقاق من أسماء الأعيان . وذكرت فى ص ١٢ أدلة على شدة حاجتنا إلى هذا الضرب من الاشتقاق . ففى الزراعة مثلا أسماء إفرنسية لبحوث أصبح اليوم كل منها علماً قائماً برأسه . فلا بد لنا من إيجاد أسماء عربية لها باللجوء إلى هذا القرار .

وعلى هذا قلت زِهارة من زَهْر ، لزراعة الأزهار (Floriculture) ،ونِحالة من نَحْل، لتربية النحل (Apiculture) ، وبَسْتَنة، من بستان ، لزراعة البساتين (Horticulture) ،وسِماكة ،من سَمَك، لتربية السمك (Pisciculture) ،وحِراجة، من حَرَجَة لزراعة الأحراج (Sylviculture) إلى آخر الأسماء العديدة التى هى من هذا القبيل .

ومما أقره المجمع :

«يصاغ قياساً من الفعل الثلاثى على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفعال للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشىء » .

وقد كنت عملت فى معجمى بمضمون هذا القرار فصغت عدة أسماء لآلات زراعية حديثة مثل مِبذَر ومحصد ومدرس ومِلَمّ ومقلع ومزحف ومقطع ومنزع ومسحق ومملسة ومِحَشّة الخ . ووضعتها أمام الأسماء الفرنسية .

ومن قرارات المجمع : « يقاس المصدر على وزن (فَعَلان) لفَعَل اللازم

المفتوح العـين، إذا دل على تقلب واضطراب » . قلت إننا نحتاج أحياناً فى بعض العلوم إلى هذا المصدر مثل نَوَسان Oscillation ، ونبضان Pulsation ، وموجان Ondulation الخ .

ومن قراراته قياسية صيغة فُعَال للمرض ، مصدراً من فَعَل اللازم المفتوح العين . وقد ذكر الإسكندرى فى الشرح أن من أكثر الصيغ وروداً صيغة فعال ، فهى قياسية عند سيبويه والأخفش وابن مالك ومتابعيهم .

ويعرف الأطباء الذين لهم عناية بوضع الألفاظ العلمية فائدة هذا القرار . فقد قال القدماء : « زُكام وزُحار وذُباح وكساح وجذام الخ . ونحن فى حاجة إلى الكثير من مثل ذلك ، وإلى الاشتقاق على هذا الوزن حتى من أسماء الأعيان، مثل وُرَاك Coxalgie من ورك، وعُصاب Névralgie من عصب وهكذا .

وأصدر المجمع القرار الآتى :

« يصاغ (فعَّال) قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشىء . فإذا خيف لَبس بين صانع الشىء وملازمه كانت صيغة فَعَّال للصانع ؛ وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زَجَّاج) لصانع الزُّجاج ، و (زُجَاجِىّ) لبائعه » .

وهذا القرار أيضاً قد سهل عمل واضعى المصطلحات العلمية . فقد قلت مثلاً زَهَّار لبستانى الزهر ، وزَهْرِىّ لبائعه ، وكلاهما يسمى بالفرنسية Fleuriste . وقلت كَرَّام لغارس الكروم Viticulteur ، ونَحَّال لمربى النحل Apiculteur ، ووَرَّاد لزارع الورد Rosiériste وغير ذلك كثير .

وجعل المجمع صنع المصادر الصناعية قياسياً ، بأن يزاد على الكلمة ياء النسب والتاء . فقد قالت العرب مثلاً : جاهلية ولصوصية وجبرية وطفولية وعروبية وربوبية وفروسية . وقال العلماء الأول كيفية وكمية ومائية وخصوصية الخ . ونحن فى هذا الزمن نحتاج فى العلوم إلى إيجاد مصادر صناعية ، فنقول مثلاً قِلْوِيَّة وحَمْضِية وسمية وعطرية وخشبية وهكذا .

وفى الجزء الأول من المجلة (ص ٣٧) قرار فى النهج الذى ينبغى لواضعى المصطلحات العلمية أن يسيروا عليه وهو :

١ — يفضَّل العربى على المعرَّب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرَّب .

٢ — يُنطق بالاسم المعرَّب على الصورة التى نطقت بها العرب .

٣ — تفضَّل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت .

٤ — تفضَّل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد ، إذا أمكن ذلك ، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

وفى الجزء الثانى من المجلة (ص ٣٥) قرار إليك نصه :

« الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يُقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى » .

قلت : توصيات هذين القرارين كلها حكيمة . وقد عملت بها دائماً قبل إنشاء مجمع مصر وبعده ، إلا الأخيرة منها ، فواضع المصطلحات يكون مضطراً أحياناً إلى إثبات مصطلحين أو أكثر ، أمام الكلمة الأعجمية الواحدة ، لأنه لا يملك حق تفضيل مصطلح عربى على آخر ، ولا سيما عند ما يكون كلاهما سائغاً فى نظره .

وفى الجزء الخامس من مجلة المجمع ذُكرتْ قواعد فى ترجمة ما تصدَّر أو تكسع به كلمات علمية أعجمية . ففى ص ١١ وُضعت صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة Scope ، ومِفْعَل للمنتهية بـ Mètre ، ومِفعَلة للمنتهية بـ Graphe . وقضى المجمع بأن تُلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية . والأولى للكشف ، والثانية للقياس ، والثالثة للرسم .

وعلى هذا وجب أن نقول مثلاً مِجْهار Microscope لا مِجْهَر ولا مِجْهَرة ، وأن نقول مِكْثَف Densimètre لا مِكثاف ولا مكثفة ، وأن نقول مِبْرَقة « للآلة » Télégraphe لا مِبْرَق ولا مِبْراق وهكذا . وأعتقد أن هذا القرار يقيد المجمع ولجانه وسائر واضعى المصطلحات بقيد ثقيل . ومع

هذا قرأت أخيراً مقالاً لأحد أعضاء المجمع يقول فيه إن المجمع عدل عن قائمة المصطلحات التى كان وضعها على أساس هذه القواعد الثلاث .

وفى ص ٢٠٩ من الجزء الخامس المذكور قرر المجمع ترجمة الصدر Hyper بكلمة « فَرْط » ، مثل فرط الحاسّيّة Hypersensibilité ، وفرط الضغط Hypertension ، وترجمة الكاسعة Oïde بكلمه « شبه » فقال شبه غرائى Colloïde ، وشبه مخاطى Mucoïde ؛ غير أنى لاحظت فى بعض المصطلحات نحتاً مثل شبغرائى وشبغروى ، ولم أهتد إلى قرار للمجمع بهذا الصدد .

وقرر المجمع أيضاً ترجمة الصدر اليونانى (A) الدال على النفى (وهو يكتب An أمام الأحرف الصوتية) بكلمة (لا) النافية مركبةً مع الكلمة العربية المطلوبة . فيقال مثلاً : اللاجَفْن مقابل Ablépharie ، وهو فقد الأجفان إما خِلْقياً وإما مَرَضيا . ولكن المجمع رأى بعدئذ أنه لا يمكن اتخاذ ذلك قاعدة ، فوافق (ج ٦ ص ١٧٢) على أن لا يُتخذ قرار باستعمال (لا) دائماً ، أوعدم استعمالها دائماً ، والاكتفاء بأن يقال : يجوز لنا استعمال (لا) مركبةً مع الاسم المفرد ، إذا وافق هذا الاستعمال الذوق ، ولم ينفر منه السمع .

قلت لقد أصاب المجمع فى هذا الاستدراك ، فللذوق والسمع مكانة فى هذا الموضوع ، ولاسيما فى موضوع النحت عامةً . وقد ذكرت أن المجمع قرر جواز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية (ج ٧ ص ١٥٨ من المجلة . وانظر أيضاً ص ٢٠١ من ذلك الجزء) .

ومن قرارات المجمع (ج ٥ ص ٨٩) ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة Able ، بالفعل المضارع المبنى للمجهول ، فيقال مثلاً : يُؤكَل Mangeable ، ويُشْرَب Potable ، ولا يؤكَل Immangeable ، ولا يُشْرَب Impotable . أما الاسم من تلك الكلمات الأعجمية فيترجم بالمصدر الصناعى فيقال:

مَشْرُوبية Potabilité [1] .

وفى الجزء السادس من المجلة (ص ٧٥) أربعة قرارات فى قياسية بعض الأوزان ، يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية وهى :

(١) جمع الجمع — قرر مؤتمر المجمع أنه مقيس عند الحاجة .

(٢) جمع المصدر — قرر المؤتمر أنه يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه .

(٣) المصدر الذى على وزن تفعال — قرر المؤتمر صحة أخذه من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة .

(٤) فَعَّل (المضعف) — قرر المؤتمر أنه مقيس للتكثير والمبالغة .

وفى الصفحة نفسها من الجزء السادس عاد المجمع إلى الكاسعة (Oïde) ، فوافق مجلسه على أن كل كلمة أجنبية فيها هذه الكاسعة الدالة على التشبيه والتنظير تترَجم فى الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الألف والنون ، مثل غَرَوانى وسمسمانى فيما يشبه الغراء والسمسم .

قلت إن كلمة (Colloïde) الفرنسية معناها شبه الغَرا (وبالمد أى شبه الغراء) . وذكرت أننى رأيت فى المجلة كلمة منحوتة من هذين اللفظين وهى

---

(١) قلت : تدل الكاسعة Able ، فى الأفعال المتعدية ، على القابلية المنفعلة ، مثل : Aimable ، و Faisable ، أى الذى يمكن أن يُحَبّ أو يُعْمَل . وتدل فى الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable ، و Variable ، أى الذى يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما فى الأسماء فتدل هذه الكاسعة على الصفة ، مثل Charitable ، و Raisonnable ، أى الذى عنده إحسان أو عقل .

ففى الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع فى ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية ، فيقال يُحَبّ ويُعْمَل ويؤكَل ويشرَب ، ترجمةً للكلمات الفرنسية التى ذكرتها ، أو ذكرها المجمع . أما فى الحالة الثانية والحالة الثالثة فكثيراً ما نضطر إلى استعمال أوزان أخرى ، لأن وزن المضارع المبنى للمجهول لا يصلح لترجمة كثير من كلمات الحالتين . لذلك نقول شىء يدوم أو دائم Durable ، وشىء يَتَبدَّل أو متبدِّل Variable ؛ ورجل محسن أو خَيِّر Charitable ؛ ورجل يَعْقِل Raisonnable الخ . والأوزان العربية التى احتجنا إليها فى هذه الأمثال واضحة .

وأضيف على ذلك أن الكاسعة الفرنسية Ible هى شبيهة بالكاسعة Able .

شِبْغِراء . فالنسبة إلى شبغراء شبغرانى وشبغراوى، وإلى شِبْغِرا شِبْغَرَوِى.
وهو بالفرنسية Colloïdal .

فالمجمع بقراره هذا أزال كلمة شبه، وجعل أداة النسبة السريانية الأصل تحل محلها وتفيد معنى النسبة جميعا .

ونحن إذاً أمام ثلاث كلمات عربية تقابل الكلمة الفرنسية الأخيرة وهى : شبه غِرائى (أو شبه غِراوى أوشبه غَرَوِى) ، وشِبغِرائى (أوشبغِراوِى ، أوشبغَرَوِى)، وغَرَوانى ، وهى التى أقرها المجمع بقراره هذا . وواضح أن الأخيرة أخف الجميع على السمع . ولكن من الضرورى أن يثبت فى الأذهان أن النسبة السريانية بالألف والنون قد حلت محل (شبه)، وأفادت معنى النسبة أيضاً ، وفى ذلك ما فيه من صعوبة .

وهكذا الحال فى كلمة Cristalloïde مثلا ، ومعناها يخالف معنى الكلمة السابقة . فالاسم هو شبه البَلُّور أو هو شِبَلُّور بإثبات (شبه) أو (شب) ، أما النسبة فهى على رأى المجمع بَلُّورانى ، بحذفهما .

ولعل الاستغناء عن هذه القاعدة أصلح . وقد أَلِفت آذان الطلاب فى المدارس قول الأساتيذ هذا جسم شبه غروى أو شبه بَلُّورى أو شبه مخاطى ، وقولهم هو من أشباه الغرويات أوالبلوريات أو المخاطيات وهكذا.

ومع هذا فأنا أستسيغ النحت هنا ولا أستثقل كثيراً قولهم شبغروى وشبلورى وشبمخاطى ، وأرى أنها أدل على المعنى من غروانى وبلورانى ومخاطانى ، لأن أداة النسبة هذه لا تتضمن معنى التشبيه والتنظير خلافاً لكلمة (شبه) أو لفائها وعينها وهما (شب) فى الكلمات المنحوتة .

ومهما يكن من أمر فالمجمع قد احتاط بقوله : يجب أن لا يتنافى هذا الاستعمال مع الذوق العربى فى الاصطلاحات الطبية .

وفى جملة ما أقره المجمع (ج٤ص١٨ — ٢١) إدخال بعض الحروف على الحروف العربية مثل (پ) و (ڗ) و (ڭ) و (ڤ) ، وكلها بثلاث نقط،

لتقابل الحروف الأعجمية الآتية: p و j و g و v . وكذلك وضع علامات على بعض الحروف العربية ، مثل علامات أشبه بالمدة الرأسية ، للدلالة على الإمالة ، كما فى Seine فتُكتب (سِين) ، وفوق الياء ألف قصيرة . ويُكتب حرف O واواً مع علامة قصيرة كالألف فوق الواو مثـــل (رومة) Rome الخ .

ولم يعمل الكتاب بهذه القرارات حتى يومنا هذا . وربما كان من أسباب انصرافهم عنها برَم المطابع بكثرة أشكال الحروف العربية . ومن المعلوم أن القدماء ، عندما عربوا ألفاظاً أعجمية لم يضيفوا حروفاً ولا علامات على الحروف العربية . ولذلك يرى كثير من علماء زماننا الإكتفاء بكتابة الأعلام الأعجمية ، بحروف لاطينية ، أمام ما يقابلها من الكلمات المعربة ، كلما مست الحاجة إلى ذلك ، ولا سيما فى الكتب العلمية .

وقبل الانتهاء من ذكر قرارات المجمع التى يحتاج إليها واضعو المصطلحات العلمية يفيد تنبيه القارىء إلى أن فى المجلة بحثاً فى ضبط الأعلام الجغرافية (ج ٥ ص ١٠) ، وقراراً فى كتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف العربية ونطقها (ج ٥ ص ١١) ، وقواعد مبنية على قرار فى كتابة الأعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية (ج ٤ ص ٣١) . وقد ذكرتُ هذه القواعد فى الصفحات التالية .

هذه لمحة فى أهم القرارات التى اتخذها مجمع اللغة العربية فى مصر تسهيلاً لعمل نقلة العلوم العصرية إلى لغتنا العربية . وفائدتها واضحة لكل ذى عينين . ولم يقرها المجمع إلا بعد دراسة عميقة لموضوع القياسى والسماعى وما فى هذا الموضوع من آراء لأئمة اللغة العربية .

والذى يسّر للمجمع وضع هذه القرارات وجود أعضاء فيه يعدون من أكبر علماء العربية وآلاتها فى العصر الحاضر . ويدل هـذا العمل على أن تآزر اللغويين والاختصاصيين بالعلوم والآداب هو شىء ضرورى فى كل مجمع حريص على دقة المصطلحات العلمية ، وعلى سلامتها من الشوائب

اللغوية . وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحاته العربية أو تحقيقها ، أو تمييز بعضها عن بعض . والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة ، وأسرار اللغة الأعجمية التى ينقلون منها ، وأسرار اللغة العربية التى ينقلون إليها ، هم قليلون جداً فى بلادنا العربية .

كلمة على مصطلحات المجمع :

يسير مجمع مصر فى وضع المصطلحات أو تحقيقها على الخطة التى ألمعت إليها ، وهى أن تنظر كل لجنة من لجانه فيما يردها ، بمختلف الطرق ، من الألفاظ العلمية الأعجمية ، وأن تبحث عن أصلح ما يقابلها من ألفاظ عربية ، أو معربة ، وأن تعرض نتيجة عملها على مجلس المجمع ، فعلى مؤتمره السنوى .

وهناك ، على ما أرى ، طريقة ثانية أسرع من هذه الطريقة ، وهى أن تعمد كل لجنة إلى معجم أعجمى فى العلم الذى اختصت بألفاظه ، فتنظر فى تلك الألفاظ تباعاً ، على حسب حروف المعجم ، وتضع لها ألفاظاً عربية تقابلها .

وهناك أيضاً طريقة ثالثة لعلها أنجع الطرائق وأسرعها ، وهى أن يعتمد المجمع عدداً من العلماء القادرين على وضع المصطلحات ، وأن يعهد إلى كل واحد منهم فى صنع معجم أعجمى عربى ، كبير أو صغير ، يشتمل على أهم ألفاظ العلم الذى اختص ذلك العالم به . ومن جماع هذه المعاجم (أو القوائم أحياناً) يؤلف المجمع اللغوى معجماً أعجمياً عربياً للمهم من المصطلحات العلمية ، على أن تعرَّف الألفاظ فيه تعريفاً علمياً موجزا . وسأبحث فى هذه الطريقة فى آخر هذه المحاضرات ، وأبين أن قلة المال هى فى نظرى أهم سبب حال دون العمل بها حتى الآن .

والمصطلحات التى نشرها المجمع فى أجزاء مجلته السبعة تتصل بعلوم مختلفة . وأكثرها عدداً المصطلحات الرياضية والقانونية والاقتصادية . وأقلها عدداً مصطلحات العلوم الزراعية البحتة ، فالمجلة تكاد تكون خالية منها .

وفيها مصطلحات كثيرة فى علم الأمراض وعلم الرمد وعلم البكتريات وعلم الكيمياء وعلم الحرارة وعلم الكهربا واللاسلكى وعلم الأحياء ، وفى الرسم والألوان والأعلام الجغرافية والقانون المدنى والاقتصاد السياسى والقانون التجارى ، وفى الآداب والفنون والحضارة .

وعندى أن المصطلحات التى نشرها المجمع هى فى الجملة أصلح مصطلحات وضعت حتى يومنا هذا ، إلاّ بعض مصطلحات طبية وجدتُ أن لكلية الطب بدمشق رأياً آخر فيها ، وإلا القليل من المصطلحات التى تدخل فى نطاق اختصاصى، فقد كتبتُ إلى المجمع الموقر أذكر له ما أراه فيها ، فوافق على الأخذ برأيى فى عدد منها .

وقبل أن أنهى هذا الحديث الموجز عن مجمع اللغة العربية فى مصر ، لابد لى من التنويه بما فى أجزاء مجلته من بحوث لغوية بلغت الغاية فى التحقيق العلمى ؛ فطالب الفائدة يجد متعة فى مثل الأبحاث الآتية :

١ — بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة (ج ١ ص ١٣٨، ج ٢ ص ٢٥٦ ، ج ٣ ص ٢٥٤ ، ج ٤ ص ٢١١)

٢ — الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها (ج ١ ص ١٧٧ ، ج ٢ ص ٢٦)

٣ — المجاز والنقل (ج ١ ص ٢٩١)

٤ — الترادف (ج ١ ص ٣٠٣)

٥ — تيسير الهجاء العربى (ج ١ ص ٣٦٩)

٦ — بحث فى علم الاشتقاق (ج ١ ص ٣٨١)

٧ — سبيل الاشتقاق بين القياس والسماع (ج ٢ ص ١٩٥)

٨ — الأضداد (ج ٢ ص ٢٢٨)

٩ — فى الاشتقاق الكبير (ج ٢ ص ٢٤٥)

١٠ — جموع التكسير القياسية (ج ٤ ص ١٧٤)

١١ — المترادف فى اللغة العربية (ج ٤ ص ٢٤١)

١٢ — بحث فى الطرق التى سلكها العرب عند اشتقاقهم الأفعال من أسماء الأعيان (ج ٤ ص ٣٢٨)

١٣ — مدرسة القياس فى اللغة (ج ٧ ص ٣٥١) .

ومجمل القول أن مجمع اللغة العربية فى مصر، وكلية الطب فى الجامعة السورية هما أنشط الجماعات عملاً فى وضع المصطلحات العلمية الدقيقة فى عصرنا الحاضر .

رأيى فى نقل الألفاظ العلمية

إلى اللغة العربية

قبل أن أذكر السبل التى أرى أن نسلكها فى وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها أو توحيدها فى الأقطار العربية ، يفيد أن أذكر مثالاً لما فعل علماء النبات الأوربيون فى وضع آلاف الأسماء لأعيان النباتات التى كشفوها فى أنحاء الكرة الأرضية . فنى جلاء هذا الموضوع تتجلى لأعيننا سبل كثيرة يجدر بنا أن نسلكها فى وضع أسماء عربية للكثير من تلك النباتات ، ولأمثالها من الأعيان فى العلوم العصرية[1] .

تسمية النبات :

لنفرض أن عالماً نباتياً رحل إلى مجاهل أفريقية ، أو فيافى الجزيرة ، أو سهول الصين الفسيحة ، يلتقط الأعشاب ، ويتعرفها ، حتى إذا عثر على نبتة لا يعرفها ، راح يدرس تحليتها أى صفاتها النباتية ، فإذا بها مما لم يدرسه أحد قبله ، فالنبتة إذاً جديدة عند النباتيين ، وعليه إذاً أن يضع لها اسماً جديدا . وأول اسم يتبادر إلى ذهنه اسم نفسه ، تنويهاً به ، وتخليداً له ، جزاء ما يلقاه ذلك العالم من النصب فى عمله الشاق . وهذا شىء مستملح لا غبار عليه البتة . ولا أحد يستقبح إيثار النفس على الغير فى مواضيع كهذه . لكن صاحبنا النباتى له اسم واحد ، فإذا أطلقه على العشبة الأولى التى كان أول كاشف لها ، فبماذا يسمى النباتات الأخرى التى يعثر عليها ، وقد تكون كثيرة تعد بالعشرات ؟ وهنا يجول فى خلده تسمية النبات باسم

(١) نشرت هذا البحث فى عدد شباط « فبراير » سنة ١٩٣٤ من مجلة المقتطف .

الإقليم أو الكورة التى وجده فيها. ولكن أسماء الكوَر فى الشرق الأقصى، أو لدى زنوج أفريقية ، كثيراً ما تكون ثقيلة على السمع ، لتنافر مخارج حروفها ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فيعنّ على باله إطلاق اسم أحد العلماء على ذلك النبات ، فيستعرض أسماءهم ، فيرى أن كلاًّ منهم قد نُسب إليه نبات من النباتات ، من قِبل أحد النباتيين الذين تقدموه ، ولهذا يقف صاحبنا يائساً من إيجاد اسم لعشبته فى هذه الناحية أيضاً ، فيتجه إلى نواح أخرى أهمها درس صفات العشبة المذكورة فى أوراقها أو أزهارها أو غير ذلك من أعضائها ، حتى إذا وجد فى أحدها صفة بارزة سمى العشبة باللفظة اليونانية أو اللاتينية التى تدلّ على تلك الصفة ، وهكذا يظن النباتى أنه أوجد اسماً جديداً لجنس النبات الذى عثر عليه . لكنه كثيراً ما يتفق أن أجناساً نباتية أخرى تكون حائزة على الصفات نفسها ، وأن أحد علماء النبات كان أطلق اللفظة اليونانية المذكورة على جنس نباتى آخر ، فيرجع صاحبنا بالخيبة ، ويعود إلى التفتيش عن صفات بارزة أخرى فى عشبته ، أو يطرق أبواباً لم يطرقها بعد ، كتسميتها باسم أحد الآلهة الأقدمين ، أو بالاسم الذى يعرفها به أهالى تلك البلاد ، أو بالصفة الدالة على أهم ما فيها من الخواص الطبية أو الصناعية الخ .

ويتضح من ذلك أن علماء النبات ، منذ القرن السابع عشر إلى اليوم ، قد لقوا عرق الجبين من وضع أسماء علمية لأجناس النباتات العديدة ، فلا غرابة إذن أن يجىء بعض هذه الأسماء ثقيلاً على الأسماع ، فليس كل نبات يدعى حنطة أو شعيراً أو تفاحاً أو رماناً ، بل هناك ألوف من الأجناس ومئات الألوف من الأنواع والأصناف النباتية ليس لها أسماء حتى فى أرقى اللغات الأوربية . ومن المستحيل أن تجىء كل الألفاظ التى توضع للدلالة عليها خالية من كل شائبة . والحال واحد فى كثير من العلوم الأخرى كعلم الحيوان والجيولوجية والمعدنيات والطب والحشرات والآلات الزراعية والصناعية وغيرها ، فهى تحتاج كلها إلى وضع آلاف مؤلّفة من الأسماء العلمية التى تسمو عن متناول العامة ولا يحفظها سوى الخاصة من الناس .

ويلخص كلامنا على أسماء أجناس النباتات العلمية ، بأن الطرائق التى اتبعها العلماء العشابون فى وضعها هى : أولاً تسمية النبات باسم الذى كشف عنه كقولنا لِنْية وفُورْسكالية ، فهما نباتان منسوبان إلى النباتيين المشهورين لينيوس وفورسكال . ثانياً نسبة النباتات إلى المدينة أو الكورة أو الإقليم أو الصقع حيث تكون منابته الطبيعية كلفظة أدينية فهى من عَدَن العربية ، وقد وضعها فورسكال للدلالة على نبات وجده فى عدن . ثالثاً الاحتفاظ بالاسم الذى عرفه القدماء ، كاليونان والعرب ، مثل كوفية (Coffea) فهى من القهوة ، وبستاسية (Pistacia) من الفستق ، وموزا (Musa) من الموز ، وكلها مأخوذة من العربية . رابعاً نسبة النبات إلى أحد العلماء أو الملوك أو الحكام المشهورين ، ممن أحبوا العشابين ، وعطفوا عليهم ، وأعانوهم فى أعمالهم الشاقة ، مثل دَرْوِينية (Darwinia) فهى منسوبة إلى العلامة دروين الشهير ، وكوبرنيكية (Copernicia) فهى نخلة نسبوها إلى الفلكى كوبرنيكوس وهكذا . خامساً نسبة النبات إلى أحد آلهة الأقدمين من يونان ورومان وغيرهم ، مثل مركوريا ليس (Mercurialis) فهى منسوبة إلى مركور (عطارد) إله الفصاحة والتجارة عند اليونان ، وأبولونيكا فهى باسم أبولون إله الشعر والصنائع النفيسة وغيرها عند اليونان والرومان ، وباسيفلورة (Passiflora) أى زهرة الآلام (يسمونها الساعة فى دمشق) ، فهى تدل على آلام المسيح ، لأن زهرة هذا النبات تشبه خشبة الصليب ومسامير العذاب ، وسماها الدمشقيون « ساعة » تشبيهاً لها بمیناء الساعة وعقربيها . سادساً تسمية النبات بالنعوت الدالة على بعض خواصه الطبية أو الصناعية أو غيرها ، مثل بَلْمُونارية (Pulmonaria) ومعناها عشبة الرئة ، لأنها تستعمل فى بعض أمراض الرئة . ومثل مَتْرِيكارية ، (Matricaria) ، ومعناها عشبة الرحم لأنهم كانوا يستعملونها فى أمراض الرحم . سابعاً الاحتفاظ بالاسم الذى يطلقه سكان البلاد الأصليون على النبات ، مثال ذلك إتْسُوغة (Tsuga) ، فهى لفظة يابانية تدل على شجرة

مشهورة من أشجار الفصيلة الصنوبرية ، ومثل سِكُوية (Sequoia) فهى تطلق فى كليفُرْنية على « الشجرة الجبارة » المنسوبة إلى الفصيلة الصنوبرية أيضا .

ثامناً الرجوع إلى صفة بارزة من صفات النبات ، وتسميته باللفظة اليونانية التى تدل على تلك الصفة . وهذا الشكل فى وضع الأسماء هو الأعم ، مثال ذلك النبات المسمى أَسْبيدِسْترة (Aspidistra) من الفصيلة الزنبقية ، فهو مبذول فى بيوت دمشق ، وأَراه أمامى وأنا أكتب هذه المقالة . فهذه اللفظة معناها الدُّرَيقة ، أى الترس الصغير ، لأن لزهرته ميسماً لحمياً غليظاً على شكل قبعة مستديرة محدبة تغطى الزهرة كغطاء القدر . ومثال ذلك أيضاً النبات المسمى أكريدوكربوس (Acridocarpus) فإن هذه اللفظة مركبة من لفظتين يونانيتين ، معنى الأولى جرادة ومعنى الثانية ثمرة . فترجمة الاسم العلمى إذن عشبة الثمرة الجرادية ، أو الجرادية الثمرة . وفى الحقيقة إذا ألقى الإنسان نظرة على ثمرة هذا النبات رآها تشبه جرادة طائرة مبسوطة الجناحين .

وأسماء النباتات التى وُضعت على هذه الطريقة تعد بالألوف ، ولهذا يقولون إن اليونانية واللاتينية هما للغات الأوربية معين لا ينضب . ولهذا أيضاً ترى علماء النبات يشعرون بتحلية النبات من تلاوة اسمه . والعكس بالعكس ، أى إذا كان النباتى قديراً فى صنعته يدرك من نظرة يلقيها على نبتة من النباتات أهم صفات تلك النبتة ، كما يدرك الاسم الذى يجب أن يكون وُضع لها . تاسعاً اتباع طرق شاذة فى وضع أسماء النباتات ، كأن يكون النبات منسوباً إلى أحد العلماء ، لكن اسم هذا العالم طويل يصعب التلفظ به ، فيحرفونه ويختصرونه حتى يسلس على اللسان ، ويرن جيداً فى الأذن ، وكأن يبدلوا مكان الحروف فى اسم أحد النباتات ، أى يستعملوا القلب المعروف فى اللغة العربية ، ويخلقوا على هذا الشكل اسماً جديداً لنبات جديد . ومما يتفق لهم أيضاً أن يضيق العالم بالأمر ذرعاً فيضع للنبات اسماً لا معنى له ؛ كلفظة لُوازا (Loasa) الدالة على زهرة معروفة ، فإنها لا معنى لها ، وقد ركَّبها العالم النباتى أَدَنْسون من حروف وردت على خاطره عفوا .

نقل أسماء النبات الى العربية :

أما وقد عرفنا كيف وضع العلماء الأوربيون أسماء لذلك العدد العظيم من النباتات فقد أصبح من السهل علينا معرفة السبل التى يجب أن نسلكها فى وضع ألفاظ عربية أو معربة لها . وإذا أنعمنا النظر فى قائمة أجناس النباتات ، نجد منها عدداً عرفه أجدادنا، ووضعوا له أسماء عربية،أو عربوا أسماءه اليونانية أوالفارسية أوغيرها ،كما نجد عدداً لم يعرفوه . فالقسم الأول ندع ألفاظه العربية أو المعربة على حالها ، ونستعملها كما وردت فى المعاجم وفى كتب العشابين ، كابن البيطار وغيره ، بعد التثبت من صحة اللفظة ، لأن النساخ وعمال المطابع كثيراً ما يعبثون بها ، كما أن الأسماء العامية كثيراً ما تختلط بالأسماء الصحيحة فينقلها بعض المؤلفين بلا تمييز .

أما القسم الثانى فهو الأهم ، بل هو بيت القصيد ، لأن ما جهله أجدادنا من النباتات يبلغ أضعاف ما عرفوه منها . فى هذا القسم أرى أن نسير فى وضع الأسماء للمسميات على الطريقة الآتية وهى :

أولاً أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أفراد من الناس (علماء وملوك وحكام وغيرهم) ، أو إلى آلهة القدماء : فهذه يجب أن تعرّب إما بأن تترك على حالها ، وإما بأن تجعل على صيغة النسبة . مثل الشجرة المسماة مَكْلُورة (Maclura) فهى منسوبة إلى المواليدى الأميركى المسمى مكلور . ولذلك نسميها مكلورة كما هى اللفظة العلمية أو مكلوريّة بصيغة النسبة . ولا يجوز لنا أن نعبث بتلك اللفظة وأشباهها ، لأنها إنما وُضعت للتنويه بأسماء العلماء وأصحاب السلطان من محبي العلوم ، ومن حق هؤلاء على الناس أن لا تضيع أسماؤهم ، عملاً بإرادة النباتيين الكاشفين الذين سموا النباتات بتلك الأسماء . لكنه من الطبيعى أنه إذا كان يوجد بلساننا لفظة عربية صحيحة تدل على نبات لفظته العلمية منسوبة إلى أحد العلماء يكون من واجبنا فى هذه الحال ترجيح اللفظة العربية . ومن الأمثلة على ذلك البقلة التى نطلق عليها لفظة العُكوب، فان اللفظة العلمية التى تدل على جنس هذا النبات هو غونداليا،

(Gundelia) ، وهى محرفة عن اسم الطبيب الألمانى غوندلشيمر، فنحن لسنا بحاجة إلى تعريب اللفظة العلمية المذكورة، ما دام يوجد لدينا لفظة عربية صحيحة ترادفها. ثانياً أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى مدينة أو كورة أو إقليم: فهذه أيضاً لابد من استبقائها على حالها، أو جعلها على صيغة النسبة، على أن يُرسم الاسم كما يرسمه العرب، فيقال عندى لا أدنى للنبات الذى يسمونه أَدِينية وهكذا. ثالثاً أسماء الأجناس النباتية الموضوعة بلسان سكان البلاد التى عثروا فيها على تلك النباتات: فهذه أيضاً يجب أن نعربها، ولنا أسوة فى اللسان العلمى وفى جميع الألسنة الأوربية الكبيرة، فنقول مثلاً أناناس (Ananas) وغُوافة (Goyavier) وكاكاؤ وأوكاكاو (Cacaoyer) وكلها من لغات قبائل أمريكية قديمة.

رابعاً أسماء الأجناس النباتية الدالة على صفة بارزة من صفات النباتات: فهذه الأسماء (وعددها هو الأكبر) تترجم إلى العربية بمدلولات معانيها، فيقال أذن الدب للنبات المسمى أركتوتيس (Arctotis) ، ورملية أو زهرة الرمال للنبتة المسماة أريناريا (Arenaria) ، وشجرة البهاء للشجرة التى تدعى كالودندرون (Calodendron) الخ. وليس من رأيى تعريب هذه الألفاظ العلمية، خلافاً لما شاهدت فى بعض الكتب والمعاجم العلمية العربية، لأن تعريب هذه الأسماء، أى نقلها إلى العربية على حالها، يدل على أن الناقل يجهل معناها الأصلى، أو على أنه لم يجشم نفسه تحرى هذا المعنى أثناء النقل. وهو ملوم فى الحالين. وقد ذكرتُ أن قدماء النقلة ترجموا مثل هذه الأسماء فقالوا لسان الثور، وآذان الفأر، وآذان العنز، وكثير الأرجل، وعين البقر الخ. وكلها مترجمة.

وهنا أصل إلى مسألة لم أتعرض لها: وهى أن اسم النبات العلمى يكون فى العادة مركباً من لفظتين الأولى تدل على الجنس والثانية تدل على النوع. فكل ما أوردته إلى الآن يتعلق باللفظة الدالة على الجنس وهى المهمة. أما اللفظة الدالة على النوع فانه يكون لها معنى فى معظم النباتات، ولهذا يجب

علينا أن نترجم هذا المعنى إلى العربية ، لا أن نفعل كما فعل بعض أصحاب المعاجم العلمية الذين اكتفوا بتعريب لفظة النوع جهلاً منهم بمعناها الأصلي . مثال ذلك «كمبانولا بربأتا» (Campanula Barbata) ومعناها الجُرَيس الملتحى ، فلفظة كمبانولا تدل على الجنس وقد ترجمناها بمدلولها ، وفاقاً لما مرّ ذكره . ولفظة برباتا تدل على النوع ، وهى صفة معناها الملتحى، فلا يجوز بتاتاً أن نعربها ، بل ينبغى أن نترجمها بلفظة الملتحى . وهكذا فى كل الألفاظ الدالة على النوع إذ نقول الجُرَيس النبيل (C. nóbilis) والجريس الهرمى(C. pyramidalis)والجُرَيس العريض الورق(C. latitolia) والجريس الخذروفى (C. turbinata) الخ . واللغة العربية تتسع لكل الأسماء التى لها معان من هذا القبيل . والدليل على ذلك أننى أوجدتُ فى «معجم الألفاظ الزراعية» نحو ألفى لفظة عربية تدل على نباتات زراعية ما كان يعرفها أجدادنا وليس لها أسماء بلغتنا .

أما الأسماء الدالة على الصنف أى الضرب النباتى فعددها كبير جداً . ويندر وجودها فى المعاجم، بل توجد فى كتب الأزهار والأشجار والكتب الزراعية والنباتية المهمة . فاذا كان للفظة التى تعبر عن الصنف معنى من المعانى القابلة للترجمة ترجمناها بالعربية ، وإلا تركناها على حالها أى عربناها اضطراراً ، كما يفعل الأجانب عندما ينقلون إلى لغاتهم أصناف بلادنا ، فهم يقولون مثلاً قطن أشمونى ومعرض وكرنك ، وقمح حورانى وبلدى ، وعنب دارانى وزينى ، تاركين ألفاظ الصنف على حالها .

وقد ازداد عدد الأصناف النباتية ، ولا سيما الزراعية منها ، حتى عجز أرباب الزراعة المشتغلون بإيجاد الأصناف الجديدة عن ابتكار أسماء لها . لذلك نراهم أحياناً يرقمونها بأرقام تدل عليها ، أو ينسبونها إلى أشخاص من أقاربهم أو أصدقائهم أو صديقاتهم أو حبيباتهم . وربما سموها بأسماء خيلهم أو كلابهم ، أو حقل من حقولهم ، أومكان يمثل ذكرى من ذكرياتهم وهكذا . وإذا أردتم أمثلة على ماذكرت راجعوا مئات الأصناف من الورد

أو البغونيا أو الأقحوان أو غيرها من الأزهار والرياحين وأشجار التزيين والكروم ، ولا سيما الهجن الأمريكية من الكروم المستعملة مطعمةً لاتقاء أضرار حشرة الفيلكسرة المشهورة .

وجوه الاعتراض وردها :

هذا مجمل فى أسماء أجناس النباتات وأنواعها وأصنافها ، وفى كيفية نقل كل منها إلى العربية . ورب معترض يقول كيف ندخل فى لساننا هذا الجيش الجرار من الأسماء المعربة لنباتات منسوبة إلى أشخاص أو إلى كُوَر ، وقد تكون تلك الأسماء ثقيلة على السمع ، أو خارجة على الأوزان العربية ؟ فنجيبه بأن بعض الألفاظ المعربة قديماً (ومنها ما ورد فى القرآن نفسه) لا أوزان عربية لها ، كلفظة ابراهيم وابريسم وخراسان واطريفل وغيرها . فلم يمنع ذلك أجدادنا عن أخذها وإدخالها فى لسانهم . وقد ذكر أهل اللغة أن الكلمات التى تعرَّب لا يشترط فيها أن تجىء دائماً على الأوزان العربية ، لكنه يرجح تشذيبها ، إذا كان ذلك ممكناً ، حتى تستقيم على نهج كلام العرب ، أى على بناء من أبنية كلامهم . أما أن يكون بعض الألفاظ المعربة ثقيلاً فى الأذن فهذه مسألة لا يُعتدّ بها كثيراً ، لأن الأذن تألف بالممارسة أغرب الأسماء . والدليل على ذلك أننا لا نستثقل اليوم ألفاظ كرويا وباذنجان وأنيسون ونرجس ونيلوفر وعشرات من أمثالها وكلها معربة قديماً . بل لا نكاد نستثقل ألفاظ بطاطس وبنادورى وطماطم وجوافة وأشباهها من المعربات الحديثة وهى أشد وقعاً فى الأذن [1] .

---

(١) من أدق ماقرأت لابن سينا فى كتاب القانون جمل تتعلق بالطرق التى كانوا يسلكونها فى تسمية الأمراض قال : « قد تلحقها التسمية من وجوه : إما من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة ، وإما من أعراضها كالصرع ، واما من أسبابها كقولهم مرض سوداوى ، وإما من التشبيه كقولهم داء الأسد وداء الفيل ، وإما منسوباً الى أول من يُذكر أنه عرض له كقولهم قرحة طيلانية منسوبة الى رجل يقال له طيلان ، وإما منسوباً الى بلدة يكثر حدوثه فيها كقولهم القروح البلخية ، وإما منسوباً الى من كان مشهوراً بالأنجاع فى معالجتها كالقرحة السّيروتية ، وإما من جواهرها وذواتها كالحمى والورم » .

صفات النقلة وشروط النقل :

يتضح من المقال الذى مرّ ذكره أن الذى يريد نقل أسماء أعيان النبات إلى العربية يجب أن يكون متحلياً بالصفات الآتية :

(١) اطلاع واسع على علم النبات ، ولا سيما على الأسماء العلمية لأعيان النبات .

(٢) اطلاع واسع على أسماء أعيان النبات العربية والمعربة ، فى الأمهات من معجماتنا ، وفى كتب الطب والزراعة والمفردات الطبية القديمة كمفردات ابن البيطار مثلا .

(٣) معرفة مدلول الأسماء العربية لأعيان النبات ، أى معرفة أسمائها العلمية .

(٤) تمييز الأسماء العربية والمعرّبة الصحيحة للنباتات ، عن أسمائها المولدة والعامية قديمةً كانت أو حديثة .

(٥) معرفة ما فى معجماتنا العربية من شوائب لها صلة بأسماء أعيان النبات .

(٦) اطلاع كاف على أصول الأسماء العلمية لأجناس النباتات وأنواعها ، لكى يكون من المستطاع ترجمة ما يجب ترجمته منها .

وبمثل هذه الصفات يجب أيضاً أن يتصف الرجل الذى يريد أن ينقل إلى العربية أسماء أعيان الحيوان والجماد . ففى علم الحيوان عليه أن يطلع على ماعرفته العرب من أعيان الحيوانات ، وما سمتها به من أسماء، وما يقابل الأسماء العربية من أسماء علمية . ثم عليه أن ينظر فى آلاف الحيوانات التى لم تعرفها العرب ، وكيف وضع علماء الغرب أسماءها العلمية ، وما هى أصول تلك الأسماء ، وبذلك يتمكن الناقل من وضع أسماء لها مترجمة أو معربة وهكذا .

وما يقال فى أعيان النبات والحيوان يقال فى أعيان المعادن والجواهر .

وجميع ما مرّ ذكره يتعلق بأسماء أعيان المواليد . أما ألفاظ المعانى فى علم المواليد (أى علوم النبات والحيوان والجيولوجية) فالذى يريد أن يضع

ما يقابلها بالعربية ، يجب أن يكون عارفاً حق المعرفة بأصولها وبمدلولاتها العلمية . ومتى كان عارفاً أيضاً بالألفاظ العربية لما عرفته العرب من هذه العلوم ، هان عليه استعمال الألفاظ العربية القديمة ، أو اللجوء إلى الترجمة ، أو استعمال الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التعريب فى وضع ألفاظ جديدة عربية أو معربة [١] .

وتبرز من هذا البحث شروط النقل العامة التى أرى مراعاتها فى مختلف العلوم . وهى لا تتعدى تلك التى اتبعها العلماء من قدماء النقلة والمؤلفين العرب . وخلاصتها على التتابع هى :

(ا) تحرى لفظ عربى يؤدى معنى اللفظ الأعجمى . وهذا يقتضينا ، على ما قلته ، أن نكون مطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المبثوثة فى المعاجم العربية وفى مختلف كتبنا العلمية القديمة .

(ب) إذا كان اللفظ العلمى الأعجمى جديداً ، أى ليس له مقابل فى لغتنا ، ترجمناه بمعناه ، كلما كان قابلاً للترجمة ، أو اشتققناله لفظاً عربياً مقاربا . ونرجع فى وضع اللفظ العربى إلى الوسائل التى تكلمنا عليها وهى الاشتقاق والمجاز والنحت .

(ج) وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربى بالوسائل المذكورة ، عمدنا إلى التعريب ، مراعين قواعده على قدر المستطاع .

وهذه الشروط يُعمل بها فى نقل مختلف العلوم الحديثة إلى العربية . ومن الضرورى أن تضاف إليها القواعد التى وضعها مجمع مصر ، وذكرتها فى ص ٦٧ ، منها تفضيـــل العربى على المعرّب القديم ، إلا اذا اشتهر ؛ وتفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت ؛

---

(١) ان مجال الترجمة والاشتقاق والمجاز ، فى نقل ألفاظ المعاني الأعجمية الى اللغة العربية ، هو أوسع من مجال التعريب . أما فى نقل أسماء الأعيان الأعجمية فالأمر معكوس ، أى أن مجال التعريب يكون هو الأوسع اجالا ، لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة الى أعلام ، (كالتى أشرت اليها فى النبات) أو تكون فى منزلة أسماء الأعلام ، كأسماء الكثير من الآلات العلميـة والأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية ، أو كأسماء الأطعمة والأشربة والألبسة الخاصة الأعجمية ، فكلها يكون فيها للتعريب مجال واسع .

وتفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر ، إذا أمكن ذلك ؛ والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمى الواحد[١] .

الصدور والكواسع اليونانية :

لقد اتخذ علماء الغرب اللغة اليونانية خاصةً أداة لوضع الألفاظ العلمية فى العلوم المختلفة ، واستعملوا كلمات تلك اللغة تارةً أصولاً لتلك الألفاظ العلمية ، وتارةً صدوراً ، وتارةً كواسع لها . وناقل العلوم الحديثة يجب أن يكون عارفاً بذلك . ومع هذا لعله من المفيد أن أذكر أهم الصدور والكواسع اليونانية المستعملة فى تأليف الألفاظ العلمية الأعجمية . فمن الصدور :

(Bio) - تدل على الحياة . مثل (Biologie) علم الحياة . وقال مجمع مصر علم الأحياء .

(Géo) - أرض . (Géologie) علم الأرض .

(Hippo) - فَرَس . (Hippologie) علم الخيل .

(Hémo) - دم . (Hémophtysie) بصق الدم .

(Zoo) - حيوان . (Zoologie) علم الحيوان .

(Iso) - مساوى . (Isocèle) متساوى الساقين .

(Anthropo) - إنسان . (Anthropologie) علم الإنسان .

(Baro) - ضغط الجو . (Baromètre) مقياس ضغط الجو .

(Hétéro) - مختلف . (Hétérogène) من نوع مختلف . مختلف العنصر .

(Micro) - صغير . (Microscope) ما يُرِى دقائق الأشياء . مِجْهار . مِجْهَر .

---

(١) من السهل معرفة هذه الشروط وهذه القواعد الحسنة . ولكنه ليس من السهل العمل بها . ففى كل علم مصطلحات متنوعة . وكل لفظ علمى يحتاج إلى دراسة خاصة لمعرفة أصلح لفظ عربي أو معرَّب يقابله . وفى هذا المجال الوعر تتعارض آراء علمائنا . وفيه تعرف كفاية العالم الثبت ، ودقة نظره ، وسلامة ذوقه جميعا .

(Philo) ـ المُحب . (Philosophe) محب الحكمة . الفيلسوف .

(Télé) ـ البُعد . (Télégraphe) الكاتبة عن بعد . الآلة التى تنقل الحوادث بعيداً . المِبْرَقة .

(Gastro) ـ معدة . (Gastrolgie) مرض المعدة .

(Thermo) ـ حرارة . (Thermomètre) مقياس الحرارة .

(Litho) ـ حجر . (Lithographie) هو أن تنقل إلى الورق ما هو مكتوب على الحجر . طِباعة حَجرية .

إلى غير ذلك من الصدور اليونانية وهى كثيرة .

أما الكواسع اليونانية فمنها :

(Algie) ـ تدل على الألم . مثل (Névralgie) أى ألم العصب أو الألم العصبي .

(Logie) ـ العلم أو المَذْهَب . (Zoologie) علم الحيوان .

(Technie) ـ الفن . (Zootechnie) فن الحيوان . وهو تربية الدواجن أى تربية الحيوانات الأهلية . والدواجن فى العربية هى الحيوانات الأهلية ومنها الطيور الأهلية .

(Pathie) ـ المرض . (Névropathie) مرض العصب .

(Mètre) و (Mètrie) ـ المقياس والقياس . (Thermomètre) مقياس الحرارة و (Thermomètrie) قياس الحرارة .

(Nomie) ـ قانون . قاعدة . (Astronomie) قانون النجوم وحركاتها أى علم الفلك .

(Phage) ـ آكل الشىء . (Entomophage) آكل الحشرات .

(Gène) ـ مُوَلِّد الشىء . (Pathogène) مولد المرض .

إلى آخر ما هنالك من كواسع . والذى يعرف معانى الزوائد اليونانية من صدور وكواسع يدرك بسهولة معانى الألفاظ العلمية التى تكون مُصَدَّرة

أو مكسوعة (مُذَيَّلة) بتلك الزوائد. ونقلة العلوم الحديثة إلى العربية يجدون في المعجمات الفرنسية الكبيرة، (كمعجم لاروس القرن العشرين)، أصول عدد كبير من الألفاظ العلمية، مما يسهِّل عملهم.

ألفاظ التصنيف في النبات والحيوان :

لقد أفردت هذا البحث لما له من شأن، ولما يوجد من اختلاف بين علمائنا على الألفاظ العربية الدالة على حلقات تصنيف الأحياء. والتصنيف ترجمة (Classification). وهي أرجح من كلمة تقسيم وترتيب وغيرهما. وقد أجمع علماؤنا عليها.

وكنت عالجتُ هذا الموضوع بإسهاب، منذ نحو ربع قرن، في المقتطف وفي مجلة المجمع العلمي العربي على السواء[1].

ولا أستطيع أن أذكر في هذه العجالة معنى تصنيف الأحياء، والأسس التي يقوم عليها، فهذه الأمور العلمية يراها المطالع في كتب النبات والحيوان المسهبة. وقد ألمحتُ إليها إلماعاً في مقاليَّ المذكورين[1]. والمفروض في من يطالع محاضراتي هذه أن يكون عالماً بها وبأسماء التصنيف الأعجمية وبمدلول كل منها. فأهم هذه الأسماء هي بالفرنسية من أعلى درجات التصنيف إلى أدناها (اقرأ من الشمال إلى اليمين) :

(Embranchement, Classe, Ordre, Famille, Tribu, Genre, Espèce, Race, Variété, Individu).

وهذه الأسماء الأعجمية لا تتبدل. فكل اسم منها يدل على حلقة من حلقات التصنيف ليس غير. وواجبنا إذن أن نضع لكل لفظ منها لفظاً عربياً

(١) عدد ابريل «نيسان» سنة ١٩٣٠ من المقتطف. وعدد الشهر نفسه والسنة نفسها من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

واحداً لا يتبدل، ولا يختلط بأخيه، والا ضلّ القارىء فى كتب المواليد العربية واستعصى عليه فهم مكان النبات أو الحيوان فى حلقات التصنيف.

ولم يعرف أجدادنا العرب التصنيف الحديث. وكل اسم يدل على الجماعات النباتية والحيوانية كان يُطلق عليها جزافاً بلا ضابط علمى. فإذا ذكروا التفاح مثلاً قالوا إنه جنس من الشجر أو نوع من الشجر، أو صنف من الشجر، بلا تمييز بين الجنس والنوع والصنف، على حين ان كلاً من هذه الأسماء الثلاثة له فى التصنيف العلمى الحديث معنى مستقل عن معنى الآخر.

ولقد كنت راجعت ألفاظ التصنيف العربية التى استعملها أحمد ندى وعلى رياض فى مصر، والدكتور بُسْط (بوست) وبشارة زلزل فى بيروت، ويعقوب صروف فى المقتطف، والأساتيذ الأتراك فى اسطنبول، والدكتور أمين المعلوف فى معجم الحيوان، والدكتور محمد شرف فى معجمه وفى مساجلةٍ بينى وبينه فى المقتطف، ثم الألفاظ التى وضعها مجمع اللغة العربية فى مصر ونشرها فى ج ٤ ص ٥٤ من مجلته، وأخيراً الألفاظ التى كان استقر رأيى عليها فى كتبى الزراعية وفى معجمى.

فاتضح لى من المقايسة بين بعضها وبعض أن هنالك اتفاقاً على تسمية الأسماء الأعجمية الآتية بالأسماء العربية المقابلة لها:

فرد (Individu)

نوع (Espèce)

جنس (Genre)

فصيلة (Famille)[1]

أما الأسماء الأعجمية الأخرى فقد اختلفت الآراء فى أصلح الأسماء العربية التى يجب أن تقابلها. ولو رحت أفند كل اسم عربى وُضع أمام الأسماء

(١) ترجمها بعض من لا يُعتد بكلامهم فى هذا الموضوع بلفظتى عائلة وأسرة. وسها عن بالهم ان الأسرة فى الانسان والحيوان هى شىء صغير جداً، وان الكلمة الفرنسية تدل فى التصنيف على ما هو أعلى من الأجناس والأنواع والسلالات والأسر. فمدلول Famille هو اذن فى التصنيف شىء، وفى الانسان شىء آخر.

الأعجمية لملأتُ بذلك بضع صفحات . لهذا أكتفى بذكر تلك الأسماء العربية ، وذكر من وضعها أو استعملها ، ثم أذكر الأسماء العربية التى أرى أنها أصلح من غيرها .

(Variété) : أطلق عليها الدكتور بسط لفظ التبايُن . وقال الأتراك التنوُّع ، والدكتور يعقوب صروف وعلى رياض الصنف ، والدكتور أمين المعلوف والدكتور محمد شرف ومجمع مصر الضَّرْب . وكنتُ سميتها الضرب والصنف على السواء لاشتهارهما . ويفيد الاقتصار على اسم واحد منهما .

(Race) : هى العِرْق فى مدارس الشام ، وعند الأتراك . وقال الأب أنستاس الرَّس ، والدكتور شرف السَّليلة أو الشَّعْب ، والدكتور معلوف السُّلالة . وكنت سميتها العِرْق والسُّلالة . وقد سرت الأولى فى الشام والثانية فى مصر .

(Tribu) : ترجمها بسط بكلمة السِّبْط ، وعلى رياض بكلمة القِسم . وقلتُ مع الآخرين القبيلة ، وهى الترجمة الصحيحة .

(Ordre) : سماها الجميع الرتبة ، إلاّ مجمع مصر فقد سماها القبيلة .

(Classe) : هى الصَّف عند الدكتور بسط والأتراك . وهـــذه اللفظة تُستعمل فى الشام اسماً لما يسمى «الفَصْل» فى مصر ، أى جماع تلاميذ السنة المدرسية . وقد استعملتها فى معجمى وكتبي لشهرتها عندنا . وليست بصالحة . وقال الدكتور المعلوف الطائفة ، والدكتور شرف القسم ، ومجمع مصر الشَّعْب.

(Embranchement) : (هى Phylum عند الانكليز ، وهذه كلمة يونانية معناها القبيلة) سماها بسط فى أحد كتبه الرتبة ، وفى كتاب آخر القسم . وهى فى كتاب على رياض القسم ، وفى معجم الدكتور المعلوف القبيلة ، وفى معجم الدكتور شرف القبيل ، وعند مجمع مصر الأمة ، وكنت سميتها الشُّعْبة أو الفرع وهى الترجمة المضبوطة للكلمة الفرنسية .

هذه مقايسة بسيطة، لا تفنيد فيها لمختلف الكلم، وهى تريك ما فى ألفاظ التصنيف من تباين . ولقد قلت فى آخر مقالىّ الملمع إليهما : «إذا قال أحد النحاة أموت وفى نفسى شىء من حتى ، فأنا أقول : أموت وفى نفسى شىء من الألفاظ العربية التى يجب استعمالها فى تصنيف النبات والحيوان » .

قلت هذه الجملة قبل أن ينشأ مجمع مصر للغة العربية . وبُعيد انشائه وضع لحلقات التصنيف العليا ألفاظاً استمد معظمها مما فى معاجم اللغة العربية من ألفاظ وُضعت لجماعات الانسان خاصة كالأُمَّة والشَّعْب والقبيلة والعمارة والعشيرة . وسها عن بال خبراء المجمع فى تلك الأيام أن الانسان شىء صغير فى عالم الأحياء ، وان هذه الألفاظ تدل فى اللغة على ما هو أخص من مدلول الجنس والنوع ، فكيف أطلقها المجمع على ما هو أعم من مدلولهما ؟ ثم إن كلمة أمة اشتهرت بمعنى (Nation) فى الانسان ، وكلمة شَعب بمعنى (Peuple) ، وكلاهما شىء حقير فى التصنيف ، لأن الانسان نفسه ليس سوى جنس من رُتيبة البَشريّات ، ورتبة الرَّئيسات، وطائفة الثدييات، وشعبة الفَقاريات. وكل حلقة من هذه الحلقات هى أعلى وأكبر بكثير من حلقة جنس الانسان وأُممه وشعوبه وقبائله وعمائره وعشائره .

ثم إذا ضربنا صفحاً عن عامل العلم ، وعامل اللغة ، وألقينا نظرة على عامل الذوق ، فهل يستساغ قولنا أُمة الزهريَّات (ذوات الزهر) ، وأمة الفَقَريَّات (ذوات الفقرات) ، وشَعْب ذوات الفَلْقة وشَعْب الثدييَّات (ذوات الثدى) ، وشعب السرخس وشعب الطحلب وأمثال ذلك ؟

إنى أفكر منذ سنين فى الاقتراح على مجمع مصر الموقر أن يعيد النظر فى ألفاظ تصنيف الأحياء التى وضعها بُعيد إنشائه ، أى فى دور انعقاده الثالث .

أما رأيى فى تلك الألفاظ فتراه فيما يلى :

(Embranchement) فرع أو شعبة . أما الأمة فلا تصلح .

(Classe) طائفة . أما الشعب فلا تصلح . وكذلك الصف وإن اشتهرت في الشام

(Ordre) رتبة . والقبيلة لا تصلح

(Famille) فصيلة

(Tribu) قبيلة (اضطراراً لأنها الترجمة الصحيحة)

(Genre) جنس

(Espèce) نوع

(Race) سُلالة أو عِرْق

(Variété) ضَرْب أو صِنْف

(Individu) فرد

ولا شيء فوق الفرع إلا عالمَ النبات وعالمَ الحيوان، أو قل مجازاً دوحة النبات ودوحة الحيوان، أو مع الدكتور أمين المعلوف مملكة النبات ومملكة الحيوان ومملكة الجماد، «أو المعادن» وبالفرنسية (Règne végétal, animal ou minéral).

ومن المعروف أن هنالك حلقات صغيرة قد تكون بين كل حلقتين من حلقات التصنيف . فهذه الحلقات الصغيرة تسمى باسم الحلقات الكبيرة مصغَّرةً ، يقال (Sous-embranchement) فُرَيع أو شُعَيْبَة ، و (Sous-ordre) رُتَيبة ، وهكذا فُصَيِّلة وجُنَيس ونُوَيع الخ . وقد أقر مجمع مصر ذلك . وهو أرجح من قول بعضهم رِدف رتبة ، ورِدْف فصيلة ، إلى آخر هذه الأرداف المضافة إلى ألفاظ التصنيف .

وفي اللغة الفرنسية اشتق العلماء أسماء معظم الفصائل النباتية من اسم أهم جنس في كل فصيلة ، بإضافة أداة (Acées) عليه مثل (Rosacées) أي الفصيلة الوردية ، و (Malvacées) أي الفصيلة الخبازية . أما أسماء القبائل (Tribus) فهم ينهونها بأحرف (Ées) مثل (Jasminées) أي القبيلة الياسمينية، و (Liliées) أي القبيلة الزنبقية . وأما أسماء الرتب (Ordres) ، فأحرفها الانتهائية هي (inées) مثل (Santalinées) أي الرتبة الصندلية .

وليس عندنا فى العربية مثل هذه الأدوات . فلقد رجحتُ منذ سنين كتابة الأسماء العربية الدالة على الفصائل النباتية والحيوانية ، وعلى ما هو فوق الفصائل ، بصيغة المؤنَّث السالم فقلت : الوَرْدِيَّات والنَّجيليَّات والقرنيات والشفويات والفقاريات والثدييات الخ . أما أسماء القبائل فقد أنهيتها بتاء التأنيث فقلت مثلاً : زيتونية وياسمينية ومُرَّانية للقبائل الثلاث التى تشتمل عليها الزيتونيات أى الفصيلة الزيتونية . ووجدت بعد ذلك أن مجمع مصر ينهى مثلى أسماء الفصائل وما هو فوقها بحرفى الألف والتاء . وليس لكل ذلك عندى تعليل . وهو محض اصطلاح .

نقل المصطلحات الكيمياوية :

ما اختلف قط علماؤنا على نقل ألفاظ علم من العلوم الحديثة إلى العربية، اختلافهم على نقل ألفاظ الكيمياء إليها . فمن المعروف فى تسمية الأجسام الكيمياوية أن هنالك صدوراً وكواسع تضاف إلى أول الاسم أو إلى آخره فتجعل مدلوله مادة جديدة ، أى يصبح الأصل المصدَّر أو المذَّيل (المكسوع) اسماً يدل على مادة كيمياوية جديدة غير مادة الأصل .

والتركيب المزجى والنحت والتصدير والكسع فى أسماء المواد الكيمياوية شىء لا حد له ولا نهاية . وكثيراً ما رأيت أسماء أعجمية لمركبات كيمياوية يبلغ طول الاسم الواحد منها نصف سطر أو أكثر ، مثل الدواء الذى أراه أمامى وأنا أكتب هذا البحث واسمه أنتيروفيوفرم (Entéro-vioforme) فهذا الدواء تركيبه الكيمياوى هو (Iodochloroxyquinoléine) فكيف نترجم هذا الاسم المركب وأشباهه ؟ سألت مرة عن ذلك أحد كبار الأطباء الذين يعنون بالمصطلحات الطبية ، فأجابنى بقوله إن أمثال هذه الأسماء تعرب دائماً لأنها تعد أسماء أعلام ، أو هى شبيهة بها .

وبناء على الصعوبة التى نلقاها فى ترجمة أسماء الأجسام الكيماوية كان من رأى الدكتور يعقوب صروف ، ورأيى ، ورأى كثير غيرنا ، تعريب تلك

الأسماء كلها، سواء أكانت أسماء عناصر بسيطة [١] ، أو أسماء أجسام مركبة ، أو كانت حروفاً تدل على الزوائد من صدور أو كواسع . وبذلك نكون قد استعملنا الألفاظ التي تستعمل في اللغات الأوربية الكبيرة من غير تبديل.

ولكن بعض الأساتيذ لا يرون هذا الرأى . فبعضهم يتطلب الترجمة الكاملة ، ويحارب التعريب حرباً لاهوادة فيها،وبعضهم يقف موقفاً وسطا. فمن الفريق الأول الشيخ أحمد الاسكندرى . فقد قرأت له بحثاً فى المجلد الخامس من مجلة مجمع مصر للغة العربية (ص ٤٩) ذهب فيه إلى حد وضع أسماء عربية للعناصر الكيمياوية البسيطة، فسمى الأكسيجين المُصْدِئ، والهدروجين المُميه ، والآزوت أوقل النتروجين المُخْصب والكلور المُحَوِّر ، والفلور المُلْصف، والفصفور المومض، والكربون المُفْحِم،والبوطاسيوم القَلاَّء ، والصوديوم الشَّذَّام ، والكلسيوم الكَلاَّس ، والسيليسيوم النَّقَّاح ، والكروم الخَضَّاب الخ. وبعد أن أنهى رحمه الله قائمته قال : هذه أسماء اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين عنصراً ، وأكثر البقية قليل الاستعمال أو نادر الوجود

أما الفريق الثانى ومنه أساتيذ الكيمياء فى الجامعة السورية، وعلى رأسهم الأستاذ صلاح الدين الكواكبي، فهو يرى تعريب أسماء العناصر الكيماوية، إلا التى لها أسماء عربية أو معربة قديماً كالذهب والفضة والكبريت والرصاص والحديد والنحاس والزئبق والقصدير والزرنيخ وغيرها .

ويرى هذا الفريق ترجمة بعض الأجسام المركبة ، وتعريب بعضها . والآراء مختلفة فى هذا الموضوع ، لذلك اكتفى بذكر رأى الجامعة السورية ورأى الشيخ أحمد الاسكندرى فى تسمية ثلاثة أنواع من الأجسام المركبة.

النوع الأول : المركبات الثنائية العناصر ، الخالية من الأكسيجين .

---

(١) تستثنى العناصر التى لها أسماء عربية أو معربة قديماً كالحديد والنحاس والذهب والفضة والزئبق والكبريت والرصاص وأشباهها .

قاعدة الجامعة السورية فى تسمية هذه الأجسام أن يضاف العنصر الأول إلى العنصر الثانى فيقال مثلاً كلور الصوديوم للجسم المسمى (Chlorure de sodium). أما الأستاذ الاسكندرى فقاعدته أن يقال كلورىُّ الصوديوم أى الصوديوم ذو الكلور، فتكون ياء النسب فى الكلور بدل الزائدة (أور). ومتى علمنا أن الفقيد قد وضع لكل من الكلور والصوديوم اسماً عربياً مشتقاً، يصبح اسم كلورىّ الصوديوم فى رأيه «مُحَوَّرِىُّ الشَّذَّام».

النوع الثانى: الحوامض (Acides) عند الاسكندرى هى الحُمُوض فى الجامعة. وهـذه تضيف كلمة «حَمْض» إلى اسم شبه المعدن فتقول مثلاً حمـض الكبريت ($Acide\ Sulfurique\ SO^4 H^2$). أما الأستاذ الأسكندرى فيقول الحامض الكبريتى.

النوع الثالث: فى الأملاح عربت الجامعة الأداة (Ate)، ثم أضافت شبه المعدن إلى المعدن فقالت مثلاً: كبريتات التوتياء (Sulfate de Zinc $SO^4 Zn$) أما الاسكندرى فقد جعل كلمة «ملح» مكان الزائدة (Ate) فقال: ملح كبريت التوتياء. وسمى كلورات البوطاسيوم ملح مُحَوَّر القَلاء.

هذه أمثلة ثلاثة نكتفى بها. وعقيدتى ان اقتراح المرحوم الأسكندرى، وأشباه هذا الاقتراح، من الصعب أن يُعمل بها، لذلك سأذكر فى اختصار أهم أساليب النقل التى يتبعها الدكتور الكواكبى ورفاقه فى الجامعة السورية وذلك على سبيل التمثيل:

(ا) المركبات الثنائية اللا أكسيجينية:

ذكرت أنهم يضيفون العنصر الأول إلى العنصر الثانى فيقولون كلور الصوديوم (Chlorure de Sodium Cl Na) كما يقولون كلور البوتاسيوم وهكذا.

فاذا كان أحد العنصرين يتحد هو والثانى على نسب مختلفة، ويكوّن مركبات شتى، تُميز تلك المركبات بكلمات (أول وثان وثالث الخ.) فيقال مثلاً:

أول كبريت الصوديوم $S\ Na^2$ Monosulfure de Sodium
ثانى » » $S^2\ Na^2$ Bisulfure « «
ثالث » » $S^3\ Na^2$ Trisulfure « «

(ب) المركبات الأكسجينية :

عربوا كلمة (Oxyde) ، وترجموا كلمة (Anhydride) بجملة (بلاماء حمض) فقالوا مثلاً :

أكسيد الحديد (Oxyde de fer Fe O)
أول أكسيد الحديد (Protoxyde de fer Fe O)
أكسيد ونصف الحديد (Sesquioxyde de fer $Fe^2\ O^3$)
ثانى أكسيد المنغنيس (Bioxyde de manganèse Mn O^2)
بلاماء حمض الكبريت (Anhydride Sulfurique S O^3)
بلا ماء حمض الكبريتى (« Sulfureux S O^2)

(ج) المركبات الثلاثية ، وهى ثلاثة أنواع : أساس (Base) وحمض (Acide) وملح (Sel) . فى تسمية الأساس يضيفون كلمة ما آت (Hydrate) إلى اسم المعدن ، مثل :

ما آت الصوديوم (Hydrate de Sodium Na OH)

وفى تسمية الحموض (الحوامض) يضيفون كلمة حمض (حامض) إلى اسم شبه المعدن :

حمض الكبريت (Acide Sulfurique $So^4\ H^2$)
» تحت الكلورى (« Hypochloreux Cl OH)
» الكلورى (« Chloreux Clo^2 H)
» الكلور (« Chlorique Clo^3 H)
» فوق الكلور (« Perchlorique Clo^4 H)

وفى تسمية الأملاح يعربون الكاسعة (Ate) ، على ما سبق ذكره .
وكذلك الكاسعة (ite) ، فيقولون مثلا :

كلورات البوطاسيوم (Chlorate de potassium Cl O^3 K)

كبريتيت الصوديوم (Sulfite de Sodium $SO^3 Na^2$)

تحت كبريتيت الصوديوم (Hyposulfite de Sodium $S^2 O^3 Na^2$)

أما إذا كان الملح حاصلاً من حمض هدروجينى فالناتج يكون مركباً ثنائياً، فيسمى وفق مامرّ ذكره، أى بإضافة العنصر الأول إلى الثانى :

كلور الصوديوم (Chlorure de sodium CL Na)

ويلاحظ أن الرموز أى الصيغ الدالة على العناصر والمركبات هى الرموز الأعجمية. فهى التى تستعمل فى الجامعة السورية، وفى سائر مدارس الشام، خلافاً لمدارس مصر. والرأى فيها أنها تسهل على الطالب مراجعة الكتب الأعجمية بعد إنهاء دراسته فى الجامعة السورية.

الكيمياء العضوية :

سارت الجامعة السورية فيها سيراً وسطاً، فعربت أسماء بعض المركبات، ومعظم الزوائد، واشتقت أفعالاً من أسماء الأعيان، ونحتت لفرط الحاجة.

فقد عربت مثل ميثان وايثان، ومثيل واثيل، واثيلين وبروبيلين، ودكسترين وغليسيرين، وغلوكوز وسكروز، ومرغرين واستيارين.

وعربت الكاسعة فقط فى مثل الكلمات الآتية :

نَشَوِيد (Amyloïde)

فَحْميل (Carbonyle)

نمليل (Formyle)

جَمْضيل (Acyle)

غَوْليل (Alcoyle)

خَلّون (Acétone)

واشتقت كثيراً من أسماء الأعيان؛ فمن الفحم مثلاً اشتقت الفَحْمَلَة

مقابل (Carboxylation) ، والفَحْمَتة مقابل (Carbonatation) ومن الغَوْل[١] غَوْلَلة (Alcoylation) وتَغَوُّل (Alcoolification) ، وغَوَّلَ (Alcooliser) واستغولَ (S'alcooliser) . ومن البَوْرَق مُبَوْرَق (Borate) . ومن السرطان سَرْطَنة (Concérisation) إلى غير ذلك من المشتقات الكثيرة .

ونحتت الجامعة مثل الكلمات الآتية : (مافَوْسَجى) من مافوق البنفسجى مقابل (Ultraviolet) ، و (ماغَوْل) من ماء وغول مقابل (Hydro-alcool) ، و (غَوْلَثير) من غول وأثير مقابل (Alcool-ether) الخ .

واشتقت على وزن فَعُول كثيراً من الألفاظ ، وجعلتها تدل على القابل للشيء مثل : خَثُور أى قابل للتخثر (Coagulable) ولَهُوب أى قابل للالتهاب (Inflammable) . وهكذا حَلُول (Dialysable) ، وخَمُور (Fermentescible) ، وصَبُون (Saponifiable) الخ . (انظر ص ٦٨—٦٩) .

واقتبست أو عربت بعض الألفاظ الأعجمية المشتقة من أسماء الأعلام ، فقالت بَسْتَرة (Pasteurisation) . وجَوْفَلة (Javellisation) .

ولا يتسع المجال لأكثر من هذا البحث الموجز فى المصطلحات الكيمياوية فى الجامعة السورية . وفى رسالة الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي المسماة «مصطلحات علمية» عدد غير قليل من تلك المصطلحات[٢] .

---

(١) تستعمل كلمة غَول فى الجامعة السورية منذ انشاء الجامعة . وتطلق على الكحول (Alcool) أى السبيرتو بالعامية .

(٢) لاحظ الدكتور الكواكبي ورود كلمات فى كتب اللغة على وزن مَفْعَلة تدل على الفاعل مثل مَهْلَكة ومَدْعاة ومبولة ومجلبة ومفسدة وغيرها ، فرأى القياس على ذلك وقال : مَقْبَضة Astringeant للذى يقبض ، ومَقْيأة Emétique للذى يقيّء ، ومَعْرَقة Diaphorétique للذى يعرق ، ومَخْدَرة Stupéfiant للذى يخدّر .

«قلت لا أرى وجهاً لاستعمال مفعلة بدلاً من اسم الفاعل فى الأمثال المذكورة وأشباهها . وفى وسعنا الاستغناء عن ذلك فنقول : قابض ومقيّء ومعرّق ومخدّر وهكذا .

ومن الواضح أن الجامعة اتبعت فى نقل المصطلحات الكيمياوية خطة وَسطا . أما أنا فقد ذكرتُ أننى من أنصار تعريب المصطلحات المذكورة تعريباً شاملاً لأسماء العناصر والمركبات والرموز والزوائد المختلفة من صدور وكواسع (عدا العناصر التى لها أسماء عربية أو معربة قديماً ، وعدا كثير من أسماء المعانى التى يسهل إيجاد ألفاظ عربية تقابلها)[1] . ومع هذا يبدو أن طلاب الجامعة السورية وخريجيها من أطباء وصيادلة قد ألِفوا مصطلحات الجامعة ، المترجَم منها والمعرَّب ، مع معرفة المصطلحات الفرنسية ، مما يشعر بأنى قد أكون مخطئاً فى الإصرار على التعريب الذى يكاد يكون شاملا . ومن المهم فى هذا العلم وفى غيره أن تتفق البلاد العربية على مصطلحات واحدة ، وهو ما سنبحثه فى آخر هذه المحاضرات .

ملاحظات يفيد ذكرها :

(ا) فى الجغرافيا والنبات وغيرهما من العلوم أسماء أعلام وأعيان أعجمية تنتهى بحرف (A) . فعندما نعرب هذه الأسماء هل ننهيها بالتاء أم بالألف ؟ إن السليقة العربية تحملنا على كتابتها بالتاء . فقد قال أجدادنا مثلاً غرناطة وبلنسية ومالقة ودومة وطبرية ، كما قالوا داتورة ، وكَبابة ، وفُلَيفلة ، وهى أسماء نباتات معربة ، وهكذا .

ولكن الكتابة بالتاء لم تكن عندهم قاعدة مطردة . فقد تغلبت اللهجة السريانية على بعض النقلة ، وعلى بعض سكان الشام ، فعربوا وكتبوا بالألف أسماء كثير من القرى الشامية ، وأسماء عدد كبير من المفردات الطبية خاصةً ، فقالوا مثلاً : داريَّا وبيت لَهْيا ويافا وحيفا ودير بُوَنَّا ، كما قالوا مامِيْثا وسَقَمُونيا وأَقاقيا .

---

(١) لقد مر ذكر العناصر التى لها أسماء عربية . أما ألفاظ المعانى فمثل التقطير والتصفيق والتركيز والتجفيف والتحميض والمص واللصق والمذق والتهوية وأشباه هذه المصادر ، مع كل ما يمكن أن يُشتق منها من أسماء آلات وغيرها . (انظر ج ٦ ص ٢٦٤ من مجلة مجمع مصر للغة العربية) .

ويتضح من ذلك أن الذى يعرب هذه الأسماء بالألف لا يغلط ، ولكن إنهاءها بالتاء أفصح ، واتباع الأفصح أصلح . وعلى هذا كتبتُ بالتاء فى معجمى معظم أسماء النباتات المنسوبة إلى أعلام ، مما ليس له أسماء عربية ، فقلت مثلاً دَهْلية (Dahlia) ، وزِينْية (Zinnia) ، ومَرَنْطة (Maranta) وهكذا . ولم أكتب بالألف إلاّ القليلَ من تلك الأسماء.

(ب) ذكرتُ أن للذوق شأناً كبيراً فى النحت . فكثيراً ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصلح من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . وعند ما ينحت الأوربيون كلمة علمية من كلمتين يونانيتين يهتمون بجعل الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر الإمكان . فإذا سموا بعض رتب الحشرات مثلاً بأسماء (Orthoptères و Névroptères و Hémiptères) فالطالب الأوربى يدرك معانيها بسهولة . وإذا ترجمتها فقلت للطالب العربى مستقيمات الأجنحة ، وعَصَبيات الأجنحة ، ونِصْفيَّات الأجنحة فهو أيضاً يدرك معانيها بلا مشقة . ولكنك إذا نحتّ وفاجأت طالبنا العربى بقولك مُسْجَناحِيَّات وعَصْجناحيات ونِصْجناحيات فهو لا يفهم شيئاً من هذه الأسماء المنحوتة ما لم تذكر له أنها منحوتة من كذا وكذا . ومتى احتاج الأمر إلى بيان أوجه نحت المنحوتات ضاع معظم فوائدها .

وهكذا إذا قلتَ للطالب مثلاً هذه الدودة هى من الشَّوْرَسِيَّات ، وهذه السمكة هى من الشَّوْجَنِيَّات فإنه لا محالة سيقف مشدوهاً فاقد الفهم . ولكنك إذا قلت له إنَّ الدودة المذكورة هى من شائكات الرؤوس (Acanthocéphales) ، وإن السمكة هى من شائكات الزعانف (Acanthoptérigiens) فإنه يفهم على الفور أن الدودة تُنسب إلى جملة من الدود لها رؤوس شائكة ، وأن السمكة تُنسب إلى مجموعة من السمك لها زعانف شائكة .

لقد ذكرت هذه الكلمات المنحوتة لأنى رأيتها هى وكثيراً من أشباهها فى معجم إنكليزى عربى جديد صدر منه ثلاثة كراريس ، ولم أجد غيرها فى القاهرة . فأنا لا أرى رأى مؤلفه فى نحت مثل هذه الكلمات ، بل أرى أن معظم الألفاظ الأعجمية المختصة بتصنيف النبات والحيوان يجب ترجمتها بمعانيها ، سواء أَعُبر عن الكلمة الأعجمية الواحدة بكلمة عربية واحدة ، أم بكلمتين ، أم بأكثر . واللجوء إلى النحت هنا لا فائدة فيه ، أما ضرره فواضح .

وفى الحقيقة ان حب النحت داء فى بعض علمائنا وأساتيذنا . ولا أدرى لماذا يخشون دائماً استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة ؟ أفلا يوجد فى لساننا ألوف من الكلمات لايستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاهم إلا بكلمتين أوأكثر ؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن فى ذلك عاراً عليهم ؟ وهل أهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه ؟

إذا راجعت مثلاً مادة (Robes et particularités) فى معجمى ، وهى الألوان والشِّيات ، تجد أن لكل شِيَة فى الخيل اسماً عربياً مؤلفاً من كلمة واحدة ، يقابلها بالفرنسية كلمتان أو ثلاث كلمات . وهاكم بعض الأمثلة أنقلها عن المعجم [١] .

أَغَرّ (Marqué en tête) ـ الفرس الذى له غُرَّة أى بياض فى الجبهة .

سايلة (liste en tête) ـ الغرة التى تسيل على قصبة الأنف وتعرض فى الجبهة .

شِمْراخ (Petite liste) ـ الغرة التى دَقّت وسالت فى الجبهة وعلى قصبة الأنف ولم تبلغ الجحفلة .

---

(١) حققتُ ألفاظ ألوان الخيل وشياتها كالكُمْتة والشُّقرة والدُّهمة والشُّهبة ، وما فيها من تنوعات ، وكذلك أنواع الشيات فى الجسم والقوائم ، ونشرتُ هذا البحث فى المجلد الخامس (سنة ١٩٢٥) من مجلة المجمع العلمى العربي .

يَعْسوب (Liste incomplète) ـ إذا سال البياض على قصبة الأنف دون أن يبلغ العينين .

خاتَم (Principe de balzanes) ـ أقل التحجيل ، وهى شُعَيرات بيض فى قوايم الفرس .

إنْعال (Trace de balzanes) ـ عند ما يكون البياض واضحاً .

تَخْديم (Petite balzane) ـ عندما يجاوِز البياضُ الأرساغ .

تَجْبيب (Grande balzane) ـ عندما يصعد البياض فى القوايم ولا يبلغ الركبتين أو العرقوبين .

تَسَرْوُل (Balzane haut-chaussée) ـ إذا بلغ التجبيب الركبتين أو العرقوبين فالفرس مُسَرْوَل .

ثم هناك الدوائر (Epis) فى الخيل فلقد عرَّفتها فى معجمى بما يلى :

« الدائرة (Epi) هى النيشان عند العوام ، وهى نكتة من الشعر صغيرة يختلف اتجاهها عن اتجاه سائر الشعر . وأشهر الدوائر فى الخيل دائرة المُحَيّا فى أسفل الناصية ، ودائرة اللَّطاة فى وسط الجبهة ، ودائرة السَّمامة فى وسط العنق الخ . وهى ١٤—١٨ دائرة عند العرب . وليس لها أسماء فرنسية خاصة على ما أعلم » .

ونحن نقول (حديدة) وهى كلمة واحدة . والفرنسيون يقولون (Un morceau de fer) وهى أربع كلمات . ونقول (مَشى) فى كلمة . ويقول الفرنسى (Il a marché) فى ثلاث كلمات . وهل كلمتا (تَعَدُّد الخلايا) أطول، أم الكلمة الفرنسية الواحدة وهى (Multicellularité) ؟

لو رحنا نكثر من سرد أشباه هذه الأمثلة لملأنا بها صفحات عدة . فلكل لغة قوالبها وأساليبها . والعربية لغة اختزال . ولا يضيرها أن تعبر عن معنى من المعانى العلمية بأكثر من كلمة ، بل الذى يشوهها أن يُضَمّ إليها ألوف من

المنحوتات الثقيلة الغامضة التى لا لزوم لها البتة ، وضررها أكبر من نفعها .

وليس معنى ذلك سد باب النحت ، بل معناه قصر النحت على الضرورة وعدم فتح باب النحت حيثما لا حاجة إلى فتحه . وأنا عارف بوجه اعتراض القائلين بالإكثار من النحت ، وهو أنه من السهل النسبة إلى الكلمة الواحدة المنحوتة ، خلافاً للنسبة إلى المُرَكَّب الإضافى . ولكن ماذا يجبرنا على ترجمة النسبة بالنسبة ؟ فالترجمة لا تكون دائماً ترجمة حرف بحرف ، ولا صيغة بصيغة ، بل تكون بأخذ المعنى وبإفراغه فى قوالب اللغة العربية .

ولا يجوز أن يركب كل منا رأسه فينحت على هواه ، وعلى مبلغ تذوقه لأساليب لغتنا ولبيانها . ومما يدعو إلى الارتياح أن مجمع اللغة العربية فى مصر يسير فى موضوع النحت بتؤدة يُحمد عليها ، فالألفاظ المنحوتة فى مجلته قليلة جداً ، ولا ضرر فيها .

(ج) إذا وجد ناقل العلم إلى العربية اسماً أعجمياً دالاً على عين من الأعيان ، أو على معنى من المعانى ، ووجد بالعربية اسماً مقارباً للاسم الأعجمى ، فى لفظه ، أو فى لفظه وفى معناه ، فليس من الضرورى أن يكون أحد الاسمين مقتبساً من الثانى[1] .

لقد أشاع بعض الكتاب مثلاً أن الطُّبَّاق هو (Tabac) بالفرنسية . ودليلهم الوحيد تقارب النطق بالكلمتين . وذهب الأب أنستاس رحمه الله إلى حد القول بأن (Acheter) الفرنسية من اشترى العربية ، و (Agréer) من أَغْرَى يُغْرِى ، و (Aigle) من عقَّال ، و (Aine) من عانة ؛ إلى آخر أشباه هذه الأوهام التى كنت دحضتها فى مجلة المجمع العلمى العربى[2] .

ولبعض المشتغلين بألفاظ اللغة العربية أوهام كثيرة من هذا القبيل . فمنهم الذين يُرجعون الأعجمية إلى العربية تعصباً للغتنا ، على حين أن هذه

---

(١) وقديماً قال السيوطى فى المزهر (ج ١ ص ٢٩٢) : إذا وافق لفظ أعجمى لفظاً عربياً فى حروفه فلا تَرَيَنَّ أحدهما مأخوذاً من الآخر ، فأسحق ليس من أُسْحُقه الخ .

(٢) (ج ١٩ ص ٢١٦) ، و (ج ٢١ ص ٢٨٣) .

اللغة لا تحتاج إلى من يؤازرها بالباطل . ومنهم الذين يفعلون ذلك عن جهل، أو عدم مراجعة أصول الألفاظ الأعجمية فى المعاجم الموثوق بها .

وهناك أدلة علمية يجب أن يستند الباحث إليها فى رد الكلمات إلى أصولها. ولنضرب كلمة الطُّبَّاق مثلا . ولنتساءل هل تدل على نبات التَّبْغ (والتبغ معرَّب (Tabac) واسمه العلمى (Nicotiana tabacum) ، أم تدل على نبات آخر لا صلة له بنبات التبغ ؟

إن أول عمل نأتيه هو البحث عن مهد نبات التبغ فى الكتب الباحثة عن مهد النباتات . فنجد فى الكتب المذكورة أن أمريكا هى مهد هذا النبات. ونجد فيها أدلة مقنعة على صحة ذلك . ومعناه أن نبات التبغ لم يكن معروفاً فى العالم القديم قبل كشف أمريكا ، أى أنه ليس له اسم بالعربية ولا بلغة ما من اللغات الأوربية .وهذا وحده كاف للحكم بأن الطباق كلمة كانت العرب تطلقها على غير نبات التبغ . ومع هذا ينبغى لنا الدوام على التحرى، فنراجع معاجم أصول الكلمات الفرنسية ، فنجد فيها أن كلمة (Tabac) الفرنسية هى من (Tabaco) الأسبانية ، وهذه من لغة قبائل « أَرْوَاك » فى جزيرة هيتى الأمريكية ، وان هذه الكلمة أصبحت عالمية ، أى أنها تُستعمل اليوم فى جميع اللغات الأوربية الكبيرة . ومن الواضح أنها عُربت بكلمة تبغ، وقد شاعت، وإن تكن غير صحيحة فى تعريبها .

ثم نتساءل عن أصل اسم الجنس العلمى لهذا النبات وهو (Nicotiana)، فنراجع معاجم الألفاظ النباتية ، فنجد أن اسم الجنس هذا منسوب إلى جان نيكو (Jean Nicot) الفرنسى ، وهو أول من نقل النبات المذكور من أمريكة الى أوربة ، وهذا شىء معروف فى التاريخ .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى كلمة طُبَّاق ، فنفتش عن مدلولها فى المعجمات العربية وفى كتب المفردات الطبية القديمة فنجد أنه شجر نحو القامة ، له ورق تَتَلَزَّج إذا غُمزَت ، فينضمد بها الكسرُ ، فتلزمه ، فيجبر ، وله نَوَر أصفر الخ . وهذه الصفات مفقودة فى التبغ .

ثم نفتش عن تحلية نبات الطباق فى مفردات ابن البيطار وغيرها، ونراجع الترجمات الفرنسية لتلك المفردات فنجد أن النبات الذى أطلقت العرب عليه اسم الطباق هو أنواع من جنس (Inula) منها (Inula viscosa) وهو ما نسميه « الطَّيُّون » بالعامية فى سورية ولبنان. وهو معروف فيهما ينبت برياً فى جبال لبنان وجبل الشيخ (حَرَمُون)، وعلى مقربة من المياه والينابيع، ويستعمله أصحاب الكروم فى تزبيب العنب، لصد الزنابير. وقد قطعتُ أمس غصناً منه فى الربوة بدمشق، وأراه أمامى وأنا أكتب هذا البحث. وكنت تيقنت منذ سنين أن تحليته الخارجية لا تختلف عن تحلية الطباق فى معجماتنا وفى كتب المفردات. فأين هذا النبات من نبات التبغ؟

وامعاناً فى التحقيق نفتش فى كتب الأدب والتاريخ العربية القديمة عن تدخين التبغ (أو الطباق فى رأى غير العارفين) فلا نجد له ذكراً قبل آخر المائة العاشرة للهجرة. ولو كان الطباق هو التبغ لكان له ولتدخينه شأن عظيم فى تلك الكتب [١].

وبعد لقد ذكرت هذا المثال لكى أوضح به أن ردّ الكلمات إلى أصولها الصحيحة يحتاج إلى تحقيق علمى دقيق، وان تشابه النطق فى كلمتين لا يقوم دليلاً كافياً على ان احداهما قد اقتبست من الثانية.

(د) لا يُكتفى بصوغ أسماء للآلات والأدوات الحديثة من الفعل الثلاثى، على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال، بل يجوز أيضاً صوغها على وزن اسم الفاعل ومبالغته. وللقدماء كلمات كثيرة صاغوها على هذين الوزنين، وهما قياسيان.

والعامة فى الشام قلما تستعمل فى كلامها ألفاظاً حديثة على أوزان أسماء الآلة. فهى ترجح عليها الألفاظ التى صيغت على وزن مبالغة اسم الفاعل،

---

(١) فى خزانة كتبى ثلاثة كتب فرنسية تبحث فى التبغ وتاريخه وزراعته وضرائبه ومضاره ومنافعه. وكلها بل كل كتب العالم مجمعة على انه من أصل أميركى.

فتقول مثلاً حصّادة ، ودرّاسة، وهرّامة ، وملاّسة، وجرّارة . وتستثقل النطق بكلمات محصد ومدرس ومهرمة ومملسة ومجر .

وأعرف أساتيذ فى الشام وضعوا على وزن مبالغة اسم الفاعل ألفاظاً فى علم الطبيعة وفى العلوم الطبية مثل نوّارة وجهّارة ونظّارة ، مثلما وضع غيرهم ألفاظ طيّارة وسيارة وغواصة بالمبالغة ، وقاطرة وشاحنة ودارعة وجامعة وأشباهها على وزن اسم الفاعل .

(ﻫ) لا يجوز فى المعاجم والكتب العلمية استعمال الألفاظ العامية مالم يشر إلى عاميتها ، كأن توضع بين قوسين مثلا . ومتى أقرها مجمع مصر ، أو قل «مجمع تشترك فيه البلاد العربية» ، يزول هذا الاحتراز . ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل ، إذا لم يكن قادراً على تمييز الصحيح عن غير الصحيح من الكلم . وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها . والمعاجم الأعجمية العربية التى لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة عن الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت ناقلى العلوم ضرراً كبيرا . وقد لمستُ هذا الضرر حتى فى عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيذ اختصاصيين ، لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها .

(و) من المعروف ان الاسم العلمى لأعيان النبات والحيوان يكون ، فى التصنيف الحديث ، مؤلفاً من كلمتين ، كلمة تدل على الجنس وكلمة تدل على النوع . فنى المعاجم العلمية وكتب المواليد العربية المسهبة يجب أن يكون الاسم العربى أيضاً مؤلفاً من كلمتين . وإذا كان لنوع النبات أو الحيوان اسم عربى مشهور مؤلف من كلمة واحدة ، فهو يكتب بجانب الاسم العربى المؤلف من كلمتين . مثال ذلك نوع السَّنط المسمى (Acacia gommifera) فاسمه المترجم بالعربية السنط الصَّمغى ، وهما كلمتان . ولكن له اسما عربياً تؤلف حروفه كلمة واحدة وهى الطَّلْح . فيجب إذن ان نضع أمام الاسم العلمى كلمتى سنط صمغى ، وكلمة طلح جميعا . ولا يجوز الاجتزاء بكلمة طلح فى الكتب

والمعاجم العلمية ، بل لابد من ترجمة الاسم العلمى المؤلف من كلمتين . ويمكن أيضاً ذكر الأسماء العربية المترادفة ، على أن تكون صحيحة ، وعلى أن تدل على نبات واحد . ومن الضرورى فى كل معجم أو كتاب علمى حديث أن لا يجد القارىء أسماء مواليد يُطلق واحدها على أكثر من نبات أو حيوان واحد . أما الأسماء غير الصحيحة فلا بد كما قلت من الأشارة إلى أنها عامية (١) .

(ز) قد نحتاج ، فى نقل العلوم الحديثة ، إلى أن نجمع بالألف والتاء ماكان على وزن فَعلاء ، وان نُنزلها منزلة الاسم . فكما جاء فى المعاجم الخَضْراوات والعَجاوات ، كذلك وضعتُ مثلاً كلمة مَلساوات أمام (Acanthiniens) ، وهى رتبة من السمك العظميات ، وقَطْعاوات أمام (Apodes) ، وهى رتبة من الضفدعيات لا أرجل لها . وقد أقر مجمع اللغة العربية مثل ذلك .

(ح) لا أرى بأساً ، ولا خروجاً على قواعد اللغة ، فى النسب إلى الجمع ، كلما مست الحاجة إلى ذلك . وقد أجازه الكوفيون . ومن المنسوبات إلى الجمع فى كلام السلف : ملوكى وشعوبى وأخوانى وصبيانى وملائكى الخ .

(١) من المفيد ذكر الملاحظة الآتية لأساتيذ النبات والحيوان : وهى اننا قد نحتاج ، فى أسماء الأعيان العلمية ، إلى اتخاذ اسم نوع من الأنواع اسماً للجنس تعميما . فجنس Accipiter مثلا يشتمل على نوعى الباز والباشق ؛ وجنس Falc على الصقر والشاهين ، وجنس Canis على الكلب والذئب وابن آوى . فيجب فى الكتب العلمية أن نخص كل جنس منها باسم عربي واحد تعميما . فالأول نسميه جنس الباز ، والثاني جنس الصقر ، والثالث جنس الكلب . وعلى هذا يكون الاسم العربي العلمى لنوع الذئب مثلا : الكلب الذؤالى Canis lupus . ونضع ، كما قلت ، اسم النوع العربي الواحد وهو الذئب إلى جانب الاسم العلمى فيصبح الاسم : « كلب ذؤالى . ذئب Canis lupus » وهكذا .

وكذلك فى النبات : فكلمة دَوْسَر العربية مثلاً تدل على نوع نباتي هو Aegilops ovata. وليس عندنا كلمة عربية شاملة تدل على اسم الجنس أى Aegilops لذلك نطلق اسم الدوسر على الجنس ثم نسمى الأنواع بالألفاظ الدالة عليها ، فنقول : دوسر مُذنب Aegilops caudata ، ودوسر متبدل Ae. variabilis ، ودوسر بيضى . دوسر Ae. ovata ، ودوسر ذو قرنين Ae. bicornis الخ . ومثل هذا فى النبات كثير .

وقال مجمع اللغـــة العربية فى مصر : وظائفى (Physiologiste) ، وأحيائى (Biologiste) . وقلت فى معجمى حشراتى (Entomologiste) ودواجنى (Zootechnicien) . وقال بعضهم أخلاقى (Moral) و (Moraliste) ودُوَلى (International) ، وجواهرى (Bijoutier) . ومثـــل ذلك كثير ، ولا غبار عليه عند الضرورة إليه .

كتابة الحروف اليونانية واللاطينية بحروف عربية

كثير من النقلة يعرّبون أسماء الأعلام عن اللغات الأوربية الكبرى ، فيكتبونها كما تُلفظ فى تلك اللغات ، دون الانتباه إلى أنها قد تكون أسماء أعلام يونانية أو لاطينية، وأن النطق بها فى هاتين اللغتين قديكون مختلفاً عن النطق بها فى اللغات الأوربية الملمع إليها . ولكتابة الأعلام والمعرّبات اليونانية واللاطينية قواعد كان نقلة العلوم فى صدر الدولة العباسية يتّبعونها فى تعريب العلوم القديمة . فمن المفيد أن نتبعها كلها أو جلها فيما نعرّب من أعلام وألفاظ علمية أصولها يونانية أو لاطينية .

وللدكتور أمين المعلوف بحث ممتع فى هذا الموضوع نشره فى مقتطف يونيو ويوليو « حزيران وتموز » سنة ١٩١١ ، وأعاد نشره فى مقتطف فبراير « شباط » سنة ١٩٣٣ ؛ وكذلك للدكتور أحمد عيسى بحث فيه فى كتاب « التهذيب فى أصول التعريب » المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٢٣

وذكره الدكتور محمد شرف فى مقدمة معجمه المطبوع سنة ١٩٢٩

وأتم بحث فيه هو الذى جاء فى الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية فى مصر . فقد وضع هذا البحث لجنة ألفها المجمع من أعضائه الأفاضل ، فقالت إنها استعانت ببحثى الدكتور أمين المعلوف والدكتور أحمد عيسى . وقد مثل الأستاذ اسماعيل مظهر لقواعد المجمع المتعلقة بهذا الموضوع (ج ٤ ص ١٢٤) ، فقصاراى أن أنقل هذه القواعد ، وأن أمثل لكل منها بكلمة أو كلمتين فقط خشية الإطالة ، (فى مجلة المجمع أمثلة كثيرة) ،

ومعظم تلك الكلمات هى أسماء أعلام ، وقليلها أسماء نباتات . ومن الواضح أنه ليس لى يد فى هذا البحث . والفضل للذين سبقونى إليه .

القاعدة الأولى : « الأسماء اليونانية واللاطينية التى تبدأ بحرف ساكن : يزاد همزة قطع مكسورة فى أولها ، إلا ما عُرب قديماً ، فيحافَظ عليه كما نطق به العرب .

أما إذا كان المقطع الثانى من الاسم المراد تعريبه محركاً بالضم ، مقصوراً كان أو ممدوداً ، فيحرَّك الحرف الأول بالضمة » .

وعلة هذه القاعدة أن العرب لا تبدأ الكلام بساكن ، كما أنها لا تجمع بين ساكنين ، على ما هو معروف .

ومثال الفقرة الأولى من القاعدة : إسطاطيوس (Statius) ، وإشْقيل (Scille) . ومثال الثانية : بُرُوطوس (Brutus) وفُلُوطرخوس (Plutarchus) .

القاعدة الثانية : « فى الحرف (A) وما يتركب معه ، ويقابله فى اليونانية الحرف « ألفا » :

(١) « إذا كان الحرف (A) فى أول الاسم يُرسم همزة » . مثل أَطِيقَ (Attique) ، وأخِلُّوس (Achilles) .

(٢) « وإذا كان فى وسط الاسم وبعده حرف ساكن يُفتح ما قبله » مثل أَدْرَسْطوس (Adrastus) .

(٣) « وإذا كان ما بعده متحركاً أو فى نهاية الاسم يُرسم ألفاً لينة » مثل أَرْقاديا (Arcadie) ، وإسْطاغيرا (Stagira) .

(٤) « أما إذا كانت الياء مشددة فيرسم ما بعدها تاء مربوطة » مثل الأَسْكندرية (Alexandria)

« أما الحرفان (Ae) أو (Ai) فيرسمان فى أول الاسم همزة مكسورة ، أو همزة بعدها ياء ، فى أول الاسم » مثل إليانوس (Aelianus) ، وأُيولوس (Aeolus) .

« ويرسمان ياءً فى وسط الاسم ، وألفاً فى آخره ، إلا فيما عربه العرب »
مثل قِثَيْرُون (Cithaeron) ، ولُوقا (Lucae) .

« أما الحرفان Au ، Ao (ويقابلهما باليونانية ao) فيرسمان ألفاً مضمومة فقط ، أو ألفاً مفتوحة بعدها واو ، سواء أكانا فى أول الاسم أو فى وسطه »
مثل أُطُولُوقُس (Autolycus) ، أَوُرْسى (aorsi) ، مَنالاوُس (Menelaus) .

« ولهذه القاعدة استثناءات مبنية على عرف العرب فيما مضى ، فمثلاً رسم العرب الحرفين (ao) ألفاً للتخفيف ، مثل (Laodicea) فقالوا اللَّاذِقِيَة ، ورسموا الحرف (a) عيناً مثل عَسْقَلان (Ascalon) . وهذا يُسمع فقط ، ولكن لا يقاس عليه » .

القاعدة الثالثة : « فى الحرف (C) أو (K) ويقابله فى اليونانية الحرف كَباً (K) : يكتب هذا الحرف سواء أورد فى اسم يونانى أم لاطينى ، قافاً فى التعريب » مثل خَلْقِيس (Chalcis) . ولُوْقيا (Lycie) .

القاعدة الرابعة : « فى الحرف (Ch) ويقابله فى اليونانية الحرف (خى X) : يكتب هذا الحرف ، سواء أورد فى اسم يونانى أم لاطينى ، خاء فى التعريب »
مثل خِيُوس (Chios) ، وخامادفنى (Chamaedaphne) .

القاعدة الخامسة : « فى الحرف (d) ويقابله فى اليونانية حرف دلتا : يرسم هذا الحرف دالاً مهملة فى الأسماء اليونانية واللاطينية الأصل ، إلا فيما عربه العرب بالذال المعجمة قديماً » مثل دِيُوسقوريدس (Dioscorides) وأُوْذِيمَة (Oedema) .

القاعدة السادسة : « فى الحرف (e) ويقابله فى اليونانية الحرف ابسلون : يرسم همزة مفتوحة إذا كان فى أول الاسم » مثل أَفَسُوس (Ephesus) .

« ويرسم ألفاً لينة إذا ورد فى وسط الاسم وعليه نبرة نطقية » مثل مانِبُوس (Menippus) ، ومَنالاوس (Menelaus) .

« ويفتح ما قبله إذا كان بغير نبرة » مثل ثُوْدُورا (Theodora) وغَلِّياس (Gellias) .

« أما حرف (e) فى الأعلام اللاطينية حين يقابله حرف إيتا اليونانى ، فقد يرسم هذا الحرف فى آخر الاسم (ية) فى العربية » مثل رُومية (Rome) ، وإفريقية (Afrike) .

القاعدة السابعة : « فى الحرف المركب (Eu) : يُرسم هذا الحرف همزة مضمومة فقط ، أو همزة بعدها واو ، إذا ورد فى أول الاسم » مثل أُقْليدس (Euclides) ، وأُوْمَنِيدس (Euminides) .

« ويرسم واواً إذا ورد فى وسط الاسم أو فى آخره » مثل لُوْقِبُوس (Leucippus) .

القاعدة الثامنة : « فى الحرف (F) ويقابله فى اليونانية (فى) : هذا الحرف يقابله فى العربية حرف (ف) » مثل فسطوس (Festus) وإفرنسة (France) .

القاعدة التاسعة : « فى الحرف (G) ويقابله فى اليونانية الحرف غمَّا : يُرسم هذا الحرف غيناً إلا فيما عربه العرب بالجيم » مثل أَناغورس (Anagyris) وغالاطيا (Galatia) .

« وإذا كان مشدَّداً قُلبت الجيم الأولى نوناً ، وكذلك إذا جاء بعده حرف كَبّا أو حرف خِى » مثل أَنْخِيْسَس (Anchises) .

القاعدة العاشرة : « فى الحرف (h) اللاطينى ، وما يقابله فى اليونانية ، وهى علامة توضع امام حرف العلة : يُرسم هذا الحرف هاء عربية ، إذا ورد فى أول الاسم ، إلاَّ فيما عربه العرب بالألف » مثل هِرْمَس (Hermes) وأُبُقراط (Hippocrates) .

القاعدة الحادية عشرة : « فى الحرف (i) ويقابله حرف يوتا اليونانى : فى أول الاسم يُرسم همزة مكسورة فقط ، أو همزة بعدها ياء » مثل إلياس (Ilias) ، وإيْدا (Ida) .

« وفى وسط الاسم يمثل له بكسرة تحت الحرف الذى قبله أو بياء » مثال ذلك أَرِسْطِبُّوس (Aristippus) .

القاعدة الثانية عشرة : « فى الحرف (j) وهو حديث فى اللغات الأوربية اضيف إليها فى القرن الرابع عشر ، ولم يعم استعماله فيها قبل أواسط القرن السابع عشر ؛ ولم يكن فرق بينه وبين الحرف (i) فى أول الأمر ، ثم تحول لفظه فى الفرنسية والإنجليزية إلى ما نعهده فيهما الآن ؛ وبقى بعض الكتاب يرسمونه فى الألفاظ اللاطينية بدلاً من الحرف (i) فى بعض مواضعه ، متى كان لفظه كالياء العربية »[١] .

« وأكثر المؤلفين إلى أيامنا هذه يكتبون هذا الحرف فيقولون (Iupiter و Iulius) فيجب أن يرسم متى ورد فى ألفاظ لاطينية بالياء إطلاقاً ، لأنه حرف (i) لا (j) فرنسياً أو انجليزيا »[٢] .

حلاصة هذه القاعدة أن الحرف (j) ليس من الحروف اللاطينية ، وأنه وُضع واستعمل مدة من الزمن مرادفاً للحرف (i) ، ثم حُوِّل نطقه فى الفرنسية والانكليزية إلى مثل نطق الجيم المخففة . فمن الطبيعى إذن أن نرسم حرف (j) هذا بالياء لا بالجيم كلما نقلناه إلى العربية من كلمة لاطينية ، فنقول يوليوس (Julius) ويوليانس (Julianus) ويوبيتر (Jupiter) وهكذا .

---

(١) نص هذه الفقرة اقتبسه مجمع مصر للغة العربية بحروفه من مقال الدكتور أمين المعلوف المنشور فى عدد فبراير سنة ١٩٣٣ من المقتطف . وقد ذكرت أن المجمع نوه بفضل الدكتور أمين رحمه الله .

(٢) هذه الفقرة أيضا اقتبسها المجمع من مقال الدكتور أمين وهى فى الأصل أطول وأوضح .

القاعدة الثالثة عشرة : « فى الحرف (O) ويقابله فى اليونانية حرف أُومِكْرُون أوحرف أُومِيْغا : فى أول الاسم يرسم همزة مضمومة إذا عقبه حرف ساكن » مثل أُسطانس (Ostanes) .

« وهمزة وواواً إذا عقبه حرف متحرك » مثل أُوقيانوس (Oceanus).

« وفى وسط الاسم يرسم واواً فى الغالب ، إلا فى الأسماء اللاطينية فيرسم واواً ونوناً إذا ورد فى آخر الاسم » مثال ذلك أُطْرُوفيوس (Entropius) ، وأَفْلاطون (Plato) .

القاعدة الرابعة عشرة : « فى الحرف (P) ويقابله فى اليونانية پى : يرسم هذا الحرف باء إذا كان مشدداً (PP) ، أو سبقه حرف ساكن » مثاله إِبْقراط (Hippocrates) وإِلِسْبُنْطُس (Hellespontus) .

« وفيما عدا ما تقدم يُرسم فاء إلاّ فيما عربه العرب بالباء » مثل فُوثاغورس (Pythagoras) . وفورفوريوس (Porphyrius) وأفلاطون (Plato) وبُنْطُس (Pontos) (معرب قديماً بالباء خلافاً للقاعدة) .

القاعدة الخامسة عشرة : « فى الحرف (q) اللاطينى : هذا الحرف يوجد فقط فى اللغة اللاطينية، ويتبعه الحرف (u) اللاطينى فيرسم قافاً بعدها واو » مثل قِوِنْطُوس (Quintus) .

القاعدة السادسة عشرة : « فى الحرف (S) ، ويقابله فى اليونانية الحرف سِغْما : يرسم هذا الحرف سيناً ، إلا إذا غلب عند العرب رسمه صاداً أو شيناً معجمة ؛ وفى القرن الأول والقرن الثانى والقرن الثالث ، غلب عند العرب نطق هذا الحرف سينا ، المثال : سقراط (Socrates) ، وصِقِلّيَة (Sicile) وإقْرِيطِش (Crètes) .

القاعدة السابعة عشرة : « الحرف (T) ويقابله فى اليونانية الحرف تَو : يرسم هـــذا الحرف طاء لغلبة استعماله كذلك عند العرب » : مثل طِيطُوس (Titus)، وغلاطيا (Galatie) .

القاعدة الثامنة عشرة : « فى الحرف (Th) اللاطينى،ويقابله فى اليونانية الحرف ثيتا : ينقل فى العربية ثاء » مثل ثاليس (Thales) وثاؤفرَسْطس (Théophraste) .

القاعدة التاسعة عشرة : « فى الحرف (U) ويقابله فى اليونانية الحرف أُومكرون : فى الغالب ينقل هذا الحرف واواً ، ويأتى أحياناً بضم الحرف السابق » مثل أُورانوس (Uranus) ولُوقُوس (أو لوقس) (Lycus) .

القاعدة العشرون : « فى الحرف (V) : ينقل إلى العربية واواً » مثل والرْيانوس (Valerianus) .

القاعدة الحادية والعشرون : « فى الحرف (X) ويقابله فى اليونانية الحرف إِكْسى : يرسم فى العربية كما يُنطق أى كْس بسكون الكاف مثل أَنكساغوراس (Anaxagoras) ، ومَكسيمانوس (Maximanus) .

القاعدة الثانية والعشرون : « فى الحرف (y) ويقابله الحرف أُبسلُون اليونانى : «يُنقل إلى العربية واواً » مثال ذلك لُوبيا (Lybia) وقُورينا (Cyrene) وفُروغيا (Phrygia) .

القاعدة الثالثة والعشرون : « الحرف (Z) ويقابله فى اليونانية الحرف زِيتا: يثبت فى العربية زايا» مثل زَنُون (Zenon) وزُوسيموس(Zosimus).

ايضاحات وملاحظات : هذه هى القواعد التى وضعها مجمع مصر . وهى مبنية على قرار اتخذه المجمع وهذا نصه : « الأعلام القديمة يونانية ولاطينية، يُنظر فى وضع قواعد خاصة بها »(مجلة المجمع ج ٤ ص ١٨ و ٣٣) .

ومن الواضح أن الغاية منها أن نحسن نقل أسماء الأعلام اليونانية واللاطينية ، ونقل الأسماء العلمية التى هى من أصل يونانى أو لاطينى ، عندما يكون النقل من لغات أوربية كبيرة كالفرنسية أو الانكليزية مثلا . فهذه اللغات حوَّرت على مقتضى أساليبها نطق أسماء الكثير من الأعلام اليونانية واللاطينية ، فمن واجبنا ، عندما ننقلها إلى العربية ، أن نكتبها أو ننطق بها مثلما تُكتب أو يُنطق بها فى اللغة اليونانية أو اللاطينية ، لامثلما يكتبها أو ينطق بها الفرنسيون أو الانكليز .

فإذا قال الفرنسيون مثلاً جوليان وطراجان وجستنيان ، وهى أسماء ثلاثة قياصرة مشهورين ، وجب علينا أن نعيد هذه الأسماء إلى أصولها فنقول يوليانس وطرايانس ويوسطنيانس ، لأن هؤلاء الأعلام كانوا من الرومان ، لا من الفرنسيين . وأسماؤهم تكتب بالياء ، وهكذا كتبها العرب (أنظر القاعدة الثانية عشرة) .

وإذا نقلنا عن الفرنسية كلمات علمية وعربناها مثل (Physiologie و Trichine) ينبغى لنا أن نكتب الأولى تريخينة بالخاء لاتريشين بالشين ، وأن نرسم الثانية فسيولوجية بالسين لا فيزيولوجية بالزاى . وكذلك ينبغى لنا أن ننهى الكلمتين بالتاء على مارأيتَ ، لا أن نكتبها تريخين وفسيولوجى (القواعد ، ٤ ، ١٦ ، ٦) .

ومن الصعب الدوام على ذكر الأمثلة فى هذا البحث الموجز . وهاكم بعض ملاحظات على القواعد يفيد التنبيه اليها .

(ا) جاء فى القاعدة الثانية والعشرين أن الحرف (y) ، ويقابله الحرف أبسلون اليونانى ، يُنقل إلى العربية واوا . وكان نقلة العرب القدماء يعبرون عنه بالواو فى الغالب . ولكنهم عبروا عنه بالياء أحياناً ، فقالوا كيموس وفيثاغورس وفريجية الخ . وقد ذكر الدكتور أمين المعلوف فى مقاله الذى مرَّ ذكره أن سليمان البستانى مترجم الألياذة عبر عنه بالياء أو بالكسرة فى أكثر المواضع ، لأن الياء فى ظنه أخف على السمع . قلت : ومن الأمور

الصعبة على ناقل الألفاظ العلمية من الفرنسية إلى العربية أن ينقل حرف (y) واواً ، مع علمه بأنه يلفظ فى الفرنسية ياء .

وكذلك من المستثقل أحياناً نقل الحرف (T) طاءً ، عمـلاً بما جاء فى القاعدة السابعة عشرة . ولا حاجة بنا إلى هذا التفخيم دائماً فى نقل العلوم الحديثة . وأرى الرجوع فى هذا الموضوع إلى الذوق وإلى ما تألفه الأذن. فقد ألفت آذاننا مثل كلمات تلفون وتكنيك وكيلو متر وغيرها وكلها بالتاء، كما ألفت كلمات طبغرافية وطربيدوطن وأشباهها من المعربات الحديثة بالطاء .

(ب) من المعروف أن سكان القاهرة وبعض القبائل البدوية يلفظون الجيم حلقيةً ، على حين أن معظم الشعوب العربيـة تلفظ هذا الحرف اما جيماً شجريةً ، كسكان صعيد مصر ، أو جيماً مخففـة ، كسكان الشام . فالفريق الأول قلة لا تتجاوز ُعشر الفريقين الثـانى والثالث . ولذلك لا يجوز أن يرسم علماء القـاهرة فى كتبهم الحرف (G) (أو الحرف َغما اليونانى) جيماً ، بل يجب أن يرسموه غيناً ، عملاً بالقاعدة التاسعة لمجمع مصر . وعليهم إذن أن يقولوا غلوكوس لاجلوكوس (Glucose) ،وغادس لاجادس (Gadus) ،وغرام لاجرام (Gramme)، وغاراج لاجاراج(Garage) وهكذا . فسكان القاهرة لا يستثقلون مثل هذه الألفاظ إذا ُزبرت بالغين ، ولـكن تسعة أعشار الناطقين بالضاد يستثقلونها جداً إذا كتبت بالجيم ، لأن الجيم عندهم مخففة ، ولذلك أصاب مجمع مصر فى اتخاذه القاعدة التاسعة .

(ج) خلافاً للقاعدة الثالثة القاضية بكتابة الحرف (C) أو (K) (كـبَّـا) قافاً ، فقد كتب سيناً فى بعض المعرَّبات الحديثة ، وأصبح من الصعب ابدال القاف من السين ، مثل سينما وسيروز ، وهو تشمُّع الـكبد ، فصحيحها قِينما وقيروسس (أو بالكاف) . ولـكنها جريا على الألسنة بالسين ، لأن حرف (C) ُيلفظ بالفرنسية سيناً إذا تلاه بعض الحروف الصوتية كالياء . وفى هذه الحال يتحير الناقل من الفرنسية ، فلا يدرى هل الأصلح كتابة حرف(C) كما يلفظه الفرنسيون ، أو كما يلفظ فى الأصل اليونانى ؟

(د) مهما تكن القواعد التى تكلمنا عليها صائبة فى جملتها ، لابد من التنبيه إلى أن لكل منها شواذ فى المعربات القديمة . فمن واجبنا أن نثبت ماعربه أسلافنا إجمالاً ، وأن لا نستعمل غير ما عربوا ، وأن نجعل ، على ذلك ، مكاناً للذوق فى المعربات القديمة والحديثة على السواء . فأنا لاأستسيغ مثلاً أن أقول أُوْروقة بدلاً من أوربةَّ ، ولا مجريط بدلاً من مدريد ولا نُرْباغة (Norvège) بدلاً من نروج ، ولا قلاوفطرة بدلاً من كَلَوْبَطرة ، إلى غير ذلك من معرَّبات وجدتها فى أحد الكتب الحديثة .

ومع هذا لقد حل مجمع مصر الموقر هذه العقدة فى قرارين له منشورين فى ج ٤ ص ١٨ من مجلته ، وأحدهما هو :

« جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين فى التاريخ التى ذُكرت فى كتب العرب ، يحافظ عليها كما نُطق بها قديما . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التى شاعت بين قوسين . وإذا اختلفت العرب فى نطقين رجح أشهرهما » . قلت : لقد قضى هذا القرار باستعمال حتى المستثقل من أسماء الأعلام القديمة المعربة ، ولكنه أجاز لنا ذكر ما نستسيغه من الأسماء الحديثة المشهورة ، بوضعها بين قوسين . ولو كان الأمر لى لرجحت جعل الأولى بين القوسين ، ولكن سلامة اللغة فوق ذوقى وذوقك . أما القرار الثانى فهو :

« أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التى اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغة خاصة ، مثل باريس والانجليز وانجلترا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابة » .

وهنا أيضاً يلاحظ أننا فى الشام نكتب انكلترة بالكاف لا بالجيم ، لأن نطقها بالجيم المخففة قبيح .

توحيد المصطلحات العلمية

لقد أصبح اختلاف المصطلحات العلمية داء من أدواء لغتنا الضادية . وهذا الداء ينمو ويستشرى كلما اتسعت الثقافة فى البلاد العربية ، وكثر فيها عدد نقلة العلوم الحديثة ، وعدد المؤلفين فى تلك العلوم . ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين فى مختلف أقطارنا العربية . ففى كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدرى علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا . وتكاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتيذ الجامعات وكلياتها فى مصر والعراق والشأم . واذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التى وضعها أو ألف استعمالها. وربما راح يزرى بمصطلحات زملائه . وربما تطاعن الأساتيذ فى الصحف بهوادة أو بلا هوادة ، حتى فى البلد الواحد .

واذا رحنا نفتش عن المرجِّح الذى يجب أن يكون قوله فصل الخطاب فلا نجد أمامنا الا مجمع اللغة العربية فى مصر . فهذا المجمع له مكانته الموموقة فى جميع البلاد العربية . ولكن أليس من العجيب أن يزورنى منذ يومين الدكتور مرشد خاطر ، وهو أشهر أساتذة الجامعة السورية بالمصطلحات الطبية ، وأن يرغب إلىَّ الكتابة إلى مجمع مصر ، لكى ينفذ اليه أجزاء مجلته بثمن أو بلا ثمن ؟ قال الدكتور : لقد كان المجمع أرسل إلىَّ الجزء الأول والجزء الثانى حين صدورهما ثم كف عن إرسال البقية .

وعندما كنت وزيراً مفوضاً فسفيراً لدولتى فى مصر ، فى ثلاث السنين الماضية ، كتب إلىَّ نحو عشرين عالماً أو أستاذاً طالبين الحصول على الأجزاء الأربعة الأولى من المجلة المذكورة ، فكان جوابى اليهم مماثلاً لأول جواب شفهى تلقيته من إدارة المجمع ، وهو أن هذه الأجزاء قد نفدت نسخها .

ونفادها دليل الأقبال عليها ، وهو دليل حسن لاشك فى ذلك . ولكنه قد مرّ على طبعها أكثر من عشرين سنة فآن أن يعاد طبعها للجيل الجديد على الأقل .

هذا مثال ذكرته لا للانتقاد (فأنا من أعرف الناس بما يلاقى مجمع مصر من العقبات فى سبيل طبع مجلته الثمينة) ، ولكن لكى أبين الضرر الناشىء عن تباعد علمائنا بعضهم عن بعض ، ففى تباعدهم تتعدّد المصطلحات وتزداد الصعوبة فى محاولة توحيدها .

وسأذكر آراء بعض الأفراد والجماعات فى سُبُل توحيد المصطلحات العلمية . ولكنه يفيد أن أذكر قبل ذلك أمثلة قليلة عما نجد من تباين فى المصطلحات بين قطر وقطر من أقطارنا العربية .

المصطلحات الحقوقية والسياسية : على الرغم من أن عندنا كنزاً من المصطلحات الفقهية الدقيقة فى مبانيها وفى معانيها ، فكثير من الذين نقلوا القوانين عن لغات أعجمية لم يسلموا من تضمين مؤلفاتهم عدداً من الألفاظ السقيمة . ولعل الاختلاف على المصطلحات الحقوقية فى الكتب الحديثة يُردُّ إلى عدم تدقيق بعض النقلة فى مصطلحاتنا الفقهية ، وإلى عدم الاتفاق على ما يقابلها تماماً فى اللغات الأجنبية .

ومما يستوقف النظر عدم اتفاق الأقطار العربية حتى على ألفاظٍ أساسية لا يجوز أن يختلفوا عليها . فالدستور فى مصر ولبنان وسورية يسمى القانون الأساسى فى العراق وفى الأردن . ومجلس الشيوخ فى مصر يقابله مجلس الأعيان فى العراق . والمرسوم فى مصر ولبنان وسورية هو الأرادة الملكية فى العراق . ومحكمة التمييز فى سورية ولبنان هى محكمة النقض

والأبرام فى مصر . وفى سورية يقولون قانون أصول المحاكمات الحقوقية ، وفى مصر قانون المرافعات المدنية . ونقول فى الشام « مرسوم تشريعى » ويقول إخواننا فى مصر « مرسوم بقانون » . والمرسوم (العادى والتنظيمى) فى سورية يسمى النظام فى العراق . واللائحة فى مصر الخ .

وإذا انتقلنا إلى الألفاظ السياسية نجد فيها أيضاً فروقاً كثيرة . فى سورية يقال سلك دبلوماسى ، وفى مصر سلك سياسى . وهذا يترجم (Alliance) بكلمة اتحاد ، وآخر باتفاق ، وثالث بتحالف . وكلمة (Visa) يسميها بعضهم السمة ، وغيرهم التأشير ، وغيرهم التعليم . وكلمة (Charte) هى عند بعضهم ميثاق (كميثاق الأمم المتحدة) ، وعند آخرين صك أو شرعة .

وفى الحكومة : الدائرة فى الشام هى المصلحة فى مصر . والمِلاك فى الشام هو الكادر فى مصر . والأضبارة عندنا تسمى المِلَف فى مصر . والشرطة فى الشام والعراق هى البوليس فى مصر . وفى الشام يقولون « مصرف » وفى مصر « بنك » . وأشباه هذه الاختلافات كثيرة جداً .

(ب) **المصطلحات العسكرية** : من العبث ذكر الأمثلة ، فالاختلاف على هذه المصطلحات معروف ، لأن الجيش المصرى ما برح يستعمل عدداً من الألفاظ التركية ، كالصاغ والصول واليوزباشى والبكباشى والأرطة وأشباه هذه الأسماء الأعجمية . أما بين العراق وسورية فالاختلاف عليها قليل . وعندما كنت سفيراً لسورية فى مصر تيقنت من أحاديثى مع بعض رجالات الثورة أن قيادتها تجدّ فى إبدال ألفاظ عربية من الألفاظ الأعجمية ، وأنها جلبت لهذه الغاية نسخة من المعجم العسكرى الذى وضع فى العراق ، وطلبت نسخة من المعجم العسكرى الذى بوشر طبعه فى سورية . وقد لمست اهتمام

السيد رئيس مجلس الوزراء جمال عبد الناصر بهذا الأمر فى أحد أحاديثى معه . وعرفت أنه هو ورفاقه فى قيادة الثورة عاملون على تحقيقه .

ومن المعلوم أن توحيد المصطلحات العسكرية فى الجيوش العربية هو ضرورة قصوى إذا أُريد لتلك الجيوش أن تتآزر تآزراً جدياً فى الدفاع عن الوطن العربى والتغلب على أعدائه .

(ج) **مصطلحات علم الطبيعة :** يسمى الفيزياء فى العراق . وقد أخذت هذه اللفظة تنتشر فى الشام . وواضعها أحد أعضاء مجمعنا العلمى العربى بدمشق ، عندما كان يدرّس هذا العلم فى العراق . وقد وضعها على غرار كيمياء . والتعريب الصحيح فيزيق . وفى مصر يقولون علم الطبيعة . وكذلك قال الدكتور جميل الخانى رحمه الله فى كتابه المسهب الذى كان يدرّسه فى الجامعة السورية .

والمختلف عليه من مصطلحات علم الطبيعة شىء كثير حتى فى الكتب التى تدرّس فى الدراسة الثانوية [١] . فكلمة (Théorie) مثلاً تسمى النظرية فى مصر والعراق ، والفرضية فى بعض مدارس الشام . والنظرية أصح لأن الفرضية تقابل (Hypothèse) .

وكلمة (Pendule) عُربت أخيراً فى مصر . وكان البندول يسمى فيها الخَطّار . وهو فى العراق يسمى الرقّاص ، وفى سورية النوّاس .

وكلمة (Thermomètre) المشهورة هذا يترجمها بمقياس الحرارة ، وثانٍ

---

(١) للأستاذ العالم مصطفى نظيف بحث ممتع فى هذا الموضوع قرأت خلاصته فى كراس لُخصت فيه بحوث المؤتمر العلمى العربى الأول الذى عقد سنة ١٩٥٣ فى الأسكندرية . وفى خلاصة بحث الأستاذ آراء صائبة تستوقف النظر فى الاشتقاق والتعريب .

بِحَرّ ، وثالث يقول مِحْرار ، ورابع مُسْتَحِرّ ، وخامس يعربها فتأمل !

و (Calorie) هي السُّعْر فى مصر ، والسعرة فى العراق ، والحُرَيرة فى الشام .

والتليفون فى مصر هو الهاتف فى الشام ، والتلغراف هو البرق الخ. الخ.

(د) **مصطلحات علم النبات :** فى هذا العلم أيضاً ألفاظ كثيرة مختلف عليها فى الأقطار العربية وفى القطر الواحد على السواء . وقد تتبعتُ فى هذا العلم أسماء الأعيان وألفاظ المعانى فى أهم الكتب القديمة والحديثة ، وأحصيت خاصة المصطلحات المهمة التى وُضعت أو حُققت منذ بدء النهضة الحديثة فى القرن الماضى إلى يومنا هذا ، فاستوى لى من جماعها موضوع رسالة بلغت صفحاتها خمسين صفحة . وهى لما تزل مخطوطة . وقد ذكرتُ عدداً منها فى معجمى وفى بحوثى فى مجلة المجمع العلمى العربى ، وبينت أوجه الخلاف ، ونبهت إلى الألفاظ الصحيحة التى لا يجوز الشك فى صحتها ، وإلى الألفاظ التى هى راجحة فى نظرى ، وقد تكون مرجوحة فى نظر غيرى . وهاكم بضعة أمثلة لا يتسع هذا المجال لذكر أكثر منها :

(١) فنى أسماء الفصائل النباتية عرب بُسْط (بوست) أسماء بعض الفصائل فقال مثلا :

الفصيلة الأمرنتية	Amarantacées
« الثيملية	Thyméléacées
« الأكويفولية	Equifoliacées
« الأوناجرية	Onagracées

وقال : فصيلة زنبق الماء Nymphéacées الخ.

والأصلح أن يقال على التتابع : الفصيلة القَطِيفية (أو القَطَفية) ،

والمازَرْيُونية والكُنباثية والأَخْدَرية ، والنيلوفرية .

وفى بعض الكتب المصرية والشامية يقولون الفصيلة البقلية (Légumineuses) وهو غلط شنيع . والصحيح الفصيلة القَرْنية ، لأن (Légume) لها معنيان البقلة والقرن (والقرن هو السنفة والحبلة أى ثمرة السنط والفول والعدس وأشباهها من نباتات هذه الفصيلة) ؛ وهى هنا بمعنى القرن . وقد أقر مجمع مصر الفصيلة القرنية بناء على اقتراحى .

وفى كتاب « حسن الصناعة فى علم الزراعة » لأحمد ندى : الفصيلة السوسانية ، ونصيلة الوربينا ، ونصيلة الأراليا ، ونصيلة البندانوس الخ . والأجدر أن يقال على التتابع : الفصيلة السوسنية ، والأَرْندية ، واللبلابية والكاذِية .

وفى معجم الدكتور شرف مثلاً :

((Convolvulaceae) كنفولفيولاسية — فصيلة العليق أو المحمودة وهى من جنس الثلثان — العليقية — اللفلافية)

والصحيح الفصيلة المحمودية فقط . وكل الكلمات الأخرى زوائدمغلوطة . فالعُلَّيق فى اللغة العربية تطلق على أنواع من جنس (Rubus) ليس غير ، وهو من الفصيلة الوردية . وإطلاقها على نباتات أخرى ، من الفصيلة المحمودية ومن غيرها فى مصر أو فى غير مصر هو غلط من كلام العامة . والثلثان نبات آخر من نصيلة الباذنجانيات . واللفلاف عامية تدل على نوع من اللبلاب .

وفى المعجم المذكور :

((Thymeleae) نصيلة السعتر نصيلة النباتات)

والصحيح نصيلة المازَرْيُونِيَّات . فالسعتر اسم يطلق فى القديم والحديث على ثلاثة نباتات متقاربة معروفة كلها من الشَّفَوِيَّات أى الفصيلة الشفوية .

وليس لها صلة بفصيلة المازَرْيُون هذه .

وفيه : (Acanthacée) الفصيلة الكنكرية — الفصيلة الشوكية) .

قلت هى الفصيلة الأَقْنثيّة. فالكَنْكَر هو الحَرْشَف البستانى أى ما تسميه العامة فى مصر الخرشوف ، وفى الشام إنكنار وأرضى شوكى (Artichaut) . وهو من فصيلة المُرَكَّبات ، لا من هذه الفصيلة . أما تسمية الفصيلة بالشوكية فلها وجه . ولكن يرجح تسميتها بالأقنثية ، لانها منسوبة إلى جنس (Acanthus) المعَرَّب (أقَنْثا وأقَنْثُوس) . ومن المعلوم أن اسم الجنس هذا هو من أصل يونانى معناه الشوك ؛ ولكن الشوك بالعربية كلمة عامة ، والمقصود جنس نباتى بعينه ، وفصيلة منسوبة إليه .

هذه ثلاثة أمثلة اجتزىء بها . وكثير من أسماء الفصائل النباتية فى هذا المعجم هى من هذا القبيل . واعتقد أن أساتيذ الجامعات المصرية عندهم أسماء صحيحة أو راجحة لتلك الفصائل [1] . والمهم الاتفاق على أسماء واحدة صحيحة أو سائغة .

(٢) يوجد اختلاف على أسماء أقسام النبات ، وأسماء أجزاء الزهرة ، وأنواع الثمار ، والتركيب الداخلى للنبات ، وعدد كبير من ألفاظ المعانى . فكلمة طِحْلِب فى الشام يقابلها كلمة (Mousse) الفرنسية . والأُشْنة يقابلها كلمة (Algues) .

---

(١) — نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربي بدمشق (ج ٢٥ ص ٢١١) بعنوان « أسماء الفصائل النباتية » بحثاً اشتمل على أسماء ١٥٥ فصيلة من الزهريّات (وتسمى باديات الزهر وباديات اللواقح) . وأعددتُ للنشر أسماء نحو خمسين فصيلة من فصائل اللازهريّات (وتسمى مستورات الزهر ومستورات اللواقح) .

وللدكتور عبد الحليم منتصر بحث حسن ملخص فى الكراس الذى ألمعتُ اليه فى حاشية الصفحة ١١٩ وقد جاء فيه على ذكر نحو مائتى لفظة نباتية أعجمية ، وأثبت الألفاظ العربية التى تقابلها فى مصر وفى بعض الأقطار العربية . والظاهر أن ما راجعه الأستاذ من الكتب النباتية المطبوعة فى سورية معظمها قديمة ، لأن الأساتيذ فى الشام ينقلون اليوم المصطلحات النباتية عن معجمى .

أما فى مصر فالتسمية معكوسة . وقد عدتُ إلى القيام بتحقيق علمى ولغوى لكلمتى طحلب وأشنة ، فيما لدىَّ من الأمهات، فوجدت أن لكل من الرأيين وجها ، ولكننى رجحتُ رأى مصر على رأينا فى الشام . ولعلى أستطيع نشر هذا البحث .

والمِئْبَر (Anthère فى الشام يسمى المَتك فى مصر . وهى كلمة قبيحة . وقد أقر مجمع مصر كلمة المئبر بناء على اقتراحى .

والسَّبلة (Sépale) المعربة فى مصر هى الكُأْسِيّة عندنا ، والبَتَلة (Pétale) المعربة هناك هى التُّوَيجية هنا .

وتُرجمت كلمة (Arbuste) بكلمة شُجَيرة تصغير شجرة ، سواء فى مصر أم فى الشام . وسماها بسط نَجْما . واهتدينا منذ نحو ثلاثين سنة إلى كلمة جَنْبة فمن معانيها الشجرة تظل صغيرةً وإن شاخت . والجنبة أيضاً واحدة من نحو أربعين لفظة أقرها مجمع مصر الموقر بناء على اقتراحى .

(٣) ومن المعلوم أن النباتات التى مهدها أمريكة ليس لها أسماء عربية ، ولذلك يوجد تباين فى تسميتها . واليكم بعض الأمثلة :

الاسم الفرنسى	الاسم فى مصر	الاسم فى الشام	ملاحظات
Maïs	ذُرة شامية	ذرة صفراء	وهى ذرة مصرية فى العراق
Tomate	قُوطة طَماطِم	بنَادُورى	
Pomme de terre	بَطاطس	بَطاطا . بطاطة	
Piment	فلفل	فُلَيْفِلة	(كلاهما فى اللغة غير هذا النبات)

(٤) وثمت خلاف على أسماء نباتات قديمة أيضاً مثل :

Châtaignier	أبو فَرْوة	كَسْتَنة	(اسمه القديم المعرَّب قَسْطَل وشاهبَلُّوط والاولى من اليونانيـة ، والثانيـة من الفارسية، والكستنة معربة حديثاً وهى من أصل لاطينى)

الاسم الفرنسى	الاسم فى مصر	الاسم فى الشام	ملاحظات
Poirier	كُمَّثْرَى	إنجاص	(الكمثرى هى الصحيحة لهذا الشجر . والأنجاص عامية)
Pêcher	خَوْخ	دُراقِن	(كلاهما صحيح يدل على هذا الشجر)
Prunier	بُرْقُوق	خَوخ	(الاسم العربي الصحيح لهذا الشجر هو الإِجَّاص. وتسميته بالخوخ غلط لغوى ، لأن الخوخ فى اللغة هو الشجر السابق أى (pêcher) . وفى القاموس البُرْقوق إِجَّاص صغار وهى مولدة .
Cédratier	أُتْرُجّ	كَبَّاد	(كلاهما صحيح)
Betterave	بَنْجَر	شَوَنْدَر	(كلاهما عامى . واللفظ الأول تركى ، والثاني من أصل فارسى هو فى التاج شقندر)
Arachide	فول سوداني	فستق العبيد	(كلاهما عامى. ولم أجد له اسما عربيا)

الخ .

ويطول بى نفس الكلام إذا ما رحت أُكثر من الأمثلة على الألفاظ النباتية المختلف عليها ، فعندى منها مئات جمعتها من الكتب الزراعية والنباتية المصنفة فى مصر والشام والعراق ، ومن بعض المعاجم الأعجمية العربية المشهورة ، على ما فى تلك المصنفات جميعاً من أغلاط عديدة تزيد وتنقص على حسب معرفة مصنفيها بالألفاظ والمصطلحات النباتية الصحيحة أو الراجحة أو السائغة أو المولدة أو العامية .

(هـ) **مصطلحات علوم مختلفة :** يضيق نطاق هذه المحاضرات عن الاكثار من الأمثلة على التباينات فى ألفاظ العلوم السائرة . ففى كل علم نرى ألفاظاً مختلفة للمعنى الواحد . فى الزراعة : نرى العزبة فى مصر والمزرعة فى الشام . ونرى الزحافة فى مصر والمشط فى الشام (Herse) .

وفى مصر لا تطلق كلمة الدواجن إلا على الطيور الدواجن ، على حين أن الدواجن فى اللغة العربية هى الخيل والماشية والطيور الأهلية ، أى كل ما دُجن من الحيوان . وهذا هو مفهوم الداجن والدواجن فى الشام . وفى الرياضيات : يقال فى الشام « الصورة والمخرج » ، وهما جزءا الكسر العادى ، وفى مصر يقولون « البسط والمقام » .

وفى علم الحيوان : الديك الرومى (Dindon) فى مصر هو الديك الحبشى فى الشام . وسبب الاختلاف عدم وجود اسم عربى لهذا الطائر ، لأن أمريكة هى مهده .

والأرْبيان (Crevette) يسمى الجَمْبَرى فى مصر والقُرَيْدِس فى لبنان ، وكلا اللفظين عامى .

وفى الجيولوجية : عربتُ أنا وغيرى كلمة (Géologie) ، وقال آخرون علم طَبقات الأرض ، وقال الأب انستاس علم الهَلَك .

وكلمة (Paléontologie) هى عند الأتراك علم المستحاثات ، وفى مجلة مجمع مصر علم الأحاثة ، وفى معجم نجارى علم الحفريات . وكذلك فى كتاب طبقات الأرض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . أما الدكتور شرف فقد قال فى معجمه علم الحيوانات المستحاثة . وقلت فى بحث طويل عنوانه « مصطلحات جيولوجية »[1] ان اصلح اسم لهذا العلم هو « علم المُتَحَجِّرات » ، ودللتُ على رجحانه .

وفى علم الكيمياء اختلافات جوهرية ذكرناها . وكذلك ذكرنا الاختلاف على ألفاظ تصنيف النبات والحيوان .

والخلاصة أن الألفاظ العلمية المختلف عليها لا تُعد ولا تحصى . والأمثلة

---

(١) مجلة المجمع العلمى العربي بدمشق ج ٢٥ ص ٣٤٩ وذكرت فى هذا البحث نحو ١٣٠ مصطلحا .

التى ذكرتها ليست سوى غيض من فيض .

الحاجة الى توحيد المصطلحات العلمية :

بدأت الشعوب العربية تشعر قليلاً بالحاجة إلى توحيد المصطلحات العلمية منذ انفصال الشام والعراق وجزيرة العرب عن الدولة العثمانية ، عقب الحرب الكبرى الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، ففى ذلك الزمن اتخذ العراق وسورية اللغة العربية لغة رسمية للتدريس فى مدارس الحكومتين بدلاً من اللغة التركية .

وأنشأ العراق مدارس عديدة فى عهد فيصل بن الحسين طيب الله ثراه . واحتاج إلى الكثير من المعلمين فاستدعى معظمهم من سورية ولبنان ومصر . وهناك بدأ احتكاك بعضهم ببعض ، وبدأوا يشعرون جميعاً باختلاف المصطلحات العلمية . فالذين أتوا من سورية كان عدد منهم قد تعلم فى المدارس التركية ، وحفظ المصطلحات العربية التى ضمها الترك الى لغتهم . ومعظم اللبنانيين وبعض السوريين كانوا من الذين تعلموا فى مدارس فرنسية أو أمريكية أو أنكليزية ، فرجحوا نقل المصطلحات عن كتب فنديك وبسط وورتبات وغيرهم من الأساتيذ الأول فى الكلية الأمريكية . وكان للمعلمين المصريين مصطلحاتهم لايحيدون عنها . وهكذا وَلّد هذا الاتصال شعوراً بضرورة جعل المصطلحات العلمية واحدة فى الكتب المدرسية . ولكن كيف السبيل الى ذلك ، عندما يكون معظم هؤلاء المنتدبين الى التعليم غير قادرين على وضع المصطلحات ، ولا على تمييز الصالح منها عن السقيم ؟

وازدادت بعدها وسائل الاتصال بين الشعوب العربية ، وجعل طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية يتزاورون ويتباحثون فى شتى العلوم المدرسية ، فلمسوا هم وأساتيذهم ، فى أحاديثهم ، اختلاف الألفاظ العلمية فى مختلف أقطارهم . ولقد سمعت بعضهم ، غير مرة يتناقشون فى رجحان هذه اللفظة أو تلك .

وعندما جلا الفرنسيون عن سورية سنة ١٩٤٦، وأغلقوا بعض مدارسهم أنشأت وزارة المعارف السورية مدارس حكومية بدلاً منها ، واحتاجت إلى مدرسين ، فطلبتهم من القطر المصرى . وأتذكر أن بعض المدرسين السوريين كانوا يختلفون هم وزملاؤهم المصريون على بعض المصطلحات ، ويسألونني عن رأيي فيها ، وكل من الفريقين يتعصب لمصطلحاته ، لأنها هى التى تعلمها فى مدارس قطره .

وفى الاجتماعات التى كان يعقدها مجلس جامعة الدول العربية ولجانه المختلفة ، كان الشعور بضرورة توحيد المصطلحات الحكومية يزداد فى اطراد . وما من إجتماع حضرته ممثلاً فيه لحكومتى الا وتطرقنا فيه الى هذا الحديث عرضا .

وفى «لجنة المواصلات الدائمة» التابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، تلك اللجنة التى كان مجلس الجامعة انتخبنى رئيساً لها ، فأدرتُ أعمالها فى دورتين ، قررنا أن يأتى مندوبو الدول العربية بقوائم لمصطلحات البريد والبرق والهاتف التى تستعمل فى أقطارهم ، وأن تنظر لجنة فرعية فى توحيدها، وأن تقدم المصطلحات المتفق عليها إلى مجمع اللغة العربية فى مصر ، حتى إذا أقر الصالح منها ، التزمته اللجنة الدائمة ، وطلب مندوبو كل حكومة عربية من حكومتهم أن تلتزمه . ولما كان هؤلاء المندوبون هم فى الغالب رؤساء إدارات البريد والبرق والهاتف وكبار موظفيها فى بلادهم ، كان من المتوقع أن يكون لهم تأثير كبير فى تلك الادارات ، فتقتصر على استعمال المصطلحات المتفق عليها .

وللمحامين العرب مؤتمرات يعقدونها ، ويدخلون المصطلحات القانونية وتوحيدها فى جملة أبحاثهم ، وذلك لما يشعرون به من ضرر ينتج عن اختلاف تلك المصطلحات فى شتى الأقطار العربية .

وكل من له صلة بالشؤون الطبية يعرف أن فى مصر جمعية اسمها الجمعية

الطبية المصرية تأسست سنة ١٩١٩ ، وراحت تعقد مؤتمرات سنوية فى مختلف البلاد العربية ، يشترك فيها الأطباء العرب ، ويتداولون فى شؤون مهنتهم . والذى يهمنى ذكره هو أن هذه الجمعية قد أخذت على عاتقها ، فى كل مؤتمر تعقده ، البحث فى المصطلحات الطبية فى اللغة العربية ، وفى ضرورة توحيدها. وأتذكر أنها عقدت مؤتمرها السنوى الثامن سنة ١٩٣٥ فى دمشق ، وكان رئيسه المرحوم الدكتور على ابراهيم الجراح الشهير ، فألقيت فيه على المؤتمرين والمستمعين حديثاً عنوانه « طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية » ، وألقى غيرى أحاديث تناولوا فيها بعض المصطلحات الطبية .

ثم عُقد مؤتمر آخر سنة ١٩٤٦ فى حلب . وكنت يومئذ متولياً أعمال تلك المحافظة ، ومما أذكره أن الأمين العام للمؤتمر « وكان الفقيد الدكتور محمد خليل عبد الخالق » ناقشنى فى المصطلحات الطبية والنباتية ، فكان من رأيه فتح باب التعريب على مصراعيه ، حتى فيما يمكن ترجمته بسهولة وبألفاظ عربية سائغة . وكان من رأى العلامة الدكتور منصور فهمى ورأيى السير بتؤدة فى أمور التعريب ، وضربنا على صحة رأينا أمثالاً عديدة[1] .

ومن غريب الصدف أننى أكتب هذا الموضوع فى اليوم الذى يُفتتح فيه بدمشق مؤتمر هذه السنة لهذه الجمعية (الأحد فى ٩ آب « أغسطس » سنة ١٩٥٤) . ولم أر فائدة ، فى هذه المرة ، فى إدلاء دلوى بين الدلاء ، لأن موضوع المصطلحات الطبية وتوحيدها يتكرر فى كل سنة ، من دون أن يُعمل فيه عمل جدى ، وتظل مدارس الطب فى مصر وفى بغداد تدرّس بالانجليزية ، وهكذا تذهب محاولات المؤتمرين عبثاً .

---

(١) يرى الصديق العلامة الدكتور منصور فهمى ، كاتب سر مجمع اللغة العربية فى مصر ، أنه لا يجوز اللجوء إلى تعريب ألفاظ المعانى خاصةً إلا بعد اليأس من العثور على ألفاظ عربية تقابلها فى معجماتنا القديمة وفى كتب الأسلاف العلمية والفلسفية ، وبعد العجز التام عن إيجاد ألفاظ عربية لأدنى ملابسة ، بوسائل الاشتقاق أو المجاز أو التضمين أو النحت .

قال: وذلك لأن اللفظ العربى له جاذبيته الخاصة عند أبناء العروبة لأسباب وراثية، ولأنه يثير فى نفوسهم معانى وصوراً يعجز اللفظ الأعجمى عن اثارتها.

وقد اتصل بى أن الجمعية الطبية قررت فى مؤتمرها العشرين أن تدرَّس العلوم الطبية باللغة العربية. ولكن التقرير شىء والتنفيذ شىء آخر. ومافائدة القرارات إذا كان واضعوها لا يملكون سلطة تنفيذها ؟

وللأدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أيضاً محاولات لحل هذه القضية المعقدة، آخرها، على ما أعلم، أدراج موضوع المصطلحات وتوحيدها فى جملة أعمال المؤتمر العلمى العربى الأول الذى عُقد بالأسكندرية فى أيلول « سبتمبر » من سنة ١٩٥٣. وفى الكراس الذى ألمعتُ إليه سابقاً (ص١١٩) والذى اشتمل على خلاصة أعمال المؤتمر، آراء لبعض الأساتيذ والجمعيات فى وسائل وضع المصطلحات العلمية ووسائل توحيدها.[1] وعلمت منذ بضعة أيام أن الأدارة الثقافية الملمع اليها بعثت تطلب من حكومات الدول العربية ما عندها من مصطلحات فى كتب التعليم الابتدائى والثانوى لكى تعالج موضوع توحيد تلك المصطلحات. واللجنة التى تعالج هذا الموضوع فيها أعضاء من مجمع اللغة العربية.

والخلاصة أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح فى البلاد العربية شعوراً عاما. والآراء متضاربة فى الوسائل التى يجب التوسل بها لبلوغ هذه الغاية. وأنجع وسيلة فى رأيى هى التى ذكرتها فى بضع الصفحات التالية.

وسائل توحيد المصطلحات:

لابد، قبل البحث عن وسائل توحيد المصطلحات، من القول بأن وضع

---

(١) بعد كتابة هذا الفصل، قرأت فى عدد تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٥٤ من مجلة « الآداب » البيروتية، محاضرة طريفة للدكتور مصطفى جواد عنوانها « المصطلحات العربية وحاجات المجتمع »، ألقاها فى « أسبوع أدباء العرب »، وهو مؤتمر للأدباء عُقد فى أيلول « سبتمبر » سنة ١٩٥٤ فى مصيف بيت مرى بلبنان. وكان موضوع المصطلحات وتوحيدها داخلاً فى جملة ما عالجه المؤتمرون من موضوعات أدبية وانتهوا فيه إلى اتخاذ القرار الآتى: « يوصى المؤتمر الدائرة الثقافية بالمزيد من العناية لايجاد المصطلحات العلميه والفنية وتوحيدها فى البلاد العربية والتعاون مع أهل الاختصاص ورجال العلم والأدب ». والدائرة الثقافية الملمع اليها هى ما يسمى الأدارة الثقافية لجامعة الدول العربية.

المصطلحات نفسه سيظل ، مدة طويلة من الزمن، عملاً من أعمال الأفراد ، لا من أعمال المجامع اللغوية والعلمية وحدها . ومتى كان الأمر على ماذكرت ، يكون من المحتم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمى واحد ، لأن لكل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصاً فى معالجة كل لفظة علمية أعجمية ، كاللجوء ، فى نقلها إلى العربية ، إلى الترجمة أو الاشتقاق أو النحت أو التعريب . ثم ان أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضا . فكلمة (Amibe) مثلاً سميتها النَّغاضة فى معجمى . وسماها الأب انستاس المُتَمَوِّرة . وقبل مجمع مصر الكلمة الأخيرة . فاذا بى أقرأ رأياً لأحد الأساتيذ يقول فيه : « ان اصطلاح المتمورة مخالف للذوق اللغوى ، ومن الوحشى والأمية تفضله » . فما هو الذوق اللغوى هذا على الضبط ؟ ومن هو الذى يستطيع تفضيل ذوق زيد على ذوق عمرو فى موضوعات كهذه ؟ وما هى شروط التحلى بهذا الذوق ؟ وهل يكفى الذوق وحده للعدول عن كلمة عربية إلى كلمة أعجمية ؟[1] .

كل ذلك يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون الى رأيها ، وتخضع الحكومات العربية والأفراد من العلماء والأساتيذ لحكمها . فما هى أداة الترجيح هذه ياترى ؟ وما هى الطرائق التى يجب أن تتبعها لكى تحصل لنا فى مدة وجيزة على جملة كافية من المصطلحات العربية فى مختلف العلوم

---

(١) تحضرنى فى موضوع الذوق نكتة جرت فى حديث لى مع الفقيد الأستاذ أحمد أمين ، فقد استثقل مرة كلمة الكَنَهْوَر ، وهى تدل على المتراكم من السحاب . فقلت له إنك تستثقلها بإصاح ، عندما تلفظها مفردةً . ولكن ضعها فى مكانها بين أسماء الغيوم فى كتاب علمى ، تبدُ لك غير ثقيلة ؛ بل ضعها فى مكانها فى النثر الأدبى ، حتى فى الشعر ، تبدُ لك سائغة. فلقد قلتُ أيام الشباب من قصيدة لى عنوانها « حنين إلى القاهرة » :

أين الكَنَهْوَرُ فى جوّ الشآم إذا ... كانونُ هاجَ أعاصيراً تُغادينا
من رائق الجوِّ فى مصر وقد نسمت ... ريّاً تداعب فى الروض الرياحينا

فضحك ، رحمه الله ، وقال : من الواضح أن الأعاصير والبرد القارس فى شهر كانون عندكم تحتاج إلى مثل كلمة الكنهور . فقلت وهو كذلك !.

العصرية ، ولكى تحمل الأقطار العربية كافةً على استعمال تلك المصطلحات من دون غيرها ؟

إن أول الأسماء التى تتبادر إلى ذهننا اسم مجمع اللغة العربية فى مصر . فهذا المجمع قد تفرد منذ سنين بمعالجة شؤون اللغة العربية ومصطلحاتها . ثم ان مقره فى عاصمة أكبر قطر عربى ، حيث يوجد أكبر عدد من العلماء باللغة العربية وبالمصطلحات العلمية ، وحيث تكثر المراجع التى يستعان بها .

ولكن الغرض الذى ننشده هو عمل قومى كبير لا تكفى فى تحقيقه وسائل المجمع المتيسرة له ، ولا السبل التى يسلكها فى وضع المصطلحات ونشرها على البلاد العربية .

وقبل أن نبحث عن الوسائل التى نراها ناجعة فى تحقيق غرضنا ، لابد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط . فنحن نريد :

(١) أن يكون فى الأقطار العربيـــة معجم أفرنسى عربى ، ومعجم إنكليزى عربى للمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج اليه فى التعليم الثانوى وفى قسم من التعليم العالى على الأقل، على أن تعرَّف ألفاظها بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كل من المعجمين .

(٢) ونريد أن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها، فى إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

(٣) ونريد أخيراً أن يتم وضـــع المعجمين فى بضع سنين أى فى مدة قصيرة .

ويتضح من كلامى هذا أن هنالك ثلاثة عوامل لابد من توافرها فى الأداة التى يُطلب منها تحقيق هذه الرغبات ، وهى :

(١) إمكان الحصول على أموال كافية .

(٢) الاستعانة بأكبر عدد من الاختصاصيين بالمصطلحات العلمية لقاء تعويضات عادلة .

(٣) التأثير فى الحكومات العربية .

فمجمع مصر لا تتوافر فيه هذه العوامل فى أيامنا هذه ، لأن موازنته محدودة ، ولأنه لا يجوز أن تتحمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير ، وأخيراً لأن المجمع يُعَدّ مجمعاً مصرياً ، ولا يشترك اليوم فى أعماله إلا ثلاثة أعضاء عاملين من البلاد العربية . فمن الطبيعى أن لا يكون قادراً على حمل الحكومات العربية والعلماء العرب فى أقطارهم على استعمال المصطلحات التى يضعها مهما تكن حسنة ، لأن الأثرة فى البشر داء ليس من السهل التغلب عليه . وفى هذه الحال يظل الاختلاف على المصطلحات قائماً ، وتظل الحاجة إلى توحيدها تحز فى نفوسنا .

ولا بد لنا إذن من النظر إلى المشروع نظرة قومية شاملة ، فيظل مجمع مصر هو الأداة التى تسعى لتحقيقه ، على أن تمده الدول العربية كافةً بالمال ، وعلى أن يستعين على إتمام العمل ، فى مدة قصيرة ، بجهود أكبر عدد من علماء الأقطار العربية الصالحين لهذا العمل .

ومجلس جامعة الدول العربية هو فى نظرى أصلح أداة تضمن أشراك دول الجامعة بالنفقات اللازمة لتنفيذ المشروع . ويتوقف تنفيذه إذن على قيام تآزر وثيق بين مجمع اللغة العربية ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ورهط الاختصاصيين بالعلوم ومصطلحاتها . والطريق التى أرى أن تُسلك هى :[1]

(١) تؤلف لجنة مشتركة من المجمع ومن الأمانة العامة للجامعة ، (الأدارة الثقافية) ، فتضع تقريراً محكماً فى ضرورة تصنيف المعجمين ، وفى الطرق التى يجب سلوكها لأتمامه فى بضع سنين ، وفى مقدار المال اللازم لهذا العمل .

---

(١) هذا رأى علمتنيه التجاريب سواء فى الحكومة السورية أو فى مجلس جامعة الدول العربية ولجانه . ولا أجزم صحة هذا الرأى . ولكنى لا أعرف رأياً آخر يفضله فى أيامنا هذه . ويا ليت العلماء الأثبات ورجال الدولة المحنكين فينا يدلون بما قد يكون عندهم من آراء صائبة ووسائل عملية تفضى إلى تحقيق هذه الأمنية .

(٢) تعرض الأمانة العامة للجامعة هذا التقرير على مجلس الجامعة . وفى عقيدتى أن المجلس سيقر المشروع ، ويقر تخصيص المال الضرورى له بلا تسويف ، لأن جميع الدول العربية تقدر أهميته ، ولا تحجم عن الاشتراك فى نفقاته . وقد لمستُ ذلك مرات فى أحاديثى مع كثيرين من ممثلى الدول العربية فى مجلس الجامعة .

(٣) عندما يحصل المال فى صندوق الأمانة العامة للجامعة يحوّل دفعةً واحدةً إلى صندوق المجمع ، على أن يُفتح له حساب خاص مستقل غير تابع لقيود وزارة المالية و « لوائحها » .

(٤) تؤلف فى المجمع لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » أو « لجنة المعجم الأعجمى العربى » يكون لها شخصية معنوية واستقلال مالى . وهذه اللجنة هى التى تنظر فى شؤون تصنيف المعجمين، وفى الأنفاق على هذا العمل ، على أن يشرف عليها رئيس المجمع وكاتب سره ، وعلى أن يكون لأمين الجامعة العام حق الأشراف على نفقاتها .

(٥) تعمد اللجنة إلى معجم أعجمى ، كمعجم لاروس مثلاً ، فتجرد ألفاظه ، وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية ، وتفصل بعضها عن بعض على حسب العلوم . وهذا العمل صعب . وهو من أهم أعمال اللجنة .

(٦) توزع اللجنة المواد الأعجمية المذكورة بين علماء الأمة العربية فى مختلف أقطارها ، سواء أكانوا من أعضاء المجامع اللغوية والعلمية ، أم من أساتيذ الجامعات القادرين على وضع المصطلحات العربية ، أم من الأفراد الذين اشتهروا بالتخصص بعلم من العلوم ومصطلحاته . وتطلب اللجنة اليهم وضع أصلح ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأعجمية ، مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علمياً موجزا [1]

ويتم هذا العمل بموجب عقد بين المجمع والأفراد الاختصاصيين ،

---

(١) للتعريف العلمى الذى يناسب حجم المعجم قواعد دقيقة لابد من ارشاد واضعى المصطلحات العربية اليها .

لقاء تعويض عادل ، على حسب أهمية كل عمل من حيث الكمية ، ومن حيث السهولة أو الصعوبة . ويجب أن تحدد اللجنة مهلة معلومة ينهى فيها كل اختصاصى عمله .

(٧) كلما أنهى أحد الاختصاصيين عمله ، يبعث بنسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية ، طالباً منها عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليبدوا ملاحظاتهم عليها فى مدة محدودة .

(٨) وبعد انتهاء تلك المدة تستدعى لجنة المعجم واضعى المصطلحات العربية ، وتناقشهم هى وخبراء المجمع فى كل لفظة ، حتى يستقر الجميع على أصلح الألفاظ العربية .

(٩) تُعرض نتائج الأعمال كلها تباعاً على مجلس المجمع فيقر الألفاظ العربية وتعريفاتها العلمية بعد المناقشة فيها بحضرة الاختصاصيين واضعى الألفاظ وخبراء لجان المجمع .

(١٠) يُعرض المعجم كاملاً على مؤتمر المجمع لإقراره . ولا يتناقش أعضاء المؤتمر إلا فى ألفاظ مهمة اختلف عليها الفنيون وأعضاء المجمع .

(١١) المجمع هو الذى يطبع المعجم (أو المعجمين) وينشره فى الأقطار العربية بثمن بخس ، أو يبعث إلى كل دولة من دول الجامعة نسخاً كافية بالمجان . وهى تتولى بيعه بثمن زهيد لقاء مشاركتها فى نفقات تصنيفه .

والحكومات العربية التى ترى أنها قد شاركت مالياً وعلمياً فى وضع المعجم تكون ميالة طبيعياً إلى فرض ألفاظه على مؤلفى الكتب المدرسية ، وعلى إدارات الحكومة ، وعلى المحاكم ، وعلى كل مالها سلطة عليه من المؤسسات العامة . أما الأدباء والصحافيون فانهم يستعملون ألفاظ المعجم عندما لا يجدون ما هو أصلح منها .

ومع وهذا ربما مست الحاجة إلى طبع المعجم طبعة منقحة ومزيداً فيها فى كل بضع سنوات .

(١٢) لابد لاتمام المعجم بدقة وبسرعة من منح العاملين فى تصنيفه عوضاً عن أتعابهم ، سواء فى ذلك أعضاء لجنة المعجم ، أو الاختصاصيون واضعو الألفاظ ومحققوها ، اوخبراء المجمع او أعضاء مجلس المجمع ، اوغيرهم ممن يستعان بهم . ويتفق رئيس المجمع والأمين العام للجامعة على أسس منح التعويضات المذكورة .

هذا هو رأيي فى أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمى عربى فى المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ، وفى فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية .[1]

وآمل أن لا أكون ، فى بيان هذا الرأى بشىء من الأسهاب ، كصاحب جرة الزيت ، أو كالذى يسلخ الدب ويتمتع بفروته ، قبل أن يقتله ! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً ، وأن أقول مع القائل :

مُنًى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

أو أقول مع الآخر :

إكذبِ النفسَ إذا حدثتَها ... إن صدق النفس يُزْرِى بالأمل

---

(١) من المعلوم أن تصنيف هذا المعجم يجب أن يسبق تصنيف الموسوعة (دائرة المعارف)، إذ لا كبير فائدة فى موسوعة مصطلحاتها العلمية العربية مغلوطة أو سقيمة أو مرجوحة

بعض مراجع الكتاب

١ الخصائص (لابن جنى)

٢ المزهر (للسيوطى)

٣ مفاتيح العلوم (للخوارزمى)

٤ المعرَّب من الكلام الأعجمى (للجواليقى)

٥ كشاف اصطلاحات الفنون (للتهانوى)

٦ شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل (للخفاجى)

٧ سر الليال فى القلب والإبدال (لأحمد فارس الشدياق)

٨ الألفاظ الفارسية المعربة (لأدى شير)

٩ الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية (للبطريرك مار أغناطيوس أفرام الأول

١٠ التهذيب فى أصول التعريب (للدكتور أحمد عيسى)

١١ الاشتقاق والتعريب (للشيخ عبد القادر المغربى)

١٢ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية (لجرجى زيدان)

١٣ تأريخ اللغة العربية (لجرجى زيدان)

١٤ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (للأب أنستاس مارى الكرملى)

١٥ معجميَّات عربية سامية (للأب ا. س. مرمرجى الدومنكى)

١٦ مجلدات المجلات الآتية :

مجلة مجمع اللغة العربية فى مصر ، ومجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق ، ومجلة المعهد الطبى العربى فى الجامعة السورية ، ومجلة المجمع العلمى العراقى ، ومجلة لغة العرب (للأب أنستاس) ، ومجلة المقتطف فى القاهرة ، ومجلة المشرق فى بيروت .

١٧ أهم المعجمات العربية القديمة والحديثة ، والمعجمات الأعجمية العربية .

١٨ جملة من الكتب العربية القديمة فى مختلف العلوم ، وهى كثيرة ؛ وجملة من الكتب العربية العلمية التى أُلفت فى فجر النهضة الحديثة أى فى القرن الماضى .

الفهـــرس

تصويبات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٢٢	بعض صفحات	بضع صفحات
٢٢	١	ابن النديم	ابن العديم
٣٨	٢٣	نظمت سنة ١٨٣٧	نظمت سنة ١٨٨٧
١١١	٧	Entropius	Eutropius
١٢٨	آخر سطر	يعجزا للفظ لأاعجمى	يعجز اللفظ الأعجمى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٠	٥	ينقل على	ينقل عن
٥٠	٧	عن معجمى	على معجمى

